رسالة طرح الكونين

هذه رسالة في بيان حشر جميع الممكنات حتى طبايع الجماد والنبات الى الله تعالى من مصنفات صدر الحكماء المتألهين
تاج العلماء الربانيين فريد دهره ووحيد عصره قدس الله سره بسؤال سالك سبيل سكنة جوحة
جنانه رب تمم بالخير وسماه بطرح الكونين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

بسم الله رب الآخرة والأولى ومبدأ الوجود والمنتهى والصلوة على غاية الأرض والسما واقرب الخلق اليه في المبدأ والرجعى وآله الذين اذهب الله عنهم رجس الشيطان وطهرهم تطهيرا ونور قلوبهم بآيات الحكمة والايمان تنويرا وبعد فقد سألت يا اخي اطال الله بقاك وادركك في سبيل المعرفة والهدى وسددك في سلوك المحجة البيضاء عن حشر جميع الأشياء اليه تعالى حتى طبايع الجماد والنبات البهم فضلا عن غيرها من ذوات العلم والحيوات وكل ما في الأرض والسموات فاجبت مسئولك ومبتغاك وسعيت في قضا مأمولك ومدعاك وان لم اكن اهلا لذلك الا اني اعانني مجيب الدعوات وارشدني متى الخيرات وواهب الحكمة والآيات فاقول بعون الله وتوفيقه ان الممكنات على طبقات الطبقة الأولى المفارقات العقلية وعالمهم القضاء الالهي وهو صور علم الله بالأنواع الكائنة ومفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو وخزائن الرحمة التي ما تنزل الا بقدر معلوم والطبقة الثانية هي الارواح المدبرة العقلية المتعلقة بالأجرام العلوية والسفلية ضربا من التعلق وعالمهم عالم الروحاني ولوح المحو والاثبات والطبقة الثالثة هي الارواح المدبرة الجزئية والنفوس الخيالية المتعلقة بالأجرام السفلية الدخانية كالهاوية وفي منها ضرب من الانس والجن والشياطين والطبقة الرابعة هي النفوس النباتية وغيرها من الطبايع السارية في الأجسام المتحركة اياها المحركة بتحريكها المتجددة بتجددها في كل آن وهي المشار اليها بقوله تعالى غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما جمعت بصيغة ذوي العقول

لتدبيرها العقلاء وتحريكها السريع كما استعمل ومن هذه الطبقة اتيتهم من الجهة التي اومانا اليها الزبانية وسدنة الجحيم المأمورون بعمل خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ومنهم الموكلون على السحاب والأمطار والبحار والجبال والأرضين والمعادن والنبات وغيرها والطبقة الخامسة هي الأبعاد والاجرام وهي اسفل السافلين ومهوى النازلين فاذا تمهد هذا فلنرجع الى كيفية حشر كل من هذه الطبقات اليه تعالى بيانا على التفصيل بعد ذكر اجمالي يعمها وهو ان الله تعالى لم يخلق شيئا الا لغاية فان ما من موجود ممكن الا وله فاعل وغاية ومن الموجودات وهي المركبات ما له علل اربع هما هي مع المادة والصورة الا ان البسيط لا يكون له من العلل الا الفاعل والغاية لان صورته بعينها ذاته ولا مادة له وقد ثبت بالبرهان ان الغاية الأخيرة في فعله تعالى هي ذاته وذاته غاية الغايات كما انه مبدأ المبادي ولا شك ان غاية الشيء ما له بالذات ان يصل اليه وينتهي به الا ان يعوقه عائق وكل ما لا يمكن الوصول اليه لم يكن اطلاق اسم الغاية اليه الا بالمجاز فلا يكون بالحقيقة وقد فرض انه غاية فهذا خلف فثبت بما ذكر ان جميع الممكنات بحسب الجبلة الغريزية طالبة له تعالى متحركة اليه تعالى حركة معنوية مشتاقة الى لقائه بالوصول وهذه الحركة والرغبة لكونها مركوزة من الله في ذاتها يجب ان لا يكون عبثا ولا معطلا فلا محالة كائنة محققة في غالب الأمر بلا عائق وقاسر والقسر على الطبع كما ثبت في مقامه لا يكون دائما ولا اكثريا فمن ثم لا محالة ولو بعد زمان طويل يضمحل حكم الطبيعة ومن هيهنا يعلم ان كل طبيعة نوعية يؤدي يوما الى غايتها الأصلية وغاية الشيء ابدا اشرف من الشيء ذي الغاية وغاية الجوهر اكمل جوهرية منه واقوى وجودا في ذاتها ونفس ينتقل الكلام الى تلك الغاية وتوجهها الذاتي الى غاية الغايات وهكذا الى ان ينتهي الى غاية لا غاية وراءها وهي نهاية الغايات ومنتهى الحركات والرغبات ومأوى العشاق الالهيين والمشتاقين من ذوي

من ذوي الحاجات اما البيان التفصيلي فلنورده في فصول **الفصل الاول** في حشر العقول الخالصة الى الله ثم فنائها

وبقائها ببقاء الله نقرر بوجوه من البراهين **الاول** ان هوياتها وجودات محضة بلا ماهية ولها صرفة بلا ظلمة

وانما التفاوت بينها وكذا بينها وبين نور الانوار ليس الا بالتمام والنقص والشدة والضعف وهي كانت

لكنه لم يكن مفصولة الهويات عن الانية الالهية اما الصغرى فلما برهن عليه في كتبنا الحكمية سيما في الاسفار

الالهية تارة على لسان الاشراقيين وتارة على طريقة المشائين واما الكبرى فلان الشيء مع تمامه هو بالحقيقة ذلك الشيء

لا مع نقصه والنقص من معنى العدم فتارة يكون خارجيا وتارة يكون اعتباريا محضا اما الاول فيكون له حكم

وضرب من الكون وذلك انما يوجد في الاجسام والجسمانيات وصورها ونفوسها ولهذا لا يخلو شيء منها من شرور

واعدام وقوى وامكانات واما القسم الثاني فلا وجود له في الذوات العقلية بحسب نفس الامر لان الذي لها في نفس

الامر هو الفعلية والوجوب وحالة الامكان انما تعرض لها بمجرد فرض العقل وجودها مع قطع النظر عن

مقوم وجودها وتحصل هويتها وفرض وجود الشيء بدون مقومه كفرض الماهية بدون مقومها

او جنسها واذا كان كذلك فلا امتياز بينها وبين باريها ومقومها في نفس الامر الا بضرب من الاعتبار

العقلي بحسب نحو من الملاحظة والمقايسة الذهنية اذ ليست لها في الخارج مرتبة امكانية سابقة على وجودها

او مادة حاملة لامكاناتها ليتصور فيها ماهية غير الوجود فعالم العقل عالم الوجوب الصرف بلا امكان

والوجود المحض بلا عدم ولاجل ذلك حكمنا في بعض كتبنا انها من مراتب الالهية وليس من العالم بل خلق

وماسوى الله لينادى ويعاهد هذا العالم الذي اثبتنا بالبراهين فثبت انها عائدة الذوات الى الحق

الحق راجعة اليه فانية بل هي باقية ثم على رجوعها اليه سبحانه **البرهان الثاني** ان قاعدة الامكان الاشرف

يقتضي ان يكون بين نور الانوار وبين ما يفرض انه النور الاقرب اتصال معنوي وكذا بينه وبين

ما فرض تاليا له من الانوار العقلية المتفاوتة بالشدة والضعف والا لزم بين كل مرتبتين وجود

الوفي

انوار غير متناهية مترتبة مجتمعة مع كونها محصورة بين حاصرين وذلك المحال مخلص عند الاعتبار

انها من شئون الالهية ومراتب نزول الحق في تلك المقامات الا ان رفيع الدرجات ذو العرش وفي اشعة الوجودية

متفاوتة النورية لا على وجه المباينة والانفصال والا يلزم ما ذكرناه من المحال وكلها موجودة بوجود

واحد وحيثية بجهة واحدة والنظر الى هوية النفس ومقاماتها الذاتية الشخصية من حد العقل بالفعل

الى حد الوهم والفكر والخيال والى مراتب الحس حتى الادراك اللمسي انها كلها موجودة بوجود النفس وجهة

بعينها على الوجه الجزئي الحضوري يؤيد ما قررناه ويثبت ما ذكرناه من هويات المشاعر والحواس ليست بتخصيصها

وجودات مباينة لهوية النفس ووجودها ولا انها اعراض قائمة بالنفس كما زعموا او بالبدن كما

توهم ولا ان استخدام النفس اياها كاستخدام احدنا الخادم والاجير ولا انها جواهر منفصلة الذات عن النفس

ولا ان النفس بحسب مقامها العقلي مدركة لهذه الجزئيات ولا ان الحواس هي المدركة دون النفس كما توهموا انها

متشاركة في هذه الادراكات بل النفس هي بعينها العاقل المتصور المتخيل الحساس الشام الذائق اللامس

المدبر المحرك النامي الغاذي المولد الآكل الشارب النائم القاعد وهذا باب يفتح بمفتاح معرفة النفس على

هذا الوجه فتدبر واهتد **البرهان الثالث** ان العقل حيث لا حجاب بينه وبين الحق الاول تعالى

يشاهد بذاته ذات الحق وان لم يكن ذلك على جهة الاكتناه والا لكان محيطا به قاهرا عليه هذا قبيح

جدا ولا واسطة بينهما ولا حجاب يوجب البينونة فلا محالة يتجلى عليه الحق والتجلي هناك انما يكون

بسنخ الذات اذ لا جهة ولا صفة زائدة عليه ولا حيثية اخرى زائدة فذات العقل كانها

شئ مرآة مجلوة يتراءى فيها صورة الحق وكما ليس في صفحة المرآة موجود الا الصورة المرئية

ولا الصورة المرئية غير الصورة الحقيقية فكذلك ليس في ذات العقل شيء الا صورة الحق وتجليه

وليس هناك امران وجود العقل وتجلي الحق عليه اذ محال ان يتكرر للشيء الواحد وجود

ولا ايضا يمكن ان يصدر عنه بجهة واحدة صورتان ولهذا قالت العرفاء ان الله لا يتجلى في صورة مرتين فنعلم من ذلك
ان وجود العقل بعينه عبارة عن تجليه تعالى بصورة ذاته عليه وصورة ذات الحق انما هي نفس ذاته لا امر زائد عليه
وهذا هو المطلوب قال معلم الاول في الميمر الثالث من كتاب الربوبية ان البارئ الاول لما كان هو الفاضل التام
الفضيلة وهو سبب كل فضيلة بكل ذي كان الواجب ان يكون هو الذي يفيض الخير والفضيلة على الاشياء التي هي
دونه وهو علة لما يفيض عليها على درجاتها ومراتبها فما كان منها اكثر قبولا كان احرى ان يقرب منه ويكون القابل
الاول اشرف بهائه للمتوسط بينه وسائر المعلولات فيما قبل منه الخير والفضائل دائما ويفيض منه على ما دونه
دائما وكان من الواجب ان يكون القابل الاول اتم وافضل من جميع ما تحته لقربه من البارئ وشرف جوهره
ولذلك صار بحيث كان تمثال الاول الذي فيه يظهر فضايل البارئ وكان يجب ان يفيض منه على النفس فانها
مثال العقل وفعل الكل من العقل باسره والعقل والنفس هما بمنزلة النار والحرارة اما العقل الكلي فكالنار
واما النفس فكالحرارة انتهى قوله ملخصا وقال في الميمر العاشر منه ان الواحد الحق الذي هو فوق التمام لما ابدع
الشيء التام التفت ذلك التام الى مبدعه والقى بصره اليه امتلأ منه نورا وبهاء فصار عقلا ثم قال فلما
صارت الهوية الاولى مبتدعة عقلا يحكي افاعيلها للواحد الحق لانها لما القت بصرها اليه ورأته على
قدر قوتها وصارت عقلا افاض عليها الواحد الحق قوى كثيرة عظيمة انتهى كلامه اقول ليس المراد بقوله
القى بصره اليه امتلأ منه فصار عقلا ما توهمه ظاهر العبارة من انه لم يكن المجعول الاول ملقيا بصره اليه
بحسب اول الفطرة ثم القاه ثانيا او لم يكن ممتليا منه نورا ثم امتلأ منه نورا ثانيا او لم يكن عقلا ثم صار
بل وجوده بعينه هو ملاحظة الحق وامتلاؤه بنوره وفيضانه من الحق هو بعينه صيرورته عقلا اذ ليس
في العقل وجودان احدهما صورة ذاته والآخر صورة زائدة على ذاته هي صورة الحق وصورة الحق ليس
الا ذاته اذ كل صورة زائدة مرتسمة في ذات المدرك فهي معنى كلي يحتمل الكثرة والشركة وهو مغاير للذي العقل

الموجودة

الموجودة فلم يكن المعلوم بالحقيقة ذلك الامر العيني وقوله افاض عليها قوى كثيرة معناه كما استفدناه من مواضع من كتاب
اثولوجيا ان العقل فيه الاشياء كلها على وجه بسيط وليس معناه انه افاض عليها صورا متغايرة او قوى كثيرة حالة فيها
لان ذلك ينافي الوحدة لا استلزام الوحدة اذ الواحد الحقيقي لا يصدر منه الا الواحد في اول الامر قال الشيخ الرئيس في رسالة
العرشية الحق الاول بذاته متجل لجميع الموجودات ولو كان ذاته محتجبا عن الموجودات لم يتجل لها لما عرفت ولم ينل منه ولو كان ذلك في
تاثير الغير لوجب ان يكون في ذاته المتعالي قبول تاثير الغير وذلك خلف بل ذاته بذاته متجل لكن لاجل قصور بعض الذوات
عن قبول تجليه محتجب فبالحقيقة لا حجاب الا في المحجوبين والحجاب هو القصور والضعف والنقص وليس تجليه الا
حقيقة ذاته اذ لا معنى بذاته في ذاته الا ما هو صريح ذاته كما اوضحه الالهيون فذاته متجل لهم ولذلك سماه الفلاسفة
صورة العقل فاول قابل لتجليه هو الملك الالهي الموسوم بالعقل الكلي فان جوهره يقبل تجليه بحيث هو الصورة الواقعة
في المرآة تحاكي الشخص الذي هي مثاله وتقرب من هذا المعنى قيل ان العقل الفعال مثال ناحية من وذلك هو
الواجب الحق البرهان الرابع انه لما ثبت بما مر ذكره ان العقل يدرك ذات المبدع الحق لعدم الحجاب بينه وبين
المبدع الحق وهو النور الذي في غاية الظهور فيعقل ذاته بلا صورة اخرى وكلما يعقل صورة معقولة بالذات
فيصير هو في ذاته المعقول بحيث صار شيئا واحدا لما بيناه بالبرهان من اتحاد العاقل بالمعقول حسبما نقل عن بعض المتقدمين
لان وجود المعقول في نفسه هو بعينه وجوده للمدرك فلا يمكن ان يكون المدرك شيئا والصورة المعقولة شيئا آخر
مباينا له في الوجود بل يجب ان يكون تلك الصورة صورة ذات المدرك ذاته بها يكون بالفعل سواء كان قبل ان يتصورها
بالقوة كحال النفس قبل ان يصير عقلا بالفعل او كان عقلا دائما كحال العقول الفعالة وهذه المسألة يحتاج تحقيقها
الى خوض شديد وبحث عميق لكنا اوضحناها بالبرهان في باب العقل والمعقول من كتابنا المسمى بالاسفار الاربعة
وفي غيره بحيث كادت ان يكون من الاوليات لشدة الوضوح فقد ثبت وتحقق ان عالم العقل والصور
الالهية كلها راجعة اليه تعالى فانية من هويتها باقية ببقاء الله تعالى الفصل الثالث عشر في النفس الناطقة وانها تعم

هذه النفوس التي لا تكون عقلية او ناقصة اما النفوس الكاملة التي خرجت ذاتها من القوة العقلية الى الفعل وصارت
عقلا بالفعل فهي لا محالة محشورة الى العقل والعقل محشور الى الله تعالى كما سبق والمحشور الى المحشور الى الشيء
محشور اليه فالنفس محشورة اليه وهذه النفوس على قسمين ملكية وانسانية اما الفلكية فخلقتها وبعثها في كل حين على
الاتصال الدائم وهي لا تقصر ولا تبين حركاتها سارية في جرمية الفلك يتجدد فيضانها على جوهر الفلك صورة
عقلية باقية عند الله يصل اليها حيوانية الفلكية في كل حين عند خروجها من القوة الى الفعل واذا خرجت من القوة
الى الفعل وصارت متشبهة بالعقل واصلة الى غايتها فاضت وترشحت منه حيوانية اخرى على مادة الفلك
كالاشراقات الشمسية تابعة للاتصالات العقلية والرشحات الحيوانية الجزئية معدة للاتصالات الكلية وهكذا الى
الى ما شاء الله وليس هذا المقام موضع بيانها واما الانسانية ففي اول تكونها ناقصة غاية النقص الى حيث كان ان يكون
من جملة الاعدام والامكانات كما قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ثم يتدرج شيئا
فشيئا في الاستكمال ويتقلب في الاطوار حتى يعرج بعد طي الطبقات المحبوسة في سبع سموات الى المنتهى والمأوى او الى
ربك الرجعى واما النفوس الناقصة فهي اما حيوانية غير مشتاقة الى الكمال العقلي اما بحسب اصل الفطرة كما في البهائم واما
بحسب امور طارية عليها من اعمال وافعال صارت موجبة لسقوطها الى حضيض عن الفطرة كما عبر الكتاب الكريم
عن حالها بقوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم او مشتاقة الى الكمال اما النفوس الانسانية الساقطة عن درجة
قوة الكمال فهي محشورة الى العالم المتوسط بين العقل والحس ولها اتصال بصورة مثالية مقدارية في
الصور التي في عالم القدر هي حكايات عن الب وامثال الحقائق العالم العقلي من الصور المفارقة وبها نوالها
ودوام حيوانيتها وكما ان حيوة البدن وبقاؤه بالنفس كذلك حيوة النفوس الحيوانية المتصورة بالجسد
البرزخي بالعقل وبقاؤها به فهي ايضا راجعة الى العقول النازلة بل الى بعض قواها المتوسطة
بين العقل والحس قال معلم الفلاسفة ايضا ان النفس اذا اسكنت من التفسل على او لم يبلغ الى المقام

الاعلى ولم تبلغ ايضا اتاما وقفت بين العالمين اى بين العقل وبين الحس اى الطبيعة فيه ايضا اذا ارادت ان يسلك على السالك
بالهرب سعى ولم تحتشد عليها زمانا طويلا اذ لم تنقض العالم السفلى فان ذلك مما يشدد عليها واما النفوس الاشقياء الى التي في
فهي بعد انقطاعها عن هذا البدن الطبيعي متردد في الجحيم معذبة دهرا طويلا او قصيرا بالعذاب الاليم لبزولها عن الشوق
الى العقليات اما بالوصول اليها او تدارك العناية او الشفاعة او بطول المكث والاستيناس الى السفليات فيزول
عنها العذاب ويكون عند المآب اما الى الدرجة العليا واما الى المهبط الادنى فيحشر الى الله من جهة اخرى من غير ما
تناسخ كما ستعلم

الفصل الثاني في حشر النفوس الحيوانية

واما نفوس سائر الحيوانات فهي عند من قال بتجردها عند فساد اجسادها
راجعة افراد كل نوع منها الى مدبرها العقلي الذي هو رب طلسمها ومصور صنمها وصورة عقلها و
معقولها كرجوع قوى النفس الانسانية المشاعر الادراكية والمبادئ الشهوية والغضبية اليها عند انقطاعها
عن هذا العالم وقد تحقق في مظانه ان هذه المشاعر والقوى النفسانية كلها في النفس على وجه الطف واجمع وهي ايضا
اختلفت وتفرقت في مواضع البدن لان عالم الطبيعة عالم التفرقة والتضاد وبعدها عن عالم الوحدة ومن نظر في
حواس الحس وافتراقها في اعضاء البدن واتحادها في الحس المشترك سهل عليه التصديق بان قوى النفس الواحد
مجتمعة فيها متفرقة في الاعضاء بل هذه الاعضاء ايضا في مقام النفس واحدة ليس موضع العين غير موضع السمع و
موضع اليد غير موضع الرجل كما هي مواضع الاعضاء هاهنا مختلفة لان النفس كما علم امر روحاني وجميع
اعضائها ومحالها روحانية لا تزاحم ولا تضايق بينها اصلا كما ان النفس عقلا واعضائها عقلية او حيوانية
واعضاؤها مثالية كما وصفه معلم الفلاسفة وبين ان في الانسان الحسي انسان النفسي والانسان العقلي وبين ان
جميع الاعضاء التي في الانسان الحسي هي في الانسان النفسي على وجه الطف وكذا جميع الاعضاء التي في الانسان النفسي هي
في الانسان العقلي على وجه اعلى واشرف من ثم في ذلك لمعا شديدا لو نقلنا ما ذكره لادى الى الاطناب فعلم ان
هذه القوى الطبيعية والحواس المتفرقة في البدن الطبيعي الحسي كلها متصلة بالنفس الخيالية محشورة وهي بجميع

ثم ارادت الصعود الى العالم العقلي

قوية على حواسها الثلاث متصلة بالعقل الفعال في انفسنا المعبر عنه بالاصح العقل الذي هو الروح المضاف الى الله في قوله ونفخت فيه
من روحي وهي كلمة الله وامره المشار اليهما في قوله اليه يصعد الكلم الطيب وقوله قل الروح من امر ربي وهي التي من الله
مشرقة على الله معشر بها في الحديث عن بعض ائمتنا الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين ان روح المؤمن لأشد اتصالا بروح الله
من اتصال شعاع الشمس بها فاذن كان قوى النفس الانسانية العقلية راجعة اليه ومتصلة بها اتصال الاشعة بالشمس فكذلك
نفوس كل واحد من انواع الحيوان يتصل من الروح بعقل ذلك الحيوان اذ التحقيق ان لكل حيوان عقلا مفارقا كما قاله
الفيلسوف الاول الا ان الحيوة والعقل كما ذكر في بعضها البين واظهر وفي بعضها اخفى وذلك لان من العقول ما هو اقرب
من العقول الاولى فلذلك صارت اشد نورا من بعضها ومنها ما هو نازل ومنها ما هو نازل عن ذلك لان بعض العقول
ههنا الحية وبعضها ناطقة وبعضها غير ناطقة لبعدها من تلك العقول الشريفة واما هناك فالحي الذي
نسميه ههنا ناطقا هو ناطق والحي الذي لا عقل له ههنا هو هناك ذو عقل وذلك ان العقل الاول الذي
يعقل الفرس من عقل فلذلك صار الفرس عقلا وعقل الفرس هو فرس ثابتة ولا يمكن الذي يعقل الفرس انما
عاقل الانسان فان ذلك محال في العقول الاولى ولا كان العقل الاول يعقل شيئا الذي هو يعقل فاذا كان ذلك بهما
كان العقل الاول اذا عقل شيئا ما كان هو وما عقله اياه سواء فيكون العقل والشيء واحدا فكيف صار احدهما
عقلا وصار الآخر غير الشيء المعقول لا عقل له وقال ايضا ان العقل الكائن في بعض الحيوان ليس بعادم للعقل
الاول وكل جزء من اجزاء العقل هو بكل تجزي به عقل فالعقل للشيء الذي هو عقل له هو بالقوة الاشياء
كلها فاذا صار بالفعل صار خاصا او نحا بصير بالفعل اخيرا واذا كان بالفعل اخيرا صار فرسا او شيئا
آخر من الحيوان وكلما سلكت الحيوة الى الاسفل صار حيا دنيا خسيسا وذلك ان القوى الحيوانية كلما سلكت
الى الاسفل ضعفت وخفيت بعض افاعيلها العالية فاذا خفيت حدث من تلك القوى شيء خسيس دني فيكون
ذلك الحي ناقصا ضعيفا فاذا صار ضعيفا احتال له العقل الكائن فيه فحدث الاعضاء القوية بدلا

عما نقص

عما نقص من قوته فلذلك صار لبعض الحيوان اظفار ولبعضه مخالب ولبعضه قرون ولبعضه انياب على نحو نقصان
قوة الحيوة فيه انتهى كلامه فظهر مما ذكره اشد ظهور ان معاد هذه النفوس الحيوانية الى طائفة من العقول التي
كانت مبدأ لها منها كما ان معاد تلك العقول الى العقل الاول ومعاده الى الواحد الحق وكذلك معاد ابدان هذه الحيوانات
الى النفوس المتوسطة بين العالمين فان قلت فلا فرق بين الانسان وغيره من الحيوانات الان في جميع نشأة آخرة ولا
لشيء منه يحشر كما هو المشهور ان الانسان مختص بالبقاء الاخروي قلنا ان كل واحد من افراد الانسان بهويته
الشخصية المتميزة عن غيره باقية محفوظة بالذات المذكورة ناشئة وليس سائر الحيوانات كذلك بل حكمها حكم سائر
القوى النفسانية الانسانية ان وجودها وجود رابطي غير مدرك لذاته كما ان قوة البصر فينا ليست لها هوية استقلالية
غير هوية قوة السمع حتى يدرك كل منهما لا انها الذات بل النفس الانسانية هي الحيوة الجامعة لها الحاضرة لذاتها المدركة
لها المدركة بها سائر الاشياء فالباقية في النشأة الاخرة الباقية هي النفس الباقية بذاتها وبذات مبدعها
وتبقى بها وسائر قواها بابقائها فكذلك النفوس الحيوانية الغير المستقلة في شعورها بذاتها بل شعورها لا
القائمة بذاتها دون مادة جسمانية طبيعية لا ينتقل من هذه النشأة الى النشأة الاخرى بهوياتها الشخصية بل يكون
متصلة بعد اضمحلال مادتها وانفساخ قالبها كاشعة الشمس الحيوانية بمبدئها الجامع الادراكي متصاعدة الى مرجعه
اليه باقية ببقائه **الفصل الرابع في حشر قوى النبات وحشر ما هو من طبائع الاجساد** * اما قوى النبات فقد وجدت الى
ارفع من درجة صورة الجماد والعنصر لان لها ضربا ما من الحيوة والشعور ولهذا يشاهد من بعض افعالها انها
ولهذا يطلق عليها اسم النفس وفي افاعيلها الثلاثة من التغذية والتنمية والتوليد المثل فلها حشر يقرب
من حشر الحيوانات السفلية ولها في هذا الوجود الطبيعي ضرب من الاستكمال وتقرب الى المبدأ الفعال
ونوع منها هي السادية النخلة يتدرج في الترقي والاستكمال الى درجة الحيوان ومن هذا النوع ما يتخلى
بها من حطوط اخرى الى مقام الانسان فيكون حشرها اتم وقيامها في القيامة عند الله اقرب وأتم

ماسواها من الانواع فهي مقتصرة في حركتها وسعيها الى استتمام كمالها النباتي كتأكد وجودها بالغذاء واستبقائها نوعا
بالتوليد والتأكيد للشيء نحو درجة سفلية تمنع عنه الترقي عنها الى كمال اتم فيكون معاده الى الله عند الحشر
في مقام انزل فاذا انقطع النبات من اصله او يبس الشجر رجعت قوته الحافظة لها الى بارئها النوعي وملكوتها الاخروي قال
الفيلسوف الاول في كتاب الربوبية فان قال قائل ان كانت قوة النفس تفارق الشجرة بعد قطع اصلها فاين
تذهب تلك القوة او تلك النفس قلنا تصير الى المكان الذي لم تفارقه وهو العالم العقلي وكذا اذا فسد الجزء
البهيمي تسلك النفس التي فيها الى ان تأتي العالم العقلي وانما تأتي ذلك العالم لان ذلك العالم هو مكان النفس وهو
العقل والعقل لا يفارقه والعقل ليس في مكان فالنفس اذن ليست في مكان فان لم تكن في مكان فهي لا محالة فوق وسفل
وفي الكل من غير ان ينقسم ويتجزى فتحري الكل فالنفس في كل مكان وليست في مكان انتهى واعلم ان بين عالم الحس
والطبيعة وبين عالم العقل عالم آخر متوسطة بين العالمين وله ايضا طبقات متفاوتة في اللطافة والكثافة
متصل بعضها ببعض وكلما يرتقي من هذا العالم يصل اولا الى ذلك العالم وهو عالم الاشباح المجردة
ويكون الجسم الذي فيه عين الادراك لانه عالم حيواني ادراكي لا مادة فيه والحس هناك بعين التخيل
والبرهان عليه ذكرناه في كتبنا من طريق قاعدة الامكان الاشرف المأثورة من القدماء وقاعدة الامكان
الاخس التي وضعناها فالطبيعة لا يرتقي في الاستكمال الى درجة عالية الا واتصل قبلها الى درجة ادنى
فصورة النبات اذا انقطع او تحيف في تلك العالم الصورة المقدارية بلا هيولى فيصير من اشجار الجنة ان
كانت ذات طعم طيب كالحلاوة او غيرها طيبة الرائحة او من اشجار الجحيم ان كانت ردية الطعم مرة المذاق كريهة
الرائحة كشجرة الزقوم طعام الاثيم واصول هذه الاشجار ينتهي الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
اذ يغشى السدرة ما يغشى كما ان جميع النفوس ينتهي الى النفس الكلية التي فوقها العقل الكلي وهو مولى النفس
الكلية كما انها مولى النفوس الجزئية تأمل تدبر تنتبه قال الفيلسوف المعلم ان كل صورة طبيعية في هذا

العالم

العالم هي في ذلك العالم الا انها هناك بنوع افضل واعلى من ذلك لانها ههنا متعلقة بالهيولى وهي هناك بلا هيولى وكل صورة
طبيعية ههنا فهي صنم للصورة التي هناك الشبيهة بها فهناك سماء وارض وهواء وماء ونار وان كان هناك هذه الصور
فلا محالة ان هناك نباتا ايضا فان قال قائل ان كان في العالم الاعلى نبات فكيف هو هناك وان كان ثمة نار وارض فكيف هما
هناك فانه لا يخلو اما ان يكون هناك حيين او ميتين فان كانا ميتين مثل ما ههنا فما الحاجة اليهما هناك وان كانا
حيين فكيف يحييان هناك قلنا اما النبات فنقدر ان نقول انه هناك حي لانه ههنا ايضا حي وذلك ان في النبات كلمة محصلة
على ... وان كانت كلمة النبات الهيولي حيوة فهي اذن لا محالة نفس ما ايضا فاحرى ان تكون هذه الكلمة في النبات الذي في العالم
الاعلى وهو النبات الاول الا انها فيه بنوع اعلى واشرف انتهى فقد علم من كلامه في هذا الموضع وفي غيره ان لهذا النبات كلمتين
صورتان اخريان احدهما نفسانية موجودة في عالم النفس والاخرى عقلية موجودة في عالم العقل وستعلم من كلامه في فصل
اخر ان لهذه الارض ايضا كلمة نفسانية هي حيوتها وايضا ارض عقلية في العالم العقلي وكذا الماء والنار وغيرهما فاذن قد
بان ووضح ان لهذه الاجسام الميتة ههنا المقبورة في مقبرة الهيولى بعثا وحشرا وعودا الى النشأة الاخرة *

الفصل الخامس في حشر الجماد والعناصر ومما علمت بالبصيرة هداك الله الى طريق الحق ان تعرف اولا ان الوجود حقيقة
واحدة متفاوتة في الاشياء بالتقدم والتأخر والكمال والنقص والوجوب والامكان وهو مع صفاته الكمالية التي
كلها عين ذاتها كالعلم والقدرة والارادة والحيوة والسمع والبصر والكلام موجودة في كل شيء بحسبه في
بالذات الاحدية مقدسة عن شائبة العدم والنقص من جميع الوجوه وكذا في المقامات العقلية لاحتجابها
العلوية بنور قهر الاول عليها المعاني وكمالها الوجوبي فلم يبق لها شائبة عدم ونقصان او ظلمة امكان في نفس الامر
الا وقد احترقت بنور القيوم الحق ولهذا يقال لها عالم الجبروت وهي الكلمات التامات وبعد مراتبهم مراتب الوجود
الناقصة التي يشوبها اعدام خارجية ولا يخلو شيء منها ما دام في عالم الهيولى عن نقص وقصور واخر الدرجات نقصا
وضعفا هي الاجسام الطبيعية وهي مع ان حقيقتها الوجودية هي عين العلم والحيوة والعقل الا انها

انتشرت وتفرقت في الأقطار المادية وتباعدت اجزاؤها في الأبعاد المكانية وتعانقت مع الأعدام وغابت عن نفسها غير
حضور وتسيت ذاتها في هذه القبور ولن تقدر على التذكر لفقدانها الجمعية الحضورية لغيبتها عن نفسها وخفائها
عن جزئها الأخطار ومقامها الجمعي وموطنها النوري كما في قوله تعالى الهكم التكاثر حتى زرتم المقابر لكنها مع ذلك
لكونها من حقيقة النور وسنخ الحضور قابلة لأن يتقبل من عناية الله ضربا من الحيوة وقسطا من النور لتتخلص
من الموت كيلا تلحق بالعدم الصرف والهلاك البحت وينطوي من قيد الظلمات الغاشية والحجب الغاشية والقبور
الداثرة فاول كسوة نورانية البستها الرحمة الأزلية وصورة افادتها العناية الالهية هي الصورة الممسكة لها عن التفرق
والسيلان ثم الحافظة لتركيبها عن الفساد والمضادة ثم الموازنة لها بما يقومها وتغذيها من الخارج بدل ما يتحلل
ويزيدها في الأقطار والأحجام التي يتم بها كمال الشخصي ثم المدبرة لبقائها النوعي بتوليد المثل ثم العناية
الالهية عاطفة على المواد هادية لصورها الى سبيل القرب والاتحاد باللاحق والاستعداد شيئا فشيئا
وهلم الى ان يرجع الى عالم اللاهوت برتبة العقل المستفاد فهذا اصل ثم نقول قد اشرنا سابقا الى ان الاشياء كلها
قابلة للحيوة الاشرف والكمال الأرفع بما هي فيه لكن المانع لها عن القبول هو التسفل والتنزل في منزلة التفرق
والتضاد والاستمساك بهوية جزئية مضادة لما يقابلها الكيفية الضدية والمباينة فكلما ضعفت فيها
قوة التضاد استعدت المادة بصورة اكمل وابسط واقل تفرقة ومضادة واكثر جمعية وحيطة فهذه العناصر
الاسطقسية بعيدة للتضاد الذي فيها عن قبول الحيوة النفسانية والعقلية فكلما انكسرت سورة كيفياتها
وكلاتها الخاصة وانهدمت قوة تضادها قبلت ضربا آخر من الوجود ارفع وقوة اعتدالية اشرف وابسط
كانها متوسطة بين الكل بوجه خالية عن الكل بوجه جامعة لها بوجه الطف من غير تضاد ثم كلما امعنت
في الخروج عن هويات الاطراف المتضادة بالانكسار والانهدام نالت حيوة اشرف وصورة اتم وكما اجمع وابسط
حتى بلغت منه حتى في الكمال الحد حين تقبل صورة النفس المتحدة مع العقل الفعال الذي هو نور الله

وهكذا

المتأله الأكرم وراسمه الأعظم فهذا ايضا اصل ثم نقول كل صورة كمالية يرجع فيها الصورة التي دونها في الرتبة الوجودية
على وجه الطف وأكمل وابسط وكل صورة ناقصة لا يمكن وجودها الا بصورة متممة لها محيطة بها مخرجة اياها من القوة
الى الفعل ومن الوهم لم يكن في هذه النشأة وجود ذات ناقص لا يقوم ببداية الا بالكامل والقوة والامكان لا يوجد الا بالفعلية
والوجوب فالكمال لا يقبل النقص والوجوب دائما قبل الامكان وما بالفعل البتة قبل ما بالقوة قبلية بالذات والا
توقع الناس في الغلط والاشتباه بما يرون في هذا العالم تقدم القوة والنقص على الفعلية والكمال تقدما بالزمان كالبزر
على الثمرة والنطفة على الحيوان ولم يعلموا ان هذا التقدم الزماني ليس من الاسباب الذاتية للشيء مع بل هو حين
وعدت لقبول الصورة من مبدئها الذاتي فاذن ثبت وتحقق ان لكل من الصورة العنصرية والجمادية صورة كمالية
في ذاتها فكانت ابصارنا قوية منها ولبيت تعينها العقل الفعال بلا متوسط الا انا قد اشرنا الى ان الاوحد لا يصدر
من الاجل الاعلى بتوسط منافياتها بين فلكل من هذه الصورة صورة غيبية هذه شهادتها وآخرة هذه دنياها الا ان
منازل الآخرة كمنازل الدنيا متفاوتة في اللطافة والكثافة ومتفاوتة في القرب من الله تعالى والبعد عنه وحيث ان لا بقي
في الآخرة على حسب ابتهاها في الدنيا في الآخرة فالاشرف يعاد الى الاشرف والاخس الى الاخس ومتى انتقلت صورة في
هذا العالم من خسة الى شرف ومن نقص الى كمال كما انتقلت صورة الجماد الى النبات وصورة النبات الى صورة الحيوان
كان معادها الى معاد ما انتقلت اليه وكذلك كما ان الرجل الكافر اذا اسلم او الرجل الفاسق الفاجر اذا تاب عن فسقه
وفجوره وصار من افاضل الاصفياء انتقل معاده الذي كان الى بعض طبقات الجحيم وابوابها كان الى بعض طبقات الجنات
وابوابها على حسب مقامه وحاله في الدنيا فاذن ما من موجود من الموجودات الطبيعية الا وله صورة مثالية في عالم
والصورة المثالية صورة عقلية في عالم آخر فوقها هي دار المقربين ومقعد العليين والدليل على ان كل
صورة حسية باطنها صورة مثالية تتقوم بها وتعود اليها وكل صورة مثالية باطنها صورة عقلية
تتقوم بها وتحيى بحيوتها وتعود اليها انا متى احسسنا بشيء وقعت صورته في قوة حسنا واستكملت

من الاصل

حسنا بهيا تصورت بها النفس وتوضيحه ان الذي الهمنا البراهين في كتبنا على تجردها وتجرد ما تتصوره منها وتمثل لها وكذلك
انتقلت في عقلنا صورتها العقلية فلولا ان بين حسها وخيالها وعقلها علاقة ذاتية لما كان الامر
كذلك وكذلك الامر بالعكس فانه اذا تعقلنا صورة عقلية وقعت منها حكاية تطابقها في خيالنا واذا اشتد وجود الصورة
في عالم الخيال تمثلت بين يدي حسنا منها صورة في الخارج كما قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا ومن هذا القبيل رؤية
النبي ص صورة جبرئيل كانه طبق الخافقين وكذا ما يراه اهل الانس في عالم الجنة من الاشجار والانهار والغرفات والصور الحسان
والحور والغلمان وكذا ما يراها اصحاب الجحيم من السلاسل والاغلال والحميم والزقوم والعقارب والحيات وغير ذلك انما
يبرز من الباطن الى الظاهر وكل صورة حسية هيولى للصورة النفسانية وهي للعقلية وقد علمت ان الصورة تمام الشيء
التي بها يصير موجودة بالفعل وبها بقاؤه وكما ان بقاء الحس بالنفس وبقاء النفس بالعقل وبقاء العقل بالباري
جل مجده فاعل الكل وغاية الكل ومتمم صورة الكل ونقول ايضا ان الصورة الحسية قوالب للخيالية وهي ارواحها كما
قوالب للعقلية وهي حقايقها فاذن حشر الابدان الطبيعية الى الاجساد والابدان الاخروية وحشر تلك الابدان الى الصور
العقلية وحشرها الى الله ثم قال الفيلسوف في الميمر الثامن ان هيولى العقل شريفة جدا لانها بسيطة عقلية
غير ان العقل اشد منها انبساطا وهو محيط بها وان هيولى النفس شريفة جدا لانها بسيطة عقلية نفسانية
غير ان النفس اشد انبساطا منها وهي محيطة بها وصورت فيها الاثار العجيبة بمعونة العقل فلذلك صارت اشرف
واكرم من الهيولى لانها محيطة بها وتصور فيها الصور العجيبة والدليل على ذلك العالم الحسي فانه من آية بكثير
منجية ولا سيما اذا رأى عظمه وحسنه وشرفه وحركته المتصلة الدائمة الظاهرة منها والخفية والاشخاص
الساكنة في هذا العالم من الحيوان والهواء والنبات وسائر الاشياء كلها فاذا رأى هذه الاشياء الحسية التي في هذا العالم
السفلي الحسي فليرق بعقله الى العالم الاعلى الحق الذي انما هذا العالم مثال له وبلوغ بصره عليه فانه سيرى
الاشياء كلها التي رآها في هذا العالم هناك غير انها يراها عقلية دائمة متصلة ذات فضائل وصورة بهية

ليس

٩

ليس يمسها شيء من الادناس ويرى هناك الاشياء ممتلية عقلا وحكمة من اجل النور الفايض عليها كل واحد منهم
على قدر رتبته ودرجته ثم يرى بعد ذلك من النور الاول الفايض على ذلك العالم العقلي والعلم المحيط بالاشياء كلها الدائمة التي
لا تموت المحيط بجميع العقول والانفس انتهى كلامه فثبت وتحقق من جميع ما ذكرناه وقلنا ان لكل صورة حسية
صورة نفسانية في عالم الغيب هي معاد هذه الصورة ومرجعها الذي تحشر اليه بعد دثور هذا العالم عالم الحس
والشهادة وهي ارواح لها متصلة بها راجعة اليها لكنها لما كانت مغمورة في الهيولى مشوبة بالنقايص والاعدام محجوبة
بالغواشي لا يتبين حشرها الى تلك الصورة النفسانية ولا ادراك يشاهدها الا اهل المعرفة الذين يشاهدون
احوال الاخرة باعين البصائر فاذا انفسخت صورتها المادية وتجردت عن هذه الغواشي الجسمانية التي هي منها
مقبرها في علم الله برزت الى ذلك العالم وحشرت الى الدار الاخرة كما قال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى فالجحيم التي
سيبرز في الدار الاخرة بحيث يشاهدها الخلائق عند ذلك بعلم اليقين هي باطن هذه الصور السفلية
الطبيعية التي يحرق نارها الابدان وتبدل الجلود بالاستحالة والذوبان لكنها مستورة ههنا لذوقان مجم
عن هذه الحواس الداثرة الغائبة فاذا اخرجت النفوس عن هذا العالم وبعثر ما في القبور وحصل ما
في الصدور تراها ذلك اليوم مصورة بصورتها الكاينة فيه اليوم كما في قوله تعالى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها
عين اليقين وهي الجحيم الخ كما ان باطن هذه النار الحسية نار اخروية ابقى كما قال تعالى اغرقوا
فادخلوا نارا وقوله واذا البحار سجرت وفي بعض التفاسير عن ضحاك في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا هي في
حالة واحدة في الدنيا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب آخر وعن بعضهم بالبحر يعني
تصير نارا وهي النار التي وقودها الناس والحجارة وهذه النار غير نار النفسانية الموقدة
التي تطلع على الافئدة وهما جميعا غير نار الحقد التي هي صورة عقلية يفيض عنها الصور
النفسانية النارية وهذه النار المحسوسة هي كساير الامور التي لها صورة حسية في

خسيسة في هذا العالم وصورة مثالية حيوانية في عالم الآخرة وهي التي تعود وتحشر اليها صورة
المحسوسة عند تبدل نشاتها الهيولانية وصورة عقلية في عالم اخر فوق العالمين وهي التي
تعود وتحشر اليها ثاني الصورتين كما مرت الاشارة اليه **الفصل السادس** في تاييد ما
ذكرناه وتاكيد ما قررناه من عود هذه الحياة الطبيعية المتجددة الكائنة الفاسدة الى دار
اخرى باقية قد ذكرنا ان القوة الالهية لم تقف ولا تقف عند ذاتها من غير ان يفيض على
ما دونها من الاشياء فيضا دائما بلا انقطاع اولا على العقل وصورة على مثاله ولان انانى
غاية جوده اذ لم يجز في العناية الواجبة صدور الحكم الاخس قبل الاشرف بل لا بد من فيضان
الاشرف اولا ثم الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس فلا جرم صدر من الواجب اولا
ابنة العقل تاما كاملا لا بعد الاول اتم لم يجز ايضا ونفوذ عند ذاته الا ان يصدر عنه
ما يشابهه غاية ما يمكن للمعلول ان يشابه العلة فافاض من نوره وقوته على النفس
وكان النفس لما امتلات نورا وقوة وغيرها من الفضائل والخيرات لم يقدر على الوقوف
على ذاتها العالية ان تلك الفضائل التي افادها العقل بشوقها الى الفعل فسلكت سفلا
ولم تسلك علوا اذ لم يقو على ذلك فافاضت من نورها وفضائلها على كل ما تحتها وملات
هذا العالم من نورها وبهائها وحسنها من صور الانواع وطبايع الحيوان والنبات
والمعادن والاسطقسات واما الطبيعة والصورة الحسية فهي ايضا في غريزتها الفعل
على ما دونها والجود على ما تحتها بالناموس الالهي والسنة الربانية لكون الطبيعة لما كانت
اخر الجواهر الصورية وادناها فلا يقوى على شيء غير الهيولى التي هي القابلة المحضة وشانها
امكان الاشياء واستعدادها وغير الحركة التي هي الخروج [الشيء] من القوة الى الفعل فالهيولى

والحركة

والحركة شانهما الحدوث والدثور والاخذ والترك والشروع والانتهاء والتجدد والانقضاء فلا جرم
سيجري هذا العالم ويؤول جميع ما في الارض والسماء الى العدم والفناء فتكر الطبيعة الى عالم
النفس والنفس راجعة الى عالم العقل والعقل راجع الى الواحد القهار كما قال ونفخ في الصور
فصعق من في الارض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاذا رجعت الاشيا
لمعادها الاصلية بعد خروجها عن عالم الحركات والاستحالات والشرور والالام والاحزان
بالموت والفساد والفزع والضعف يعطف عليه الرحمة الالهية تارة اخرى بالحيوة التي لا موت
فيها والبقاء الذي لا انقطاع لها ولهذا قال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون و
قال واشرقت الارض بنور ربها وتلك الارض الاخروية المقبوضة والارض جميعا قبضته يوم
القيمة والسموات مطويات هي صورة ذات حيوة نسبتها الى هذه الارض التي نحن الان عليها نسبة
السماء الى الارض وجميع ما في ذلك العالم صور حيوانية ادراكية ليس لها موضوع او مادة
لا حيوة لها كهيولى هذا العالم واجسادها التي يكون الحيوة عرضية لها عارية عليها من
النفس وكذا الماء والهواء والشجر والجبال والابنية والبيوت كلها موجودة هناك
بوجود صوري نفساني بلا مادة وحركة وقوة وامكان لان صورتها معلقة قائمة
لا في مادة على انها ليست الجزئية مشاهدة محسوسة بحواس غير داثرة ولا فانية لان
كلها في موضوع النفس كانها قوة مع انها كثيرة الصور المرئية والاشكال العظام
والمقادير الجسام وهذا من العجائب التي يسهل ادراكها والاذعان بوجودها لاولي
الابصار وان صعب على غيرهم الاذعان الا من طريق السماع والتقليد وبالجملة
فقد انكشف ان لهذه الصور الحسية الهيولانية من الماء والنار وغيرها صورة اخروية

سترجع هذه وتحن اليها باقية عندها حية بحيوتها النفسانية لما مر ان لا صورة الا ولها
نفس وعقل قال الفيلسوف المعلم في الميمر الثامن وصفة النار هي مثل صفة الارض ايضا وذلك
ان النار انما هي كلمة في الهيولى وكذلك سائر الاشياء الشبيهة بها والنار لم يكن من تلقاء نفسها
بلا فاعل ولا من احتكاك الاجسام كما ظن وليست الهيولى ايضا نارا بالقوة ولا هي تحدث صورة النار
لكن في النار كلمة فعالة تفعل صورة النار وهو سائر الاشياء والهيولى قابلة لذلك الفعل والكلمة
التي منها هي النفس تقوى ان تصور منها النار وسائر الصور وهذه النفس انما هي حيوة النار
وكلمتها وكلتاهما شئ واحد اعني الحيوة والكلمة ولذلك قال افلاطن ان في كل جرم من
الاجرام المبسوطة نفسا وهي الفاعلة لهذه النار الواقعة تحت الحس فان كان هذا هكذا قلنا
ان الشئ الذي يفعل هذه النار انما هي حيوة ما نارية وهي النار الحقيقية فالنار اذن التي فوق
هذه النار في العالم الاعلى هي احرى ان يكون نارا فان كانت نارا حقيقية فلا محالة انها حيوة
فحيوتها ارفع واشرف من حيوة هذه النار لان هذه النار انما هي صنم لتلك النار فقد بان
وصح ان النار التي في العالم الاعلى هي حية وان تلك الحيوة هي القيمة بالحيوة على هذه النار
وعلى هذه الصفة يكون الماء والهواء هناك اقوى فانهما هناك حيان كما في هذا العالم
الا انهما في ذلك العالم اكثر حيوة لان تلك الحيوة هي التي تفيض على هذين اللذين ههنا
الحيوة انتهى وقال في الميمر العاشر ان لهذه الارض حيوة ما وكلمة فاعلة والدليل على
ذلك انها تنمو او تنبت الكلاء والجبال والمعادن فانها نبات ارضي وانما يكون هذه منها
لاجل الكلمة ذات النفس التي فيها فانها هي التي تفعل منها وتصور في داخل الارض هذه الصور
وهذه الكلمة هي صورة الارض التي تفعل في باطنها كما تفعل الطبيعة في باطن الشجرة هي الكلمة

الفعال

الفعالة فالكلمة الفاعلة في باطن الارض المشبهة بالطبيعة الشجرة هي ذات نفس لانها لا يمكن ان يكون
ميتة وتفعل هذه الافاعيل العجيبة العظيمة في الارض فان كانت حية فانها ذات نفس لا محالة
فان كانت هذه الارض الحية التي هي صنم فبالحري ان تكون تلك الارض العقلية حية ايضا وان تكون
هي الارض الاولى ويكون هذه ارضا ثانية لتلك الارض شبيهة بها انتهى كلامه وقال الشيخ محيي
الدين الاعرابي في الباب الرابع العشر وثلثمائة من كتابه اعلموا ان الحيوة في جميع الاجسام حيوتان
حيوة عن سبب وهي الحيوة التي نسبناها للارواح وحيوة اخرى ذاتية للاجسام كلها كالحيوة
الارواح للارواح غير ان حيوة الارواح يظهر لها في الاجسام بانتشار ضوئها فيها وظهور
نورها وحيوة الاجسام اللازمة ليست كذلك اذ ما خلقت مدبرة فحيوتها الذاتية تحيوتها بتسبيح
ربها دائما لانها صفة ذاتية سواء كانت الارواح فيها او لا وما يعطيها الارواح فيها الا
هيئة اخرى عرضية في التسبيح بوجودها واذا فارقها الروح فارقها ذلك الذكر الخاص فيبدو
للمكاشف الحيوة الذاتية التي في الاجسام كلها واذا اتفق على اي جسم كان امر عرض جيد عن نظا
مثل كسر اناء او كسر حجر او كسر شجر فهو مثل قطع يد انسان او رجله يزول عنها حيوة الروح المدبرة
له ويبقى عليه حيوتها الذاتية فان لكل صورة في هذا العالم روح مدبرة وحيوة ذاتية يزول
الروح بزوال تلك الصورة كالقتل ويزول الصورة بزوال الروح كالميت الذي مات على فراشه
والحيوة الذاتية لكل جوهر غير زائلة انتهى كلامه ره اقول ان الكشف والبرهان شاهدان على
ان الجسم الذي حيوته ذاتية له ليس هذا الجسم الذي هو مادة مستحيلة كائنة فاسدة لانا قد اوضحناها
بالبراهين القطعية العقلية والحجج السمعية الشرعية وباتفاق عظماء الفلاسفة دائمة الحكمة
ان هذه الاجسام التي في امكنة هذا العالم سماؤه وارضه وما بينهما كلها حادثة داثرة

متجددة الاكوان كائنة وفاسدة في كل احيان لحظتين فكيف يكون حيوتها ذاتية انما الجسم الذي حيوته
ذاتية بل هو عين الحيوة هو الجسم الاخر الذي لا يفتقر الى مادة وموضوع ولا يحتاج ايضا الى مدبر روحاني
يدبره ولا الى نفس يتعلق به ويخرجه من القوة الى الفعل لانه عين النفس فلا يحتاج الى نفس اخرى
وقد قلنا مرارا ان ذلك الجسم جسم ادراكي حي بذاته وصورته صورة ادراكية بالفعل لا يحتاج
الى مجرد يجردها ونازع ينزعها عن المادة ليصير مدركة بالفعل بعد ما كانت مدركة بالقوة لان ذلك
في اذ لا مادة له بالقوة وكل صورة ادراكية سواء كانت عقلية او نفسانية وجودها في نفسها
بعينه وجودها لمدركها لا تعدد في الحيثيتين له لا بالذات وقد اشرنا الى ما ادابناه من اتحاد المدرك
والمدرك والعاقل والمعقول فاذن لزم ان يكون لذلك الجسم حيوة ذاتية لانه عين الحيوة
والنفس لا كهذه الاجسام الدنيوية الكائنة الفاسدة فالذي افاد الشيخ نور الله سره ليس
بظاهره حقا لكن هيهنا دقيقة يمكن ان يحمل كلامه عليها وهو ان المكشوف عند البصيرة والمعلوم
بالبرهان انه في باطن كل جسم من هذه الاجسام الدنيوية جسم نفساني ادراكي بتوسطه انما يقبل
هذا الجسم الدنيوي تصرف الارواح والطبايع وليس في ذلك الجسم النوراني هو الذي يسميه الاطباء
بالروح الحيواني وهو المنبعث في الحيوان اللحمي من دم القلب والكبد ويسري في البدن بواسطة
العروق والشرايين وذلك لان ذاك مركب وهذا بسيط ولان ذاك ظلماني في ذاته وهذا
نوراني ولان ذلك يقبل الحيوة بسبب خارج وعند زوال السبب يموت ويبرد وهذا
حيوته ذاتية لانه صورة ادراكية وجوده عين الادراك والشعور

الفصل السابع

في معاد الهيولى الاولى والاجسام المادية والاشارة الى غاية الاشرار والشياطين
ان الموجودات العالمية كلها متوجهة بحسب فطرتها الاصلية نحو غايات حقيقية واغراض

صحيحة

صحيحة يصل اليها ويسكن لديها بل الغاية لكل شيء واحد هو الخير الاقصى والعلة الاولى فاعلم ان بعض
الاشياء حظها من الوجود انها استعدادات وامكانات لاشياء اخرى كالصور والكمالات الوجودية مثل
الهيولى والحركة ولذلك الجسم المادي الذي شأنه الاضمحلال والتفرق والانقسام لولا النفوس والطبايع
الممسكة اياه عن التفرق والانفصال او مع قطع النظر عن تلك المحصلات الصورية المفيدة اياها ضربا
من الوحدة كان يقتضي كل جزء منه المغيبة والمفارقة عن صاحبه والبعد عنه وما لا وحدة له في ذاته
لا وجود له فان معاد هذه الاشياء الى العدم والبوار ولا يمكن انتقالها من هذا العالم الذي هو معدن
الشرور والظلمات الى تلك الدار فمآل الحركة والهيولى الى دار البوار والبطلان والانقطاع وكذا الجسم
المستحيل الكائن الفاسد فكما ان مبدأ وجود مثل هذه الامور عدمية من باب النقص والقصور
فان منبع الهيولى هو الامكان ومنبع الحركة هو القوة الاستعدادية فكذا معادها ومرجعها الى الزوال
والبطلان فان الغايات على نحو المبادي فكما علمت هذا في الجسمانيات فقس عليه نظيره في النفسانيات واعلم
ان هيهنا غايات اخروية وهمية اثبتت لطوائف من الناس من الاعتقادات الفاسدة والاماني الباطلة والا
راء الوهمية فهم سالكون اليها في لبس وعماوة وغير بصيرة ودراية فهؤلاء الطوايف مع تولي الوجود
في شقاق بعيد فهم ليسوا عباد الله في الحقيقة ولا الي مولاهم وسيدهم بل ليس لهم مولى في الحقيقة
يتولونه الا بمحض الحسبان كما قال والكافرين لا مولى لهم وحيث ما يتولونه بمجرد الزعم والحسبان
فلا محالة وليه هو شيطان من الطواغيت كما قال الله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات والظلمات هي الاعدام
اذ لا ظلمة اشد من الفقد والبطلان فان شئت سمهم عبدة الهوى وان شئت سمهم
عبدة الطاغوت فقد ورد بكلا ذلك القران قال افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله

على علم وقال وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل من
تولى الله وسلك سبيله واجب لقائه وجرى ما اجرى عليه النظام الحقيقي واتبع الهدى تولى الله برحمته
وهو يتولى الصالحين ومن تعدى ذلك وطغى وتولى الطاغوت واتبع الهوى فلكل نوع مادة الطواغيت ح
من الهوى طاغوت فتخصص لكل معبود وجه اليه وليعلم ان هذه النظامات الوهمية والغايات
الجزئية تضمحل ولا تبقى فكل من كان وليه الطاغوت والطاغوت من جوهر هذه النشأة الفانية فكلما
امعنت هذه النشأة في العدم ازداد الطاغوت اضمحلالا فيذهب معه في ورود العدم منقلبا
بربه في الدركات حتى يحل دار البوار عصمنا الله واخواننا في اليقين من متابعة الهوى والركون
الى انه خارف الدنيا وجعلنا من عباده الصالحين الذين يتولاهم رحمته يوم الدين. الفصل
الثامن في التنبيه على شرف هذه المناهج التي انتجناه في اثبات المعاد بجميع الموجودات حتى العناصر والجماد اعلم
ان هذا المنهج الذي انتجناه وبيناه في اثبات معاد الاشياء والوصول الى الله والدار الآخرة علم شريف
شريف ومقصد عال ومطلب عالم وكنز من كنوز الايمان وضربه من خزائن الرحمة التي لا توجد جوهرة
منها في مخزونات احد من مشاهير الحكماء من اتباع المشائين وغيرهم من اظلاء المعلم الاول لانه
نبأ عظيم والقوم جميعهم عنه في ذهول عظيم وغطاء شديد وانك ايها لقد كنت في غفلة
من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد وذلك من وجهين احدهما انه لم يتيسر
لهم بالبرهان ان الواجب جل ذكره هو غاية كل شيء بمعنى انه يتوجه اليه الاشياء وينحو نحوه في حركاتها
الذاتية الجوهرية التي يتطور بها الجوهر الواحد في اطوارها الوجودية من ادنى المراتب الى اقصاها
وتبدل بها الارض غير الارض وتنطوي بها السموات ويخرب هذا العالم وما فيها وينتقل
في نشأتها الذاتية الى عالم الآخرة لدى الواحد القهار ويصير الملك يومئذ الحق للرحمن وغاية

ما ادركوه

ما ادركوه واستفادوه من بحث الغاية وافادوه هو ان الموجودات بحقائقها واجناسها مترتبة في
الشرف والخسة والعلية والمعلولية بعضها اقرب الى الباري في درجة المعلولية وبعضها ابعد سيما
وقد جعل اكثرهم الوجود المشترك امرا انتزاعيا من المعقولات الثانية والمفهومات المصدرية
الصادقة على الماهيات ولا شك ان الماهيات لا ارتباط بينها اذ كل واحد منها من حيث هي هي ليست الا هي
فالاشياء عندهم امور متخالفة متفاصلة الذوات لا اتحاد ولا ارتباط بينها وهذا الاعتقاد حجاب
غليظ لا يمكن معه معرفة الاشياء كما هي ولا العبور من نقص الكمال ولا الارتقاء من درجة السفل
الى مقام العالي لعدم تفطنهم بالرابطة الوجودية والعلاقة الذاتية بين العلل والمعلولات ولان
الوجود كله كدائرة واحدة متصلة يدور على نفسها احدى قوسيها نزولية والاخرى صعودية
ولهما نقطتان متقابلتان كل منها بداية قوس ونهاية الاخرى احديهما اعني مبدأ الاعلى في غاية
الشرف والعلو والاخرى اعني الهيولى الاولى في نهاية الخسة والدثور وثانيهما انهم لم يتفطنوا ولم
يذعنوا بثبوت المعاد الجسماني الذي ورد به الشرايع الالهية واخبر به سائر الانبياء والاولياء ع
وهذه مفسدة عظيمة يوجب الاختلال في كثير من القواعد الحكمية فضلا عن الشرعية ومنها
لزوم البطلان لنفوس الناطقة فصة بعد البدن كما ذهب اليه الاسكندر الافرودسي ومنها في العقل وكونها
لزوم التناسخ وارتكابهم لعدم التخلص نفطنهم بتجرد النفس الخيالية ان يكون بعض من الاجرام معطلة من
الفلكية موضوعا لتخيلات النفوس المتوسطة بين العقل الهيولاني والعقل بالفعل ومنها عدم
لزوم وبطلان المكافات والجزاء وعدم ترتب الغايات في الطبيعة وكون ارتكاز الشهوات
الحيوانية والاشواق الحسية في الجبلات وانغراس الميول والحركات وطلب الاغذية للنمو والآلات
مستعملات في غرايز النباتات وغيرها عبثا وهباء لان هذه الاشواق والشهوات والميول من قبيل الهيولى

في هذه الطبائع ان كانت لأجل البقاء على ما هو افضل في هذه الدار فقد تبين بالبرهان ان مآل هذه الدار
البوار وان كانت لأجل غايات توجد في عالم اخر فتلك الغايات امور شخصية واغراض نفسية وسعادات
خيالية لا يمكن تحققها في العالم العقلي الصرف بل في دار اخرى محسوسة بحواس النفس ومنها
لزوم تكذيب الانبياء فيما اخبروا به من اشكال الاخرة وهيأتها وانكار ما نطق به كلام الله
من غير حاجة الى التأويل ومنها انتقاض قاعدة امكان الاشرف كما علمت **ختم ووصية**
اعلم يا حبيبي باني قد اودعت في هذه الرسالة اصولا وقوانين نفيسا خلت عنها زبر المتقدمين
والمتأخرين ودهشت عن دركها اذهان اكثر الحكماء من المشائين والرواقيين والاسلاميين
فعظم قدر هذه النفائس الزاهرة والدرر الفاخرة التي جادت بها ايدي الرحمن ومهر هذه الا
بكار التي لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان واشكر ربك كثيرا وسبحه بالعشي والابكار حيث
انزل الله بعلمه من عالم الغيب الى عالم الشهادة هذه الاسرار وافاض بنوره وحكمته ما
تهتدي به في ظلمات هذه الاكوان من الانوار ولا تضيع لما قاله المنكرون والمتفلسفون
ولا تقعد بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله ولا يفوتك الخير الكثير وينتقم
منك قيم الملكوت وتهبط الى مشاغل الطبيعة في ضمن قوى هذا الناسوت وعليك بصون
هذه الرسالة وسترها عن اعين الاغبياء واياك وان تبذلها لاهل الاغترار وهم اكثر ابناء الزمان
بل كلهم الا اشذ القليل من الذين لا يعرفهم غير الله لانهم المستورون تحت قباب الرحمة
عن اعين الخلق من الانس والجان واعلم ان الظلمات فاشية في هذه الاوان والغلبة
في هذا العالم لابناء الشيطان والمبرز لهذه المعاني المشير اليها كقادح زناد في ليلة ظلماء
سوداء ذات رياح عاصفة ذا اهوية باردة كحال موسى كليم الله يريد الاستضاءة

بنوره

بنوره في طريق اندرست معالمها وذهبت دلائلها فلم يبق الا مسالك صعبة ومناهج وعرة وعلامات دائرة
ونجوم منكسفة يصعب السلوك فيها والعبور عليها الا على اصحاب الاختصاص الاولياء المستورين فمن
قد اهتدى بها من سبقت لهم العناية بالحسنى وخفيت عن الذين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
لئلا ترفع حجة الله وارضه وتمحى اثار حكمه واعلم انك اذا تاملت ما وضعناه لك في هذه الرسالة
من الاسرار اللطيفة والانوار الشريفة وتحققت بها تهيأ لك ان تصير بروحك ملكا كريما وبنفسك
صراطا مستقيما وبعقلك نورا هاديا الى ربك القديم بان تصير صورتك الكائنة الفاسدة
نفسانية وقوتك الروحانية قدسية وصورتك العقلية مادة الهية وتزول عنك
صور الحيوانية والصفة البهيمية والشهوات المذمومة الحسية وتجلى مرآة ذاتك عن هذه الصدأة
والرين فيتجلى فيها صورة وتتراءى بها كل ما وجد في طبقات الجنان فانا قد نبهناك مرارا على
ان الانسان ان يتطور بالاطوار ويتجوهر بالحقائق والانوار وترقى في تقلبه في الساجدين الى
ان يبلغ الى مقام عليين وتقوم عند رب العالمين فان الله قد اودع في صورته من سر
ما لم يودعه في غيرها لانه عالم صغير او مطابق للعالم الكبير فاذا سلكت مسلك الاهتداء
بنور الله تصير عالما كبيرا مثله وقد وقع التنبيه على ان العالم كله حيوان ناطق حساس لكن يختلف
بالكثافة واللطافة ويختلف حواسه بالصفاء والكدورة وقواها بالعلوية والسفلية
وهو الناطق بالتسبيح والتقديس المتجلى عليه دائما بالتجلي الذاتي الدائم فما في الوجود شيء الا
الله واسماؤه الحسنى وافعاله فهو الاول والاخر والظاهر والباطن فالوجود كله حق ما فيه
من شيء باطل وكله نور ليس فيه شيء من الظلمة الا ما هو من باب الاعدام وما ينسب من الشياطين
للاوهام وبها يضل الناس عن الطريق ويميلهم عن سنن التحقيق ومنهج الهداية والتوفيق

واعلم يا حبيبي انه كثر اهل الانكار وشاع الجهل والاصرار في البلاد والديار وحجب صور
الحكمة والاسرار عن الاشرار واهل الاعتذار وهم المغترون بلامع سراب الحكايات عما يرد على القلوب
من الانوار وهذه الطائفة المنكرون للحق الجاحدون له هم كانوا في زمن كل نبي ع وولي وهم
الذين اذا جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
وقد افصح القران عن جحودهم وعتوهم وانكارهم للحق واعتذارهم في كثير من الآيات كما قال ولقد
جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون الذين يفترون على الله الكذب
وهم لا يعلمون وقوله وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك اعلم بالمعتدين وقوله
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فانشدك الله يا حبيبي ان لا تكون
مثل كثير من اصحابي الذين يستمعون القول ولكن لا يتبعون احسنه وكثير منهم كما حكى الله
عن النوح النجي ع في حق قومه قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا
فرارا واني كلما دعوتهم الآية ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا الآية العجب انه ذكر في
هذه السورة خلقة طبيعة الانسان في شيء منها اللذانية فقال فلقد خلقكم اطوارا كما قال في
موضع اخر يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاشار في مواضع كثيرة من القران
الى مسئلة المعاد ورجوع الاشياء كلها اليه كما هو عادة كتابه العزيز من التكرار في كل مسئلة
شريفة غامضة يصعب فهمها على اذهان اكثر اهل الانظار من الحكماء وغيرهم من اصحاب
الفكر والاعتبار الا بهداية الله وتعليمه لمن يشاء من خلص عباده فكم من آية قرآنية
وقعت فيها الاشارة الى زوال الدنيا وفناء اهلها وكل من في الارض والسماء بانتقالها

الى النشأة

الى النشأة الاخرى ورجوع الكل بالصعق الذاتي والمحو الكلي الى الواحد الحي القيوم وهو المبدأ والمنتهى
منها قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
فاعلين وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون اولم يروا كيف يبدئ الله
الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ
النشأة الاخرة ان الله على كل شيء قدير وقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار
الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقوله ما خلق الله السموات والارض الا بالحق اي بما عند الله
من حقايقها واصولها واجل مسمى لان وجودها الطبيعي متجددة زماني موجل باجل مسمى مقدر
بقدر معلوم وقوله الله يبدأ الخلق ثم يعيده الى العالم القيمة وما عند الله من الصور الالهية
والمثل العقلية ثم اليه ترجعون بفناء الكل وقوله ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره
لان قوامها بمادتها وصورها العقلية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بانقطاع الآجال
وفساد الافعال اذا انتم تخرجون وقوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده في سلسلة البدو
والرجوع وقوله وله المثل الاعلى في السموات والارض لان مثل الاكوان الطبيعية وهي الصور
المفارقة التي اثبتها افلاطون موجودة عنده تعالى باقية ببقائه وانه هي ليست من العالم
وما سوى الله كما مر ذكره سابقا ولهذا قال لا تبديل لكلمات الله وقوله فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقال يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين الى غير ذلك من الآيات المشيرة الى دثور
الطبيعة وزوال تعيناتها ورجوع كل ما في الارض والسماء الى الحق تعالى وبالجملة
لا شك في ان محرك الافلاك ومجري الكواكب لا بد وان يكون له غاية حكمية لانه

محركها ومدبرها ومجري سفينتها ومرسيها فاعل حكيم قادر عليم والفاعل المختار اذا بلغ غرضه في
فعله ونال حكمته في تحريك ما يحركه فسبيله ان يمسك عن فعله وينتهي عن صنعه فمحرك الفلك
الدوار ومجري الكواكب السيار سبيله ان يمسك عن تحريك الفلك وادارة الكواكب ويقطع
الفعل والعمل واذا امسك محرك الافلاك عن التحريك ومسخر الكواكب عن الاجراء ووقفت الافلاك عن ح
الدوران والكواكب عن الجريان وبطل ترتيب الزمان وانهدم هذا البناء الرفيع المكان
وفسدت العناصر والاركان ووقف الكون والفساد والحرث والنسل انتقل الامر الى
نشأة الاخرة كما قال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف
سنة مما تعدون هذا مقدار يوم الفصل في القيمة الكبرى واما مقدار يوم الجمع
وهو يوم رجوع الكل اليه في القيمة العظمى وكما قال يعرج الملئكة والروح في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة والاول من ايام الربوبية كما قال وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون وهذا اليوم الالهي من ايام السنة السرمدية الازلية التي ينضبط
المدارك العالية يشتمل على سبعة اسبوع كل اسبوع سبعة ايام من ايام الربوبية
بحسب سير الكواكب السبعة لكل منها يوم بالانفراد وستة ايام بالاشتراك مع الكواكب
الباقية فهذه الادوار الكوكبية جميعا هي الحاصلة من ضرب سبعة في مثلها فيتحصل
تسعة واربعون فالكلام مع كسورها وكبايسها خمسون الف سنة والله اعلم
ولكن هذا آخر ما قصدنا في هذه الرسالة اظهاره وكشفنا عن اسراره حامدين
لله مستغفرين مستجيرين مصلين لنبيه واله اجمعين قد تمت
هذه الرسالة الشريفة على يد الاقل الحاج محمد باقر ابن حاجي محمد ابراهيم في بلدة الكاشان في
يوم الجمعة في سنة ١٢٥٦ من الهجرة

١٢٥٦

۳۰

[illegible]

۵۷۸۰

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم من قديم تفرّد بالقدم والسرمدية ومن دايم قد توحّد بالبقاء
والابدية كما استأثر بالوجوب والاحدية والالهية والصمدية والشمّ غيره
بصفات الحدوث والبطلان كما اتّصف بسمات النقيصة والامكان كان موجوداً
فالازل ولم يكن في الكون رسم ولا طلل لانه هو الاصل في الوجود وما سواه شبح
زايل وظلّ ومثل الا كلّ شيء ما خلا الله باطل حتى العقول والعاقلة وكلّ شيء سوى
وجهه الكريم يقبل الهلاك حتى الارواح والاملاك فضلاً عن الكواكب والافلاك
لتناهي الاشواق والحركات ورجوع نقايص العاليل والامكانات الى تمام
الفواعل وكمال العلات فكلّ متحرك يشهد بدثوره وعبوره وكلّ ناقص مشتاق
ينادي بزوال وجوده وقصوره وما من ممكن الّا وهو مشتاق تارسالك
فالله الباقي وكلّ شيء هالك هو الله الذي كتب على نفسه الرحمة والنشاء بذاته
لذاته عالمي القول والكلمة والقدرة والحكمة وارجع كلّ شيء اليه يوم القيمة
يوما كان مقداره خمسين الف سنة فابدع اوّلاً عالم الامر بالقول والكلام
فانه كلمات عقلية في غاية الشرف والتمام ثم انشاء بامره الاعلى كتاب
الخلق والتقدير بقلم الحكمة والتصوير كتاباً على غاية البهجة والاحكام ونهاية
الحسن والتمام فخلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام كلّ يوم كالف
عام واوحى في كلّ سماء امرها التشويق النفوس وتحريك الاجرام ثم استوى

على عرش الرحمة

على عرش الرحمة لتدبير النظام وايجاد الاكوان والانام فكتب كتاباً آخر على الالواح
الاقل ودولاً بعاد وصحايف الاجرام والمواد القابلة للنسخ والفساد بمداد
الطبيعة السيالة المتجددة بالذات وصور الكائنات من البسايط والمركبات
والسموات والاستقساات كلّها الله على سبيل المحو والاثبات فسبحانه
سبحانه ما اشدّ رحمته ورأفته فانظر ايها السالك الى اثار قدرته كيف
دبّر امره وحكمته حيث اثبت كلّ شيء اليه بعلمه وكتبه على نفسه بحكمته واوجبه
ثم انشائه ثانيا بقوله وكلامه ثم كتبه ثالثا بقلمه في الواح قضائه وصحايف
تقديره ثم خلقه رابعاً في دفاتر تكوينه ومواد تصويره ثم حكم برجوع كلّ شيء
اليه وعروجه الى مآله في النهاية على عكس ترتيب الصدور منه في البداية
لانه الفاعل والغاية والصلوة على اشرف الانسان وواسطة ايجاد الاركان
والاكوان وغاية وجود الافلاك والاركان والحد المشترك بين الوجوب
والامكان الذي عرج بجسده الى عالم السماء حتى بلغ سدرة المنتهى عندها
جنة المأوى وعرج بروحه الى العالم الاعلى فجاز طبقات السموات العلى
ثم دنى فتدلّى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فتلقى
من ربّه كلمات وحكم واوتي جوامع الكلم فيه ثم كمل مرتبة النبوة وختم
وبالوصي الذي نصبه بالنص الجلي كملت دايرة الولاية وبالآله انتهت
سلسلة العصمة والامامة وبائمّته الذين هم خير الامم قامت القيامة

اللهم صل عليه وآله وسلم وارزقهم نصيبهم من العلم والحكم ومفاتيح الغيب
وخزائن الجود والكرم   فيقول الملتجي بباب العليم الحكيم محمد المعروف
بصدرا ابن ابراهيم القوامي قوّمه الله بفيضه الاعتصامي هذه يا اخواني مقالة
في تحقيق مسئلة حدوث العالم التي قد تحيرت فيها افهام الفحول وتبلدت عن
عن ادراكها اذواق العقول لغاية غموضها وصعوبة سلوكها ودقة طريقها
وكثرة اشواك المشكوك في سبيلها وترادف العقد والاشكالات على ولوجها
كم غرض بابها فحولا فوجدوها مغلقة الابواب فلم يلجوها وكم طلبوا السبيل الى جنابها
والاقتصاد فوجدوها مسدودة غير منفتحة على الطلاب فلم يأتوها الا انكسرت
سفاين حجج السفارين بمسامي انظارهم في لجج هذا البحر العميق بلا نجاح وانهزمت
جنود المناظرين بمشاعل افكارهم في فجاج هذا المسلك الدقيق من غير فلاح وذلك
لكثرة افواج امواج النقوض والاعتراضات وفرط غلبة تصادم الشكوك والشبهات
فالناس في هذه المسئلة بين مقلد كالجبارية ومجادل كالمتكلمين من الفضلاء
المدققين والفضلاء المناظرين من اعترف بالعجز عن هذا الشأن من اثبات الحدوث للعالم
بالبرهان فاتكلوا في ذلك الحدوث المشهور والاجماع من المليين وانت تعلم
ان الاعتقاد غير اليقيني لا يقل قد يحصل بالتقليد والجدل وهما مناط الظن والتخمين
والثاني لكونه بصيرة باطنية لا يحصل الا بالبرهان المنور للعقول او بالكشف التام
التابع للوصول وبالجملة اليقين نور من انوار الله يقذفه في قلب من يشاء من عباده

المتقين

المتقين وطريق حصوله اما البرهان او الحدس بالالهام واما الاعتقاد الذي يحصل
بالاوضاع الحسية كالتواتر والسماع والشهادة والاجماع فهو غير النور الشهودي الباطني من الجليل
اشرت له نور انما من نور اليقين نور عقلي لا يحصل الا بسبب نور هو اعلى منه وفوقه والاعتقاد
الذي سببه امر محسوس فلا يفيد الا محسوسا دونه اذ الشيء لا يعيل ما هو اشرف منه فلا يكون
عقليا وهذا مما لا يخفى على ذوي الاحوال بحقيقة وجوه الى مجال الدرج من هذا المجال والمقصود
ان هذه المسئلة ركن عظيم من الايمان لا يجوز الاكتفاء فيه بالتقليد بل لا بد من الايقان الحاصل
بالبرهان كما قال تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ومنهم من تصدى لاثبات هذا المقصد
العظيم المبتني عليه كثير من قواعد الدين القويم بالادلة المتزلزلة الاركان والاقيسة المختلة
الاصول الضعيفة البنيان او بايراد المناقضات والمنوع على مقدمات الخصوم وان
كانت مما تشهد بصحتها العقول والفهوم وارتكاب المجادلات التي تنبو
عنها الاذواق السليمة عن الامراض النفسانية والطبائع الغير السقيمة
باسقام العصبية كما هو عادة اكثر المتكلمين في ارتكابهم طريق الجدال من غير بصيرة
ويقين وعلى ايرادهم المقدمات الواهية الواهنة الاساس الكثيرة الغلط والالتباس
والانظار المفتوحة القياس المزخرفة بالاقاويل المضلة للناس بل الاكياس
زعما منهم ان تمهيد اصول الدين مما يحتاج الى مثل تلك الكلمات الواهية و
وما احسن ما قال صاحب احياء العلوم في حق من تصدى لنصرة قواعد الدين
بالامور السخيفة المبنية على المجازفة والتخمين انه صديق جاهل في الدين قال

ايضا ان يراد مثلها في معرض الانتصار للشرع القويم مما يؤدي الى خلل عظيم
من حيث ان ضعفاء العقول ربما يزعمون ان اصول الدين مبتنية على مثل هذه
الدعوى الواهية وهذا كما ان بعض المحدثين نقل ان بعض الزنادقة وضع
الاحاديث في فضل الباذنجان منها كلوا الباذنجان فانها اول شجرة امنت
بالله ومنها ما يدل على ان فيه دواء كثيرا وقال انما وضعه ليتوسل به الى
القدح في صدق احاديث من شهد الله تعالى بصدقه ونطق المعجزات بثبوت
نبوته وكمال الحكمة وانه اصدق العالمين كما قال تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ومنهم
وهم جمهور الفلاسفة الذين هم من اتباع المعلم الاول ارسطاطاليس كابي نصر
وابي علي ومن يحذو حذوهم ذهبوا الى ان الاجرام الفلكية والكوكبية بنفوسها
وقواها وطبايعها قديمة وكذا اعراضها من الاين والمقادير والالوان
والاشكال والاوضاع الكلية وذهبوا الى ان حركاتها ايضا قديمة وبعضهم
يثبتون لها بسبب استخراج الاوضاع الممكنة من القوة الى الفعل كمالات
واشراقات تفيض على نفوسها من مباديها العقلية لكن اكثرهم على ان جميع
صفاتها وكمالاتها حاصلة بالفعل الا الاوضاع الجزئية حتى انهم
صرحوا بان المطلوب لها بنفس الحركة اذ بها يتم التشبه بمباديها التي هي مبرات
من شوائب القوة كلها فلولا ان السماويات كاملة بالفعل من حيث الذات

وسائر الصفات

وسائر الصفات والكمالات الا فيما يتعلق بالحركة الوضعية من خصوصيات
الاوضاع الجزئية فانها لا يحتمل الجميع بين اشخاص الكل على نهج الثبات بل
على نهج التبدل فكلما اخرج من القوة الى الفعل بقي القوة والامكان لغيرها
من الافراد الغير المتناهية فاستحفظ نوعها بتوارد الاشخاص تتميما للتشبه
بالمبادي العالية التي هي بالفعل من جميع الجهات بقدر الامكان ولما كان
التشبه لازما للحركة جعلوها الغاية المطلوب باعتبار الملازمة وكذا ذهبوا
الى ان مادة العنصريات قديمة بالشخص ومطلق صورها الجسمية والنوعية
ومطلق الكيفيات والاعراض قديمة وهذه كلها من الفلسفة العامية
التمهيدية التي فيها شوب زيف ونقد وتشابك حق وباطل كما سيظهر لك
في تحقيقنا لهذا الباب وتمييزنا القشر عن اللباب واما النفوس الناطقة
الانسانية فبعضهم قائلون بازليتها وهو المشهور من افلاطون الالهي وهذا
مخالف لما اشتهر منه وهو الثابت عندنا من مذهبه ومذهب الاقدمين
من القول بالحدوث لانها لهذا العالم الكياني كما هو راي اهل الحق
فان اولئك الاساطين من اعاظم الحكماء الاولين المقتبسين انوار علومهم
من مشكوة نبوة الانبياء الماضين واهل السفارة الالهيين كهرمس المسمى
بوالد الحكماء وثالس الملطي وانكسيمانس واغاثاذيمون وانباذقلس وفيثاغورس
وسقراط تبين وانكشف لنا من تتبع اثارهم وكلماتهم المتفرقة ونكاتهم

المموّهة انهم على مذهب اهل الحق واليقين في حدوث العالم وساير الاصول
العرفانية والقوانين الحقة في الحكمة والذين عقد وجهنا كلام افلاطون في
قدم النفس مما لا يناقض القول بحدوث العالم كما سنشير اليه حيث
يجيء حينه انشاء الله وبالجملة القول بقدم العالم انما انشاء بعد الفيلسوف
الاعظم ارسطاطاليس بين جماعة رفضوا طريق الربانيين من الانبياء وما سلكوا
سبيلهم بالمجاهدة والرياضة والتصفية وتشبثوا بظواهر اقاويل الفلاسفة
المتقدمين من غير بصيرة ولا مكاشفة فاطلقوا القول بقدم العالم و
هكذا اوساخ الدهرية والطبيعية حيث لم يقفوا على اسرار الحكمة والشريعة
ولم يطلعوا على اتحاد ماخذهما واتفاق مغزاهما لشدة رسوخهم فيما اعتقدوه
من قدم العالم وزعموا ان هذا مما يحافظ على توحيد الصانع وعن اسلافهم الكثرة بدل السلام
والتغير على ذاته وان قياساتهم مبنية على مقدمات ضرورية هي مبادي
البرهان لم يبالوا بان ما اعتقدوه مخالف لما ذهب اليه اهل الدين بل
اهل الملل الثلث من اليهود والنصارى والمسلمين من ان العالم بمعنى
ما سوى الله وصفاته واسمائه حادث اي موجد بعد ان لم يكن بعدية حقيقية وتاخرا
زمانيا لا ذاتيا فقط يعني الفتقر الى الغير المتاخر عنه في حد ذاته كما هو شان كل ممكن
بحسب حدوثه الذاتي وهو لا استحقاقية الوجود والعدم من نفسه وضمّ وانكان
معنى اللزوم دين الاسلام لكنه يعتقد قدم العالم ويظن ان ما ورد في الشريعة والقرآن

واتفق

واتفق عليه اهل الايمان في باب الحدوث للعالم انما المراد منه مجرد الحدوث
الذاتي والافتقار الى الصانع وذلك القول في الحقيقة تكذيب للانبياء من
حيث لا يدري ولا يتخلص قايله ولا يؤمن من التعذيب العقلي والحرمان الابدي الا
لان الجهل في الاصول الايمانية اذا كان مشفوعا بالرسوخ يوجب العذاب الدائم
في دار المآب ثم تاويل ما ورد في نصوص الكتاب والسنة انما هو لقصور العقول
عن الجمع بين قواعد الملة الحقة والحكمة الحقيقية والا فالفاظ الكتاب والسنة
غير قاصرة عن افادة الحقايق وتصوير العلوم والمعارف المتعلقة باحوال المبدء
والمعاد حتى يحتاج الى الصرف عن الظاهر للاقاويل والارتكاب للتجوز البعيد والتاويل
وهكذا فعل ابو نصر الفارابي في مقالته التي في الجمع بين الرايين والتوفيق بين مذهب
الحكيمين افلاطون وارسطاطاليس حيث حمل الحدوث الزماني الوارد في كلام
افلاطون حسبما اشتهر عنه ودلت عليه الالفاظ الماثورة منه على الحدوث الذاتي
وهذا من قصوره في البلوغ الى شاو الاقدمين من الاساطين والجزم الحاصل لهذه
الفقراء ان مذهب اولئك الاساطين الواصلين الى منازل الاولياء والراسخين
المقتبسين انوارهم من مشكوة نبوة الانبياء الكاملين بعينه مذهب اهل الحق
واليقين فيما يتعلق بالمعارف الالهية واحوال المعاد وعلم النفس وما فوقها
وما يتعلق بهما من مقامات الاخرة والمنقلبين بين يدي الله والحساب والكتاب
والميزان والجنة والنيران وغيرها الا ان طريقتهم واحدة في العلم والعمل وهي

تصفية الباطن عن الباطل وتخليص القلب عن الشواغل وتهذيب الاخلاق عن
الرذائل وتجريد الفكر عن وساوس العادة وشوائب الطبيعة واخماد نائرة النفس
والوهم ليتصلوا بالملأ الاعلى ويحظوا بالسعادة القصوى ومشاهدة الحضرة
الالهية وفقنا تعالى بالتعليم الشرعي فهذه طريقة جميع الانبياء والمرسلين و
سبيل الحكمة والتوحيد كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وقوله كذلك يوحي اليك
والى الذين من قبلك وقوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وقوله اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا و
من اتبعني وطريقة ما سواهم استعمال آلات الفكر والروية واشتغال نائرة الوهم
فالمحبة العلم الاشتغال بالباحثة والجدال وصرف العمر في حفظ الاقوال المتلقاة كمثل
الذين استوقدوا نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
ومما يدل على ان مذهب اولئك الاساطين هو بعينه مذهب اهل الشهود واليقين
في هذه المسألة ما قد صرح افلاطون في كتابه المعروف بغاذاون وكتابه المعروف بطيماوس
كما حكى عنه قوم ممن شاهدوه وتلمذوا له مثل ارسطاطاليس وطيماوس وابرقلس
وثاوفرطوس حيث قال بهذه العبارة ان للعالم مبدعا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما
بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان في الازل ولم يكن في الوجود رسم ولا
طلل الا مثال عند الباري سبحانه فحيث عنها بالعنصر الاول ولو مستعمل ما

من العنصر الاول

نسخة الشهرستاني

من العنصر الاول فمما ذكره ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني صاحب كتاب
الملل والنحل ان القول بقدم العالم وازلية الحركات بعد اثبات الصانع والقول
بالعلة الاولى انما ظهر بعد المعلم الاول لانه خالف القدماء صريحا وابدع المقالة
على قياسات ظنها حجة وبرهانا فنسج على منواله من كان من تلامذته وصرحوا القول فيه
مثل اسكندر الافروديسي وثامسطيوس وفرفوريوس شراح كلام ارسطو ومثل الشيخ
اليوناني ويوحنا النحوي الكلبي والاسكندر الرومي وصنف ابرقلس المنتسب الى افلاطون
في هذه المسألة كتابا واورد فيه تلك الشبهات وهي تسعة والاوائل القدماء ابدعوا ما
في العالم الا القول بالحدوث والمتعصبون لابرقلس كانوا يجتهدون لما اعتذار في
ايراده تلك الشبهات انتهى كلام الشهرستاني وسيظهر لك فيما سيأتي تخليطه في كلامهم
والتعدي عن الحق فيما نسب الى الفيلسوف الاعظم عند ذكرنا مقالاته وكلماته
الشريفة في كيفية الحدوث حتى يعلم منها انه بريء من تهمة قدم العالم في حقه كما
هو المشهور بظنه الجمهور والظن يخطئ ويصيب فكما نحن نعلم الفلاسفة انه
كاستاده افلاطون واشباهه الماضين قائل بالحدوث التام لهذا العالم
او من يستبعد ان افلاطون العظيم ما اتاه هذا التعليم او كان يدل الضيق بنا
على مثله في هذا المقصود العظيم المهم الذي هو احد اركان الحكمة التي نصب الجهل بها
للانسان في معاده حتى صدق الله تعالى به وبلغه حد اليقين لما طالعت من كتبه
وكلامه فوجدت من دأبه وعلومه في هذا الباب ما بلغ في التحقيق والاجادة

قد انتصب وقد ذكر العلامة المحقق الدواني في رسالة انموذج العلوم انى رأيت
في بعض كتب الفلسفة وقد نسخ بخط قديم قبل هذا التاريخ بأربعمائة
سنة نقلا عن ارسطاطاليس انه قال لم يقل احد من الفلاسفة بحدوث
العالم الا رجل واحد وقال المصنف انه عنى به افلاطون انتهى اقول لا يبعد ان
يكون مراد الفيلسوف لو كان هذا النقل ثابتا ان القول بالحدوث الزماني
مختص بافلاطون في زمانه من بين معاصريه دون غيره لغموضه ودقته على
لم يتيسر الوصول اليه لغيره وليس كلام هذا الفيلسوف صريحا ولا مشعرا بان
مذهب افلاطون غير مرضي عنده ويحكى ايضا عن افلاطون انه قال في اسولته عن
طيماوس ما الشيء الحادث ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون له يعني بالاول
الحركة والزمان لا تسلم بهما الاسم الوجود لتجددهما وتصرمهما ويعني بالثاني
الجواهر العقلية التي هي فوق الزمان والحركة والطبيعة وحق لها اسم الوجود هكذا
قيل في تفسير كلامه وسيتضح لك من مستأنف كلامنا ان شاء الله ثم لما ادى ما ذكره
من وجود الجواهر العقلية وقد مر مع كونهما ذاهبين الى ان جميع ما سوى الله
حادث حدوثا قديما ذاتيا وقديما زمانيا الا الله ولما كانت هذه المسئلة عندي في غاية
الوضوح والانارة لما اجده من نفسي رخصة في كتمانها وعدم الاشاعة والافاضة
بها على من يستاهلها ويقبلها فشرعت في الكشف عن نقابها وسهلت السبيل
الى بابها رجاء من الله ان يجعلها لي ذخرا ليوم الدين وان يجعل لي بها ولسان

نظائرها الضعيفة

نظائرها الضعيفة لسان صدق في الآخرين فاشتغلت اولا بتمهيد قوانين
عقلية واصول حكمية يعتمد عليها ويفتقر اليها هذا المطلب فنبرهن عليها و
نوضحها حتى الايضاح ثم نستنتج منها ما اردناه مستعينا بتوفيق العزيز
الفتاح واهب النور والحيوة على الارواح والاشباح ثم نذيل الكلام بذكر
اقوال الفلاسفة الاقدمين وتحقيقها وشرح ملغزها وبسط موجزها
تتميما للمرام وتوضيحا على الافهام ورتبت القوانين والاصول هي هذه على الاجمال الصوري
معنى الامكان والوجوب وتحقيق القوة والفعل والحركة والسكون واثبات الطبيعة
لكل متحرك واثبات الحركة الجوهرية لكل صورة طبيعية والاشارة الى نحو وجود الهيولى
وتحقيق معنى وجود العقليات الصرفة والمفارقة والاشارة الى ان
النفس من جهة الفعل عين الطبيعة الجسمانية ومن جهة الذات عين الهوية العقلية
والاشارة الى معنى الفناء للكل واثبات الغيبة الكبرى ورجوع كل شيء اليه تعالى
ولنورد هذه الاصول في فصول بعون الله وله التوفيق وبيده ازمة التحقيق
في الامكان والوجوب اعلم ان معنى الامكان في الماهيات سلب ضرورة الوجود
والعدم عن الشيء وهو صفة عدمية تصدق عليها اذا كانت ذاتيا لا يستدعي
وجود موصوفها وان كان عين الوجود فهو ثابت في مرتبة الذات من حيث
هي هي لا باعتبار الوجود فالممكنات انما اتصفت في نفس الامر بالوجوب والوجود
ومعنى الامكان انما يثبت لها باعتبار ماهيتها المعتبرة من حيث معناها اذا

نسبتها الى الوجود والعدم ولذا قال الشيخ ابو علي في بقائها مسودة منه
تسمى بالانفصال من انحجار الحق لا يمكن المعلوم ما من تقدم الامكان عليها وقال في
تفسير المعوذتين عند قوله تعالى نعوذ برب الفلق فالق ظلمة العدم بنور الوجود هو الله
الا ما اشار نحنا تحت سطوع النور الاول واثان استعداد ذلك كما صدقه مستند
لوجود الموضوع لكونه وصفا لامر متعين جزئي باعتبار وجود خاص لا من جهة
معناه مخالف لمعنى الامكان الذاتي كما زعمه بعض الناس حيث قالوا بان معنى
الامكان في الكائن غير معناه في المبدع لان هذا فاسد ولما صح منهم اثبات
المادة لكل متحرك وحادث بانه قبل الحدوث ان لم يكن ممكنا لكان اما واجبا
او ممتنعا فعلى التقديرين يلزم التناقض او الانقلاب فقد علم من كلامهم ان
معنى الامكان في المبدعات والكائنات واحد والفرق بامر خارج وهو ان امكان
المبدع حال ماهيته بالقياس الى مطلق الوجود والعدم وامكان الكائن حال
الشيء الجزئي بالنسبة الى وجود خاص وممكنية الماهية بذاتها لا تنافي امتناع
وهي بالقياس الى اصل الوجود المطلق والعدم المطلق وممكنية المادة بصورة ما
او بكيفية قائمة بها وهي بالقياس الى كونها وفسادها فالامكان غير الممكنية
فيهما جميعا الا انه ربما يطلق عليه الامكان من باب اطلاق الشيء على مبدئه القريب
ولهذا يختلف قربا وبعدا كمالا ونقصا فصورة النطفة اقرب الى الحيوان
من صورة الدم وهي من صورة التراب ابعد من صورة العلقة وهي من صورة المضغة

فالامكان القريب

فالامكان القريب يسمى استعدادا والبعيد قوة   معنى الامكان في الوجودات الخاصة
الفائضة عن الحق يرجع الى افتقارها وفقرها الذاتي وكونها تعلقية الذوات حيث لا يتصور حصولها
متجاوزة عن جاعلها القيوم ولا ذات لها في انفسها الا مرتبطة الى الحق الاول فافتقرها اليه كما قال
وانتم الفقراء وكلما كان الوجود اقرب الى الوجود الحق كان الارتباط به اشد وتصور الانفكاك ابعد وكلما
كان الوسائط بينه وبين الجاعل اكثر كان تحقق الفقر به وعروض الامكان من جهة الماهية اكثر ولهذا المعنى يكون
معنى الامكان في الانيات العقلية كونها فاقرة الذوات الى الحق الاول لكونها في ذواتها تشعشعات فيضه ثم
وجوده وآثار وجوده وفي الماهيات كونها في ذواتها مسلوبة ضرورة الوجود والعدم   ومما يجب ان
يكون متحققا عندك ان موضوع معنى الامكان لكونه علاقيا لا بد ان يكون عدميا او ينتهي الى امر عدمي
اما الامكان الذاتي للماهية فالى الماهية المعراة في حد نفسها عن نيل الوجود ومعناه بالجملة واما الاستعدادي
فالى مرتبة قوة الوجود المتجدد بعد العدم وهي الهيولى الخالية عن كل نعت وصورة في ذاتها ثم
ان هذا الامكان لكونه يبطل مع الفعل ولا يجامعه فله سبب لا محالة متقدم عليه تبعا واخطأ من
قال ان القوة متقدمة على الفعل كالقائلين بانه كان قبل وجود العالم خلاء غير متناه او ظلمة او
هاوية وهم فرق قد حكى الشيخ ابو علي مذاهبهم في الشفاء وسبب هذا الامكان امر حادث وسبقه
امكان آخر سبقا زمانيا وهو ايضا يحتاج الى سبب يسبقه سبقا ذاتيا وهكذا فامكان وجود كل صورة
حادثة تحصل وتتقوم بصفة موجودة في هيولاها وينتزع منها بحيث اذا عقلت تلك الصفة عقلت
انها امكان وجود تلك الصورة وهذا كسعة الحوض مثلا فانها صفة للحوض فاذا عقلناها اخذنا
معها في الذهن قدرا ما يملؤها ويسعه من الماء كان امكانا لها فينحل شبهة من قال ان الموجود

كيف يكون مضافا الى المعدوم ولان النسبة معنى وجودي والامكان عدمي فكيف يكون امرا حاصلا قوة
وفعلا وذلك لان النسبة في شأن القوة بالقياس الى ما يسعد وهو عدمي لكونه غير حاصل بعد
فعل بالقياس الى وجودها ونا عينها اللحمي من الوجود ولو كانت قوة بالقياس الى الوجود
مطلقا لكانت قوة محضا كالهيولى الاولى فهي بمعنى هيولى لانها قوة بالاطلاق الا انها
لا يكون معراة عن الصور كلها ولو لم يكن صورة لم هيولى لانها معلولة للصورة مفتقرة
اليها متقومة بها ونسبتها الى الصورة نسبة النفس الى الكمال والنقص التي لا يحتمل نقص
بذا الا الشي لانه تمامه وغايته وبالجملة الهيولى الاولى حقيقتها انها قوة شي وقوة على
شي والشي الاولى هو الصورة التي تتقوم بها الهيولى بقوة الامكان بالمكون والقصد الذي بالفعل
بالفعل والشي الثاني فهو الشي الذي يقاس اليه الهيولى لكونها امكانا بالقياس اليه
ويكونان معا في التعقل معية المتضايفين وبتأخر عنها زمانا تأخر الفعل عن القوة
وسنزيد في الايضاح ان شاء الله   في القوة والفعل القوة قد يقال لمبدء
التغير في شي آخر من حيث هو آخر سواء كان فعلا او انفعالا وقد يقال لما به يجوز ان
يصدر عن الشي فعل او انفعال لما لا يصدر وهي التي تقابل الفعل اعني الامكان
الاستعدادي بمعنى الذي سبق ذكره وقد يقال لما به يكون الشي غير متأثر عن
مقاوم وهي مقابلة الضعف ثم قوة المنفعل قد يكون متهيأة نحو القبول فقط كالماء
وقد يكون قوة عليهما كالشمعة وقد يكون قوة الشي على امر واحد كقوة الفلك
على الحركة الوضعية او امور محدودة او امور غير متناهية كقوة الهيولى الاولى مقدورة

وكذا قوة الفاعل

وكذا قوة الفاعل يجوز ان يكون محدودة على امر واحد وقد يكون على امور كثيرة كقوة المختار من
على ما يختار وغيره والقوة الهيبة على الكل واقول الضابط في ذلك ان الشي كلما كان
اشد تحصلا كان اكثر فعلا واقل انفعالا وكلما كان اقل تحصلا كان اكثر انفعالا واقل فعلا
فالواجب سبحانه لما كان في غاية التحصل وشدة الوجود كان فاعلا للكل وكانت قوة
وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى والهيولى لما كانت في ذاتها مبهمة غاية الابهام في
الوجود كانت منفعلة لتعريها عن الصور وكانت فيها قوة جميع الاشياء ليست قوة
استعدادها اذ الاستعداد لكونه قوة قريبة مخصوصة لا يكون الا بسبب صورة
مخصوصة فلا استعداد للهيولى في ذاتها وانما يستعد لشي لاجل خصوصية صورة
المحدودة وجب صدور الفعل منها فالقوى الفعلية — واعلم ان القوى الفاعلية المحدودة اذا اقترنت القوى الانفعالية قد يسمى قدرة
وهي اذا كانت مع شعور ومشية سواء كان الفعل دائما من غير تخلف اولا
والمتكلمون يزعمون ان القدرة ليست الا لما شانه الطرفين الفعل والترك
فالفاعل الذي تم الفعل التام الفاعلية لا يسمونه قادرا والحق خلاف
ما اعتقدوه فان فعل عن فعل بمشية فهو قادر مختار صادق عليه انه لو لم
يشأ لم يفعل سواء اتفق عدم المشية او استحال لصدق الشرطية غير موقوف بعدم
صدق طرفيها نعم هنا فرق بين الفاعل بالقصد والفاعل بالعناية والرضا
والحق فاعل مختار لكن الفرق ثابت بين الفاعل بالطبع والفاعل بالقسر على والفاعل
بالتسخير والكل فاعل بالايجاب والجبر فتحصلنا هذه الاقسام وضعا فيها

في الأسفار الأربعة وههنا لا نطول الكلام بذكرها واعلم ان القوة الفعلية قد
يكون مبدأ الوجود وقد يكون مبدأ الحركة والالهيون من الحكماء يعنون بالفاعل
مبدأ الوجود ومفيده والطبيعيون يعنون به مبدأ الحركة والاحق باسم الفاعل
هو المعنى الاول لان مبدأ الحركة لا يخرج عن التجدد والتغير فهو متحرك مثله حافظ
منفعل وان سلمنا المحرك فالحقيق باسم الفاعل من يطرد العدم بالكلية
عن الشيء ويخيل الشر والنقص اصلا وهو البارئ جل ذكره لان فعله اضافة الوجود
وافادة الخير على الاطلاق بقدر احتمال كل موجود وتقدم الوجود العلي على الوجود المعلولي
عندنا تقدم بالحق وتقدم الوجود على الماهية تقدم بالحقيقة وهما غير التقدمات الخمسة المشهورة
التي هي التقدم بالعلية والطبع والشرف والرتبة والزمان وغير التقدم بالماهية
ايضا كتقدم اجزاء الحد كالجنس والفصل على ماهية المحدود وكذا تقدم الماهية على لوازمها
واما القوى التي هي مبادئ لحركات على سبيل المباشرة فليست من شأنها الا اعداد
وتهيئة المواد وتخصيص الاجسام وتفسيمها بالاستعداد دون الاضافة والايجاد

اعلم انه ليس من شرط الفعل ان يكون مسبوقا بالعدم كما توهمه المتكلمون
الذاهبون الى ان علة الحاجة الى الفاعل هو الحدوث دون الامكان الا ان يعني
بالفاعل ما هو معنى احد المقولات التسع العرضية لا الفاعل بمعنى المفيض للوجود
فالصحيح ان المعلول لا يفتقر الى الفاعل الا في الحدوث لا في البقاء اذ لا بقاء له
كما سيأتي واما المتكلمون فاعنوا بقولهم هذا المعنى ولهذا صرحوا بان البارئ

لوجاز عليه العدم

لوجاز عليه العدم لما ضره عدمه وجود العالم بعد ان صدر منه والحق
عند المحقق ان وجود المعلول وجود تعلقي فلا قوام له الا بوجود غيره
وهو جاعله المفيض اياه فليس تعلق المعلول الحادث بغيره من جهة ماهيته لانها
غير مجعولة كما حققناه في موضعه ولا لاجل عدمه السابق عليه اذ لا صنع له
للفاعل فيه ولا لكونه بعد العدم اذ هذا الوجود من ضروريات انه بعد العدم
والضروري لا يكون بعلة فاذن تعلق الحادث بعلته انما هو من حيث له
وجود غير مستقل القوام لضعف تجوهره وقصوره ونقصه فهو يتقوم بوجود
غيره ويتم به فيوجد علته هو تمامه وكماله وغايته وينتهي في سلسلة
الافتقار الى ما هو تمام الحقيقة في نفسه وهو تمام كل ناقص وغاية كل ذي
فاقة دفعا للتعدد والتسلسل فيكون البارئ تاما وفوق التمام وكل تام فهو فوق التمام
لما عرفت انه ليس فيه شائبة نقص وكل ما سواه مفتقر اليه ولا افتقار البتة
كانه متقوم بذات غيره كما مرت الاشارة اليه من معنى الامكان في الوجودات الفاقرة
الذوات ولو كانت الحادثات تامة القوة على قبول الافاضة فهي بأتمها كالكواكب
موجودة دائما لكنها انما يتم امكاناتها واستعداداتها للوجود بتغيرات يعرض
لها شيئا بعد شيء فيتم بها قوتها على الوجود فاذا تمت قوتها وجبت بالحق
وقد ثبت بما ذكرناه ان الفاعل ليس بالذات سببا للحدوث بل للوجود
وظهر صدق قول الحكماء ان علة الحاجة الى العلة هي الامكان بالمعنى الذي

ذكرنا في امكان الوجودات   اكثر ما يظنونه فاعلا كالاب للاولاد
والزارع للزرع والبناء للابنية فليست هي علة موجدة بالحقيقة لانها
المعدات من جهة تسببها والمعطي للوجود في الكل هو الله تعالى كما اشار اليه
بقوله افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون افرايتم ما تحرثون
ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون افرايتم النار التي تورون ءانتم انشأتم
شجرتها ام نحن المنشئون فما شاء الله انما يسمونه فاعلا ليس الا مباشر
الحركات ومحرك المواد واما فاعل الصور فهو القيوم سبحانه باستخدام بعض
ملائكته المسخرين له والغلط فيما زعموه نشأ من جهة اخذ ما بالعرض مكان
ما بالذات كما فصل في موضعه وقد برهن على ان جسما من الاجسام لا
يكون علة لجسم اخر اذ العلة يجب ان يكون متقدمة على معلولها بالذات
والحقيقة لا بالزمان والحركات فالنار مثلا علة لتسخين عنصر الماء
لا لانها يفيده التسخين بل بان يبطل البرودة التي كانت مانعة من حصول
التسخين فيه من جهة المبدء الفياض ثم حقيقة التسخين وانقلاب الماء الى النار
فبالفاعل الذي يكسو العناصر صورها واما السماويات الزمانية وكل
ما هو من باب الحركات والمتحركات فهي معدات وعلل بالعرض والعلة ما له
تقدم بالذات والحقيقة كما مر فكيف يكون النار علة لوجود نار ولا
نار افضل واحق بالتقدم بالعلية من نار اخرى

في الحركة والسكون

الموجود اما بالفعل

الموجود اما بالفعل من كل وجه فيمتنع عليه الخروج عما كان واما بالقوة
من كل جهة وهذا غير متصور في الوجود الا فيما كان له فعلية القوة
ومن شانه ان يتقوم باي شيء كان كالهيولى الاولى واما بالفعل من جهة و
بالقوة من جهة فلا محالة يكون ذاته مركبة من شيئين باحدهما بالفعل
وبالاخر بالقوة وله من حيث كونه بالقوة ان يخرج الى الفعل بغيره والا
لم يكن بالقوة وهذا الخروج اما بالتدريج او دفعة والاول معنى الحركة
فهي فعل وكمال اول للشيء الذي هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة فالقوة
للشيء بمنزلة الفصل المقوم له ويقابله السكون تقابل العدم والملكة
والحركة لكونها صفة لا بد لها من قابل ولكونها حادثة بل حدوثا لا بد
لها من فاعل ولا بد من ان يكون مغايرا له لاستحالة كون الشيء فاعلا
وقابلا لفعل واحد وخصوصا لا تجدد بتجدده كونه معطي الكمال لما هو عنه فالمحرك لا
يحرك نفسه بل الشيء لا يكون في نفسه متحركا فيكون حركته بالقوة والحار
لا يسخن نفسه بل الامر يكون سخونته بالقوة فقابل الحركة امر بالقوة
وفاعلها امر بالفعل اما من هذه الجهة واما من كل جهة ولا محالة ينتهي
جهات الفعل الى ما هو بالفعل من كل وجه دفعا للدور والتسلسل
كما ان جهات القوة ترجع الى امر بالقوة من كل وجه الا كونه بالقوة دفعا لهما
فثبت ان في الوجود طرفين الباري جل ذكره والهيولى الاولى والاول
خير محض وهذه شر محض الا كونه بالقوة منبعثا عن العدم المحض

وكونها في جميع الموجودات يكون جزءاً بالعرض بخلاف العدم   فمن ههنا
ظهر ان كل جسم مركب من هيولى وصورة لان الجسم بما هو جوهر ذو ابعاد امر
بالفعل وبما هو قابل للحركة امر بالقوة وهما متقابلان فهنالك كثرة
كل بسيط الحقيقة يجب ان يكون جميع الاشياء بالفعل وهذا اصل عظيم
غفل عنه جمهور العلماء الا من خصه الله بكونه معتنى به فلما كانت حقيقة
الهيولى هي القوة والاستعداد وحقيقة الصورة لها الحدوث التجددي كما
سيأتي فللهيولى في كل آن صورة اخرى بالاستعداد ولكل صورة هيولى
اخرى بالايجاب لتقدم حقيقة الصورة على الهيولى بالاستلزام معاً
وتاخرها بهويتها التشخصية عنها باللحوق الانفكاكي فما تاملا منهما تجدداً ووجوداً
بالامرين لا على نحو التعدد المنفصل كما سيتبين بتحقيق بحث التلازم بينهما والتشابه الصوري في الجسم
البسيط فظن ان فيه صورة واحدة بالعدد لا التجدد وليس كذلك بل هي واحدة بالاتصال لا بالعدد
متجددة متعاقبة على نعت الاتصال الا بان يكون متفاصلة متجاوزة ليلزم تركب المقادير والآنات
من غير المنقسمات والتسمح لهذا زيادة تحقيق بتقرير وتنوير   في اثبات طبيعة لكل متحرك
وانها حقيقة سيالة لما كانت الحركة معناها التجدد والانقضاء فيجب ان يكون علتها القريبة امراً غير
ثابت الذات والا لم ينعدم اجزاء الحركة فلم تكن الحركة حركة بل سكوناً ولا التجدد تجدداً بل قراراً فالفاعل المباشر لها
ليس عقلاً محضاً من غير واسطة لعدم تغيره ولا نفساً من حيث ذاتها العقلية بلا آلة فكانت الحركة
فيها من حيث كونها في الاجسام ومن حيث تعلقها به فيكون اما طبيعة او في حكم طبيعة فان الحركة اما

اما طبيعية او قسرية او ارادية فان كانت الاولى فظاهر ان فاعلها الطبيعة وكذا ان كانت قسرية لان القاسر علة معدة للحركة وليس
فاعلاً لها والا لزالت مع زوال القاسر كما في الرمي وايضاً القواسر لا بد من انتهائها الى الطبايع كما حقق وان كانت ارادية فالنفس وان
كانت بخلق بها الا انها ليست الفاعلة القريبة لان التحقيق انها لا تفعل الا من جهة كونها طبيعة بآلة او مستخدمة اياها او قواها
المادية ونحن نتيقن بالوجدان ان الجسم الصاعد [illegible] ومن حال الى حال لا يكون الا بقوة قائمة وهي
بالطبيعة فالمبدأ القريب للحركة لا محالة قوة جوهرية قائمة بالجسم والكيفيات والاعراض كلها تابعة للصور المقومة وهي الطبيعة ولهذا
الحكماء انها مبدأ اول لحركة ما هو فيه وسكونه بالذات لا بالعرض وقد نص بعضهم على ان كل ما يقبل الميل من خارج فلا بد ان
يكون فيه مبدأ ميل طبيعي فثبت ان المحرك القريب [illegible] لا الطبيعة وقد ان مباشر الحركة لا بد ان يكون امراً متجدد الصورة
المسمى بالطبيعة لا يخلو منها جسم من الاجسام الكونية فلكية او عنصرية [illegible] والساكن [illegible] وهو [illegible]
امر سيال الذات متجدد الحقيقة [illegible] والحكماء كالشيخ الرئيس
معترفون بان الطبيعة [illegible] لا بد من [illegible] خارج [illegible]
قريب وبعيد من الغاية المطلوبة في الحركات الطبيعية [illegible] في الحركات القسرية [illegible]
النفس على حسب تجدد الدواعي الباعثة للحركة اقول ما ذكره غير مجد [illegible] فان تجدد هذه الاحوال وتغيرها ينتهي لا محالة
الى الطبيعة كما قد علمت من انها القاسر الى الطبيعة وقد علمت ايضاً ان النفس لا يكون مبدأ الحركة الا باستخدام الطبيعة
كلها منتهية الى الطبيعة [illegible] فان قلتم [illegible]
الى الثابت كالطبيعة [illegible]
متوابعة فالثابت كالطبيعة مع كل شطر [illegible] كما ذكروا   بالعكس
الحادث بالقديم اقول هذا الوجه وان كان مذكوراً في الشفاء وغيره [illegible]
فان الكلام في العلة الموجبة للحركة لا في العلة المعدة [illegible]

وجه امور مخصصة لاجزاء الحركة بان يتم الطبيعة بانضمام كل واحد من حالات القرب والبعد وغيرهما الى القطعة الخاصة من الحركة ومع

كل جزء كذا من اجزاء البعد وحالة مخصوصة اخرى وما لا شبهة ان الحالة الاولى المخصصة لجزء من الحركة سابقة عليها بالزمان و

هي ايضا سابقة زمانا على الحالة الاخرى التي تخصصت بها الحركة فيكون كل منهما معدة للاخرى اذ لو كانت كل منهما

للاخرى ومقتضى المقتضي فيلزم تقدم الشيء على نفسه ولا مخلص عن هذا الا بان يقتضي ان الطبيعة جوهر سيال انما

ثبات حقيقتها المقوم ببين ما دة ما شأنه القوة والزوال ومن فاعل محض شأنه الافاضة والاكمال فلا يزال ينبعث عن الفاعل

امر وينعدم في القابل ثم يجبره الفاعل بايراد البدل على الاتصال الى ان يرجع الى وجهه ونظر الى حال السلسلة في

جميع اجزائها ولا يحتاج اثباتها الى امر ثان في وجوده ما عدا وجود الطبيعة على ان الكلام في مجموعها معا غاية الامر انها من

حصل الاسباب لا الاصول ثابتة او لا على ثابت وهذا على قياس ما ذكر في البرهان المسمى بالوسط والطرفين على ابطال

التسلسل وهو انه اذا كان جميع احاد سلسلة المترتب مسامتا لا الطرف الاخير لا يوجد الحاشي غير ان يكون الحاصل فاولى

لا يكون وسطا في ابين حصلت تلك السلسلة تلك لا تتحول ههنا اذ الحركة هاهنا وجود امر شأنه التجدد والانقضاء في

حصلت تلك السلسلة ثم حصل تحدد وما في الجهات التحد والمتحددات يستند الى امر يكون جوهره وذاته متبدلة

وهي الطبيعة لان الجواهر العقلية هي فوق التغير والحدوث وكذا النفس من حيث انها عقلية واما من حيث تعلقها بالجسم فحكمها حكم الطبيعة

كما سيجيء في الاسفار واما الاعراض فهي تابعة في التجدد للجواهر الصورية لما ان يرجع دقيقا انها كما وجدت

مسبوقا بوجود متجدد الى ان يكون حالة تجدده فالكلام عائد في تجدد حالته وهكذا في تجدد حالة حالته فلزم دور ما ذكرت اولا او

اما الى التسلسل فذات البارئ جل مجده اعلى كبيرا ان يتعلق بالتجدد المتجدد بالزمان الزماني صفة ذاتية فلا يحتاج ذلك الا الى الجاعل

بجعل ذاته لا الى جاعل يجعلها متجددة انما الذاتيات لا يعلل ولا شبهة ان في الوجود شيئا صفته التجدد و

السيلان وهي عندنا الطبيعة وعند القوم الزمان والحركة ولكل شيء ثبات ما وفعلية ما وانما القائض

من الجاعل الحق هي كل شيء ثباته وفعليته فاذا كان ثبات الشيء تجدده وفعليته قوته فلا يجوز ان يكون القائض من الحق عليه

تجدد

تجدده كالطبيعة وفعليته قوته كالهيولى الاولى فتجدد الطبيعة عين ثباتها كما ان قوة

الهيولى فعليتها فالطبيعة بما هي ثابتة مرتبطة الى الحق وبما هي متجددة يرتبط اليها تجدد

المتجددات وحدوث الحادثات كما ان الهيولى بما هي لها فعلية وان كانت فعلية القوة

صدرت عن المبدأ الفعال على سنة الابداع وبما هي قوة وامكان استعدادي ليس يتم بها

الحدوث والانقضاء والدثور والفناء فهذا ان الجوهران بتجددهما وتجددها او استعدادها

في الحدوث والزوال للامور الجسمانية وبهما يحصل الارتباط بين القديم والحادث

وبهما تنحسم مادة الشبهة المشهورة التي اعيت الفضلاء في حلها

فان قلت هذه الحادثة قول لم يقل به احد من الحكماء فان كلامهم في التغير القائم بالذات منحصر

في الحركة والزمان واختلفوا في ان اي واحد منهما كان بالذات والجمهور على ان

هذه صفة الزمان والحركة تابعة له في عدم قرار الذات وذهب صاحب الاشراق الى العكس

واما كون الطبيعة جوهرا غير ثابت الذات فلم يقل به احد فاعلم اولا ان المتبع هو البرهان وتحكم

ثم ان الحركة عبارة عن خروج الشيء من القوة الى الفعل تدريجا وهو معنى نسبي والامور النسبية

لا ماهية تجددها وثباتها انما يتبع التجدد ما نسبت هي اليه وثباته سيما اذا كان مفهومها عبارة عن الانقضاء

والتجدد فههنا تجدد شيء وشيء متجدد وفي ثبوته في الاول هو معنى الحركة والثاني هو المتحرك في نفسه

وكذا ههنا حدوث شيء وشيء حادث في نفسه وكذا خروج الشيء من القوة الى الفعل معنى

والشيء الخارج من القوة الى الفعل وكان في الابيض امور ثلثة ابيضية وهو معنى نسبي وجوده في

العقل لكنه ينتزع من موضوع خارجي وبعد الاعتبار ينسب الى الخارج وما به الابيضية اعني البياض له تحقق

الكيفية المحسوسة المفرقة للبصر لاشتداد شيء من سواد وبياض وهو الجسم فكذلك فيما نحن فيه ما يخرج من التجدد
من القوة الى الفعل هو معنى الحركة ووجودها في الذهن بحسب الخارج ولما انها بحيث يخرج منها
نحو الطبيعة واما الشيء القابل المخروج فهو المادة واما المخرج فهو جوهر اخر ملكي او فلكي واما قدر
الخروج فهو الزمان فان حقيقته ليست الا مقدار التجدد والانقضاء وليس وجوده وجودا مغايرا لما
يتقدر به على قياس الجسم التعليمي بالنسبة الى الجسم الطبيعي حيث انه ليس لها امتداد سوى امتداده
كما حقق ان الفرق بينهما بالتعين والابهام فكن مثبت القدم راسخا في هذا المقصود فانه لم
تكن [illegible] ما ذكرناه فاستمع زيادة اعلم ان الطبيعة اذا وجدت في الجسم فليست
تفيد شيئا فيه لذاتها ولا بواسطة مثل منسوب اليها وحالة اخرى لها الا انها لو كانت
فاعلة للشيء في جسمها لكان لها فعل من دون وساطة جسم والتالي باطل ولا لو يكن قوة جسمانية
والمقدم حق انها جسمانية [illegible] ان القوى والطبائع المادية لا تفعل شيئا الا بمشاركة الوضع
وبرهانه ان الايجاد متقوم بالوجود اذ الشيء ما لم يوجد لم يتصور كونه موجدا فكونه موجدا
فرع كونه موجودا فالشيء اذا كان نحو وجوده متقوما بالمادة فكذلك نحو ايجاده متقوم بالمادة
للمادة وجودها وصح انه لو كان القوى المادية تفعل بدون مشاركة مادة بوضعها الخاص
لكان المستغني عن المادة في الفاعلية مستغنيا عنها في الوجود فلم يكن وجودها وجود
ما فرضناه هذا خلف واما بيان الملازمة فلانه لا وضع للمادة بالقياس الى المادة نفسها ولا لها
القياس الى ما حل في نفسها فكل ما يفعل للمادة او يفعل شيئا في مادة فيمتنع ان يكون وجودها مع
تلك المادة فالطبيعة الجسمانية يمتنع ان يكون لها فعل في مادتها والا انفعلت المادة الشخصية على
نفسها

نفسها هذا مع ان جميع الصفات الطبيعية كالحركة وغيرها يجب ان يكون وجودها من لوازم
وجود الطبيعة من غير تخلل جعل بين الطبيعة وبينها فلا بد وان يكون في الوجود مبدأ اعلى من
الطبيعة يفعل الطبيعة ولوازمها فيكون الطبيعة وآثارها الذاتية كالحركة للفلك معلولين له في
الحدوث والبقاء غاية الامر ان فيض الجود يمر من المبدأ على الطبيعة اولا وبواسطتها على لوازمها
الذاتية فالاوضاع المتجددة للفلك تجددها تابع لتجدد الطبيعة الفلكية وكذا الاستحالات الطبيعية
واما كانت الكيفية الطبيعية التي في العنصريات البسائط والمركبات فكل جوهر جسماني
له نحو وجود مستلزم لعوارض مستحيلة الانفكاك عنه نسبتها الى الشخص نسبة لوازم الفصول
الاشتقاقية الى الانواع وتلك تسمى بالمشخصات عند الجمهور والحق انها علامات التشخص ومعنى
العلامة هاهنا العنوان للشيء الذي يعبر بمفهومه عن ذلك الشيء كما يعبر عن الفصل الحقيقي باسم الفصل
المنطقي كالحساس في الحيوان والناطق للانسان فانهما فصلان منطقيان والاول عنوان للفصل الاشتقاقي
للحيوان وهو نفسه الحساسة والثاني عنوان للجوهر الناطق وهو الفصل الاشتقاقي للانسان وكذا
حكم سائر الفصول في المركبات الجوهرية فان كلا منها جوهر بسيط يعبر عنه بالفصول المنطقية من باب
تسمية الشيء باسم لازمه الذاتي لانها في الحقيقة وجودات خاصة لا مهية لها وعلى هذا القياس [illegible] المشخص
وتسميتها بالمشخص فان التشخص في الحقيقة نحو من الوجود لان المتشخص بنفسه [illegible] عند
اتباعات الصور [illegible] فاذا تقرر هذا نقول كل شخص جسماني يتبدل عليه هذه
المشخصات كلا او بعضا كالزمان والوضع والكم والاين وغيرها فتبدلها تابع لتبدل الوجود الشخصي
بجوهره فان وجود الطبيعة الجسمانية محل عليه بالذات انها جوهر متصل الوضع المتكمم الزماني المتجدد لذاته

فتبدل الاوضاع والازمنة والاين والمقادير يوجب تبدل الوجود الشخصي للجوهر الجسماني وهذا
هو الحركة في الجوهر الشخصي اذ وجود الجوهر جوهر كما ان وجود العرض عرض ان كل شخص
جوهري له طبيعة سيالة متجددة وله ايضا امر ثابت مستمر نسبته اليها نسبة الروح الى الجسد فان
الروح الانساني مجردة باق وطبيعة البدن ابدا في التجدد والسيلان والذوبان وانما هو متجدد الذات
الذاتيات الباقية بورود الامثال والخلق في غفلة عنه بل هم في لبس من خلق جديد وكذا حال الصور
الطبيعية فانها متجددة من حيث وجودها المادي الوضعي الزماني فلها كون تدريجي متبدل غير
مستقر الذات ومن حيث وجودها العقلي وصورتها المفارقة الافلاطونية باقية ازلا وابدا في علم
الله فالاول وجود دنيوي بائد داثر لا قرار له والثاني وجود ثابت عند الله غير داثر لاستحالة ان
تزول شيء من الاشياء ويتغير علمه تعالى ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وتاكد القول
بتجدد الجواهر الطبيعية المقومة للاجرام السماوية والارضية اما قوله فيما سبق ان هذا احداث
مذهب لم يقل به احد من الحكماء فهو كذب وظلم فان اول حكيم قال به هو الله سبحانه وهو اصدق
القائلين فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقال بل هم في لبس من خلق جديد وقال
وغير ذلك مما هو صريح في كتابه الكريم خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وهي ستة
الى القيامة نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وآله لان كل يوم من هذه الايام الربوبية كالف سنة وذلك
لان كل ما هو تدريجي الوجود فزمان حدوثه بعينه زمان بقائه تدريجا وهذا سر عظيم من اسرار التنزيل
ونهاية الطبيعة قوله سبحانه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وبرزوا لله
الواحد القهار وقوله كل يوم هو في شان وقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وقوله كل الينا

راجعون

راجعون وقوله والسموات مطويات بيمينه وقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
وقوله على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله يوم يبعثكم الله جميعا وآيات كثيرة
وهذا المعنى يشير اليه ثبوت الحركة الجوهرية في الاجسام الارضية والسماوية وكذا في سنة نبينا
وجد احاديث كثيرة يدل على تجدد الجواهر الطبيعية تصريحا وتلويحا وكذا في كلمات الاوائل
بما ذكرنا ما نقل عن المعلم الاول للفلسفة اليونانية في كتاب اثولوجيا بعض عبارة الربوبية ان كانت
النفس جرما من الاجرام او من خير الاجرام لكانت منقضية سيالة لا محالة لان الاجسام سيالة
يصير الاشياء الى الهيولى فاذا ارجعت الاشياء كلها الى الهيولى ولم يكن للهيولى صورة
وهي علتها بطل الكون فبطل العالم ايضا ان كان جرما محضا وهذا قوى وقال في موضع اخر
انه لا يمكن ان يكون جرم من الاجرام ثابتا قائما مبسوطا كان او مركبا اذا كانت القوة النفسانية
غير موجودة فيه وذلك لان من طبيعة الجرم السيلان والفناء فلو كان العالم كله جرما لا نفس
فيه ولا حياة لبادت الاشياء وهلكت هذه صورة عبارته وهي خاصة على ان الطبيعة
الجسمانية عنده جوهر سيال ومما يدل على ذلك راي زينون الاكبر وهو من اعاظم الفلاسفة
الالهيين في العالم الحسباني حيث قال ان الموجودات باقية داثرة اما بقاؤها فبتجدد صورها
واما دثورها فبدثور الصورة الاولى عند تجدد الاخرى وذكر ان الدثور قد لزم الصورة
والهيولى [illegible] بعينه كاشتراط [illegible] انفصال صورة كل من الهيولى والصورة
على الاخرى [illegible] وسننقل اقوال اساطين الحكماء الدالة على تجدد طبائع الاجساد ودثورها
وزوال العالم وحدوث العالم وعدم بقائه في آخر هذه الرسالة وكتب العرفاء واهل الله مشحونة

بذكر هذا القصد قال الشيخ محيي الدين محمد بن العربي قدس سره في فصوص الحكم ومن اعجب الامر ان الانسان
في الترقي دائما وهو لا يشعر بذلك للطافة الحجاب ورقته وتشابه الصور مثل قوله واتوا به
متشابها وقال ايضا في الباب السابع والستون وثلاثمائة من الفتوحات المكية في كلام طويل طويناه ذكره
فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا واخرة لان التكوين لا يكون الا عن تكوين فمن الله توجهات دائمة
وكلمات لا تنفد وهو قوله وما عند الله باق فمن عند الله التوجه وهو قوله اذا اردناه وكلمة الحضرة
وهي قوله لكل شيء كن بالمعنى الذي يليق بجلاله وكن حرف وجودي فلا يكون عنها الا الوجود
لا العدم لا يكون والكون وجود فهذه التوجهات والكلمات هي خزائن الجود لكل شيء يقبل الوجود
قال وان من شيء الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وما ننزله الا بقدر معلوم من اسمه الحكيم
فالحكمة سلطان هذا الانزال الالهي وهو اخراج هذه الاشياء من هذه الخزائن الى وجود اعيانها
ثم قال بعد كلام طويل ايضا فبالنظر الى ما بايدينا هو موجود عن عدم وبالنظر الى عند الله فهو اخراج
ثم قال واما قوله ما عندكم ينفد صحيح فان العلم الاول خطاب هيهنا العين لجوهر والذي عند الله منه
عند الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجده الله في محل من الصفات والاعراض والاكوان وهي في الزمان
الثاني او في الحال الثاني كيف شئت من زمان وجودها وحال وجودها ينعدم من عندنا وهو قوله
ما عندكم ينفد وما عند الله باق وهو يخلع الجوهر الامثال او الاضداد دائما من هذه الخزائن
وهذا معنى قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح حق لا شبهة فيه لان الامر الحق الذي
عليه نعت الممكنات قال واما صاحب النظر فما عنده خبر بشيء من هذا الامر تنبيه نبه على خطأ
فكري وصاحب النظر مقيد تحت سلطان فكره وليس للفكر غير مجال مخصوص وقال ايضا في الباب السابع

ويكون

والستون وثلاثمائة انه يحكى في معراج وقع له بحسب الباطن حين نظر الجنة مع ادريس النبي عم بعد العبارة
قلت اني رايت في الطواف شخصا في الطواف اخبرني انه من اجدادي وسمى لي نفسه فسألته
عن زمان موته فقال اربعون الف سنة فسألته عن ادم لما تقرر عندنا في التاريخ لمدته فقال لي عن اي
ادم تسأل قلت عن ادم الاقرب فقال صدق انه نبي الله وكان للعالم مدة تقف عليها اجلها
الا انه بالجملة لم يزل الخالق ولا يزال دنيا واخرة والاجال في المخلوق وبانتهاء المدة لا في الخلق فالخلق
مع الانفاس يتجدد فما علمناه علمنا ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فقلت له فما بقي لظهور
الساعة فقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فقلت
فهل يعرفني بشرط من شروط اقترابها فقال وجود ادم من شروط الساعة فقلت فهل كان قبل
الدنيا دار غيرها قال دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا الا بكم والاخرة
ما تميزت الا بكم وانما الامر في الاجسام اكوان واستحالات واتيان وذهاب لم يزل ولا يزال و
ونقل بعضنا في التحصيل ان قوما الحقوا الحركة من الطبيعة اعني جنس الشيء الصوري بالحق
ليس مركب الطويل يهم متحركة بالطبيعة وحالها لا تنفها قولهم هو بعينه كما ذكرناه سابقا من ان
الحركة هي نفس خروج الشيء من القوة الى الفعل لا ما به يخرج الشيء منها الا اليه ثم انا لما تحققنا
بان القعود ليس سواد اما اشتد ليس اشتدادها للموضوع في سواد شدة فليس في الموضوع سواد ان
سواد اصل مستمر وسواد زائد عليه لاستحالة اجتماع المثلين في موضوع واحد بل يكون له في كل
ان مبلغ اخر فيكون هذه الزيادة المتصلة هي الحركة الى السواد والاشتداد يخرجه من نوعه الاول
ويدخله في النوع الثاني فلو فعلنا ان النفس ليست بمزاج لانها باقية والمزاج مستحيل متجدد دائما

بين كل طرفين انواع بلا نهاية بالقوة ومعنى كونها بالقوة ان كل نوع من انواعه غير متميز عما يليه بالفعل
كما ان الحدود والنقط في المسافة الاينية غير متميزة بالفعل وكما ان الانسان يشعر في ذاته امرا واحدا
بالشخص غير متغير وانكان واحدا بالاتصال لا ينفصل العمر اعلم ان السواد مثلا اذا اخذ في
الاشتداد فله في غاية ماله شخصية واحدة وحدة اتصالية وله في كل آن مفروض صنف نوعي اخر كان مراتب
الاشتداد كمراتب السوادات والحمرات انواع متخالفة عند المشائين فعلى اعتبارهم يلزم هيهنا
احكام ثلثة الاول انه يلزم عند الاشتداد حصول انواع غير متناهية موجودة بوجود واحد متصل
فقد ثبت وتحقق ان الوجود امر متحقق في الخارج غير الماهية بحسب الاعتبار وان الاصل في التحقق هو الوجود
والماهية تنتزع منه متحدة معه بنحو من الاتحاد كما تقرر الظل بالاصل ولو كان الماهية موجودة والوجود
امرا ذهنيا انتزاعيا لا تصور ما جعلوه لزم في وجود الاشتداد وجود انواع بلا نهاية بالفعل محصورة
بين حاصرين ويلزم ايضا مفاسد الجزء الذي لا يتجزى كما ظهر للمتامل والثاني ان له في حالة الاشتداد
هوية واحدة شخصية اتصالية ومع وحدتها وتشخصها مندرجة تحت انواع كثيرة ويقابله عليه
معان ذاتية وفصول منطقية حسب شدة الوجود في كماليته ونقصه وهذا ضرب من الانقلاب
في الحقيقة وهو جائز لان الوجود كما اصل والماهية تبع له في كماليته ونقصه والثالث ان هذا الوجود
الاشتدادي مع وحدته واستمراره فهو بعينه وجود متجدد ينقسم الى سابق ولاحق وناقص
وكامل وله بعينه ابعاض وافراد بعضها زائل وبعضها حادث وبعضها آت ولكل من ابعاضه المتصلة
حدوث في وقت معين وعدم في غير ذلك الوقت قبله وبعده وليس اشتماله على ابعاضه كاشتمال
المقادير على غير المنقسمات عند القائلين بها لاستحالته بالقواطع البرهانية بل ذلك الوجود

الواحد

الواحد المستمر هو بعينه الوجود المتصل غير القار بالذات وهو بعينه ايضا كل من ابعاضه فله وحدة سارية
في الاعداد لانها وحدة جامعة معتبرة فان قلنا انه متعدد صدقنا وان قلنا انه باق من اول الاستحالة الى
اخرها صدقنا وان قلنا انه حادث في كل حين صدقنا وان قلنا انه باق موجود صدقنا وان قلنا انه معدوم
صدقنا فما اعجب حال مثل هذا الوجود وتجدده في كل حين والناس في ذهول عن هذا مع تجددهم في كل حين
لانا ندركه يحتاج الى قريحة صافية وبصيرة نيرة بين يعرفها كون ما هو الباقي وما هو المتجدد واحدا بعينه
فمن هيهنا يعلم ان الوجود الواحد قد يكون له شئون واطوار ذاتية كما يكون له كمالية
ونقص فان الواحد بالاتصال واحد بالتشخص والوجود والقائلون بالاشتداد الكيفي من الحكماء قالوا
بان الحركة الواحدة امر متشخص في مسافة شخصية لموضوع شخصي واستدلوا عليه بان الكون في
الوسط الواقع منها على شخصي بين مبدء ومنتهى معينين لا يكون افرادهما مبهما جنسيا ولا نوعيا بل فردا
شخصية متعين بفاعلها وقابلها وسائر ما يكتنفها وكذا الامر عندهم يكون واحدا متصلا لا اجزاء له بالفعل
بوصف الجزئية وانما الحدود بالقوة كحدود المسافة فيقولون اذا ثبت في نحو الكم والكيف وغيرها
انواع بلا نهاية بين طرفيها بالقوة مع كون الوجود المتجدد امرا شخصيا من لحاظ الكم والكيف فكذلك في
الجوهر الصوري يمكن اشتداده واستكماله في ذاته بحيث يكون له وجود واحد شخصي متصل متفاوت
الحصول ومع شخصيته ووحدته متنزع عنه في كل آن مفروض بالقوة ولما ما ذكره
الشيخ الرئيس وغيره في نفي الاشتداد في الجوهر من قولهم لو وقع حركة في الجوهر لاشتداد وتضعف
والاشتداد وتناقص فاما ان يبقى نوعه في وسط الاشتداد والتضعف مثلا اولا يبقى فان
كان يبقى نوعه فما تغيرت صورته الجوهرية في ذاته وانما تغيرت في عارض فيكون استحالة لا تكوينا

وان كان الجوهر لا يبقى مع الاستعداد مثلا لكان الاستعداد قد احدث جوهرا اخر وكذا في كل ان يفرض
للاستعداد يحدث جوهر اخر فيكون بين جوهر وجوهر اخر امكان انواع جواهر غير متناهية بالفعل وهذا محال
في الجوهر وانما جاز في السواد والحرارة حيث كان امر موجود بالفعل اعني الجسم واما في الجوهر حيث لم يكن
هذا فلا يكون هناك امر بالفعل حتى يفرض في الجوهر حركة انتهى ففيه تحكم وهذا الكلام منشاه الخلط بين
المهية والوجود والاشتباه بين ما بالقوة مكان ما بالفعل فنقول لهم اما ان يعني بنوع عرض وسط الاستعداد
ان اريد به موجود نوعي فيختار انه باق لان الوجود المتصل التدريجي امر واحد زماني والاستعداد
كالبدن في الكمال الوجودي والنقص على انحائها وان اريد به ان المعنى النوعي الذي قد كان منتزعا من وجوده
او لا قد تجدد وجوده بالصفة المذكورة التوارد فنختار انه غير باق بل بطل الصفة وكلا يلزم منه حدوث
جوهر اخر بوجوده بل احد تشخصاته للذات بالقوة من جهة كالبدن في استعداده والوجود الواحد من جهة شخص
وتضعف الوجودي ولم يلزم انه وجود انواع بلا نهاية بالفعل بل هناك وجود شخصي واحد متصل له حدود
غير متناهية بالقوة بحسب [illegible] فيه وجود انواع بلا نهاية بالقوة لا بالفعل وبالمعنى
لا بالوجود ولا فرق بين اشتداد الجوهر المسمى بالتكون وبين الاشتداد الكيفي المسمى بالاستحالة في كون
جميعا استحالة [illegible] في نحو وجود الشي سواء كان [illegible] حركة في الجوهر او الكيف [illegible] بان احدهما
مستحيل والاخر [illegible] تحكم محض بلا برهان فان الاصل في كل شي هو وجوده والمهية تبع له [illegible]
وتقرر الا بالعوارض كما حققناه في الاسفار الاربعة وفي الشواهد الربوبية [illegible] وكلام [illegible] فيه ومن
الوجود [illegible] امرا [illegible] من المعقولات الثانية وانما الواقع في الاعيان عنده نفس الماهية بافاضة الجاعل اياها
بل [illegible] كل اشتداد سواء كان في الكيف او في الجوهر وجود انواع غير متناهية بالفعل محصور بين حاصرين ثم

ان موضوع الحركة [illegible] يكون باقيا بوجوده وتشخصه الا انه يكفي في تشخص المادة وجود صورة ما وكيف
ما وكيفية ما ويجوز التبدل في خصوصيات كل منها او لا ترى ان تبدل الصورة على مادة واحدة وحدتها يكون
مستفادا من واحد بالعموم وهو صورة ما وواحد بالعدد وهو جوهر مفارق عقلي على ما جوزه الشيخ الرئيس
من اشكال [illegible] ان العقل غير [illegible] عن استناد وجود المادة السابقة [illegible] الصورة اخرى بالبدل
الاولى مع انحفاظ تشخصها المستمر بصورة ما لا بعينها واستناد كل صورة بخصوصيتها اليها والعقل
المقوم لها [illegible] والصورة كلاهما [illegible] ذات الجسم وهويته الشخصية فعالم
[illegible] طبيعية مستمرة [illegible] ينحفظ بوحدة عقلية بالطبيعة فان لم يمنع مثل هذا التبدل حركة لضعف [illegible]
[illegible] فلا اضافية [illegible] بعد [illegible] اذا لم يفرض هنا الا ان لا اثبات التبدل [illegible]
في الجواهر الصورية فان لم يمنع هذا حركة اذا اشترط كون موضوع الحركة ثابت الصورة على حد واحد
بالفعل كان [illegible] اصطلاح [illegible] من جهة تبدل صورة الشي وذاته فقد وضح ان هنا موضوعا عينيا
مستقر الذات [illegible] على حد خاص [illegible] ذلك الوجود وضعف غايته الا انه يجب ان
يكون ذاته متحصل القوام من جوهرين بينهما تركيب اتحادي في الوجود كما بين الجنس والفصل في
المعنى عند التحليل [illegible] احدهما او متحصل الاخر كما بين المادة والصورة على [illegible] احدهما بالقوة
والاخرى بالفعل وهذا [illegible] الاتحاد بين الصورة الطبيعية والصورة العقلية ولكل [illegible]
متشخص مستمر [illegible] حقيقتها وتشخص متبدل [illegible] وحصولاتها [illegible] مثال الحركة
والزمان وسائر الامور التدريجية [illegible] اشكال الحركة الكمية [illegible]
[illegible] فيها والصور [illegible] الاشكال [illegible] الاشراق [illegible]

الحركة الكمية من حيث قالوا الفاقد مقدار المتصل يوجب انعدامه وانفصال الجزء من المنفصل يوجب انعدام
لان وجود الكل بعينه وجود جزئه وكذا الجسم عند مثبتي الهيولى الاولى ينعدم بالفصل والوصل ويحدث آخر
آخر مثله والموضوع لهذه الحركة غير باق وجه الانحلال لهذا الاشكال ان موضوع هذه الحركة هي المادة مع مقدار ما
واتصال ما وبهما يحفظ وحدته ويبقى تشخصه واما ما فيه الحركة فهي خصوصيات المقادير ومراتبها
والفصل والوصل لا يعدمان الا نفس المقدار المتصل المأخوذ بلا مادة بحسب الوهم لا الجسم المتقوم بمادة
وصورة ولهذا اوجبوا ثبوت المادة فيما حكموا ببقاء التشخص بعد ورود الانفصال والاتصال كالجرة
اذا انقسمت في الكيزان وكما في الكيزان اذا اجتمعت واتصلت في الجرة الواحدة اعلم ان
كل ما يتقوم ذاته من عدة معان فله تمامية بما هو كالفصل الاخير وباقي المقومات من الاجناس والفصول
البعيدة لنسبة مجموعه فيه على سبيل الخصوص فتبدلها لا يقدح في بقاء ذاته فالاتصال الذي هو
مثلا فصل الجسم بما هو جسم بالمعنى الذي هو به مادة وهو في ذاته نوع بسيط وتماميته هو كونه
متصلا فتبدله يوجب تبدل الجسم وكذا النامي فصل الجسم النامي وبه تماميته ذاته وليس تماميته
بالجسمية فالجسم مطلقا فرد الجسمية لا يوجب تبدل ذاته لانها معتبرة فيه على وجه العموم والاطلاق
لا على وجه الخصوص والتقييد وهكذا الحال في كل ما يتقوم وجوده من مادة وصورة فالنامي اذا
تبدلت عليه المقادير واتصل به جسم كالغذاء وانفصل عنه جزء مقداري فصدق انه يتبدل جسميته
بتشخصها ولا يتبدل بذاتها وجوهره النامي بتشخصه فهو بما هو جسم شخصي من افراد جسم المطلق
ومن افراد الجسم النامي بالمعنى الذي يقع انه جزء مادي للجسم المركب منه ومن غيره اي الجسم بشرط لا
قد انعدم عند النمو والذبول وهو بما هو جسم شخصي من افراد الجسم النامي لم ينعدم لا هو ولا جزؤه

لان

لان ما هو منه ليس الا مطلق الجسمية في اي فرد تحققت وعلى هذا القياس حكم بقاء الحيوان ما دام
بقاء الجوهر الحساس فيه اي في نفس الحساسية وان تبدل عنه الجوهر النامي فاذا احكمت وتقررت
هذه القاعدة لديك فقد علمت ان جوهريات الاشياء الواقعة في عالم الكون وهو عالم الاجسام
ما يجوز عليها التغير والانقلاب بعد ما كان منحفظا فيها شيء كالاصل والعمود الذي يعبر عنه با
الاخير في الطبائع المركبة اذ التحقيق ان تمامية كل ما يتقوم ذاته من عدة معان بفصله الاخير بل وجود
هذا الفصل الاخير بعينه متضمن لجميع المعاني التي تقتضي في تلك الحقائق المسماة بانها هذا الشيء
مفصلة من فصيلة الوجود يوجد فيه مجتمعا كما يوجد فيها متفرقة لان هذا تمام تلك الامور
وتمام الشيء مشتمل عليه مع امر زائد ونحن لما حكمنا بوجود الحركة الذاتية في جميع الطبائع الجسمانية
بالبراهين التي ذكرناها فلا جرم حكمنا ايضا بان لكل طبيعة فلكية او عنصرية جوهرا عقليا ثابتا ابد
الدهر كالاصل وجوهرا متبدل الوجود ونسبة ذلك الجوهر العقلي الى هذه الطبيعة الجسمانية
كنسبة التمام الى النقص وكنسبة الاصل الى الفرع وكنسبة الفصل القريب الى الفصل البعيد
ولعله يختلج ارباب النواميس كل قريب ونظر ما الجواهر العقلية بمنزلة اضواء واشعة للنور الاول الالهي
لانها صور ما في علم الله وليست لها وجودات مستقلة لانفسها وانما هي وجودات متعلقات
الذوات الحق الاول مثال ذلك ان الصور العلمية التي لنا ولا ترى ان المحسوس بما هو محسوس
وجوده في نفسه هو بعينه وجوده للجوهر الحاس وكذا المعقول بما هو معقول وجوده في ذاته هو
بعينه وجوده للعاقل واما في الامور التي هي معقولات بالفعل فلا حاجة في تلك الحكم الى التفصيل
بهذه الحيثية وهذا امر محقق عند الحكماء الراسخين والعرفاء الكاملين وان اشمأزت عنه طباع

القاهرين   فاعلم ان الحركة كما يجوز في الكم والكيف والوضع يجوز ايضا في الصور الجوهرية
الجسمية وكان كلا من هذه الاعراض المشتهرة بالمشخصات معتبرة في بقاء الجسم الشخصي على وجه غير معتبرة في تلك
الباقي من كل منها او موضوع الحركة فقد يشترك ما بين طرفين والمتبدل هو خصوصيات كل منها من الحدود
المعينة فكذا الحال في الجوهر الصوري فكما ان للسواد عند اشتداده فردا شخصيا زمانيا مستمرا متصلا
بين المبدأ والمنتهى واحدا وحدة مخصوصة غير متناهية بالقوة متخالفة بالمعنى والمهية عند الساكنين فكذلك
للجوهر الصوري عند استكماله التدريجي كون واحد زماني مستمر متصل وله حدود كذلك والبرهان على بقاء
الشخص هيهنا كالبرهان على بقاء الشخص هناك فان كلا منهما متصل واحد زماني والمتصل الواحد له وجود
واحد والوجود عين الهوية الشخصية عندنا وعند غيرنا ممن له قدم راسخ في الحكمة ولو لم يكن الحركة
متصلة واحدة لما كان الحكم بان السواد في اشتداده غير باق حقا وكذا في الصورة الجوهرية فلا اشكال
وللسر كامن والسر فيه كما مر ان الوجود الخاص لكل شيء هو الاصل وهو متعين بذاته وقد يكون
ذا مقامات ودرجات يجمعها هوية واحدة وله بحسب كل مقام ودرجة صفات ذاتية كلية
فاتفقت مع وحدته معان مختلفة منتزعة عنه متحدة معه ضربا من الاتحاد باعتبار تطوره في الاطوار
ولعل هذا الكلام مما قد خرج من طور هذه الافهام ويحتاج الانسان الى فطرة ثانية لنيل هذا المقام
والله ولي الفضل والانعام   فان الفاعل المباشر لجميع الحركات هو الطبيعة اما الحركات
الطبيعية فظاهر ان المباشر لها هو الطبايع الخاصة للاجرام وان كان فيشترك من الفاعل المفارق لها
كما ان الجوهر المفارق المقوم للصورة الجوهرية كالامر بتقوم كل من المادة والصورة بالاخرى
ومعها كما ثبت عندهم في مبحث التلازم بين الهيولى والصورة فكذلك هو شريكهما في امر كل

كل ما يلزمها من الاستحالات والحركات وغيرها اما الحركات القسرية ففاعلها القريب طبيعة مقسورة بطبيعة قاسرة واما الحركات
الارادية ففاعلها النفس باستخدام الطبيعة السارية في الجسم فهي المبدأ القريب لها فان الفاعل في الاولى طبيعة مطلقة
مجبولة وفي الثانية طبيعة مقسورة وفي الثالثة طبيعة مسخرة والكل مما ينبعث عنها قوة العقلية المفارقة طاعة لله
فالحركة بمنزلة شخص روح الطبيعة كما ان الزمان شخص روح الدهر والطبيعة بالقياس الى النفس مثل
الفعل كالشعاع من الشمس في تحقق تشخصها   ولعلك تقول لو استحالت الطبيعة محركة للاعضاء
خلاف مقتضاها التوجه فان طاعة النفس لوجب ان لا يحصل تعب واعياء عند تكليف النفس اياها خلاف مقتضاها ولما
يحاذ بين مقتضى النفس ومقتضى الطبيعة عند الرعشة … فنقول ان الطبيعة التي هي قوة من قوى النفس التي
تفعل بتوسطها بعض الافاعيل هي غير الطبيعة الموجودة في عناصر البدن واخلاطه والعلة فيه ان تسخير النفس
للاولى ذاتي لانها قوة منبعثة منها وللاخرى قسري وانما يقع الاعياء والرعشة بسبب عصيان الثانية عن طاعة
النفس واما ما   ان الله تعالى خلق النفس الانسانية من جهة ذاتها العقلية وصفاتها الكمالية وافعالها
الانسانية التحريكية مثالا لذاته وصفاته وافعاله الطبيعية … ثم لعدم احديتهما الطوع والاكراه
كرها كاطاعة طبايع السموات وطبايع الارضين في ملكوتهما الباري جل ذكره من حيث كون طاعة السموات
في حركاتها الدورية الشوقية وانتيانها له تعالى فطرة … طبيعة اخرى يخالفها في طاعتها و
شوقا وطربا ولا قسر … من جهة العبودية والانتياب تقربا اليه بخلاف طبايع الارضين في حركاتها
النفسانية … لمقتضى طبايعها الاسطقسية كما قال سبحانه فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وكذا قوله جل ذكره وله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها واما قوله قالتا
اتينا طائعين حيث نسب الطوع اليهما جميعا فلعله نظرا الى … السماء والكره الى الارض … حركاتها

لذلك لان طبايع الاشياء بعد حصول الاستعدادات وقبول الاستكمالات والمكونات ولحوق الصور
والكمالات صارت كالسماويات قابلة للانوار المعنوية والصور سبيل الكثرة سبيل التخالف الاول بحالة
الطبع والهوى ولما قرانا ان الطبيعة المقسورة نضبطها انها فاعلة الحركة القسرية بعد اعداد القاسر اياها
ثم وان كان متعينا فلا عن طالع قوة تقبل بها بعد هذه بان هذه الحركة المخالفة لمقتضاها لكنها
تكلما القوة واعدادها تصير فيشبه لهذه الحركة طالبة اياها حيث لا تعود الى مقتضاها الاولي الا
بعدما انزعج عنها واما وجه امتثالها بين الطبيعة والنفس فلانها ضرب من القوى والخوادم
الطبيعية تفعل ما حدتها الافعال المسماة بالافاعيل الطبيعية وبالاخرى الافاعيل المسماة بالاختيارية فالطائفة
الاولى تفعلها طوعا وهي مثل مبادي الجذب والدفع والامساك والاحالة والهضم والنمو والتوليد وغيرها
والطائفة الاخرى تفعلها كرها مثل المبادي القريبة للحركات الاختيارية الاينية والوضعية كالمشي
والقعود والقيام والقيام هذا من جهة خبرتها الذي يسمى النفس الحيوانية واما من جهة خبرتها التي
يسمى النفس الناطقة فمختلفان كلاهما ما يفعلها قسر وتسخير ولها من هذه الجهة جنود وخوادم
اخرى تحركها طوعا ورغبة وهي مثل مبادي الادراكات الوهمية والخيالية والحسية ومبادي
الاشواق والارادات الحيوانية والنطقية وهذه باقية معها في النشأة الاخرى وتلك فاسدة في
هذا سر المعاد الجسماني

في ان الحركة المستديرة اقدم الحركات وادومها واتمها

واشرفها اما انها اقدم الحركات فلان الحركة في الكم مثل النمو والذبول يفتقر الى حركات كثيرة لا
للنامي والذابل من جاذب يحرك اليه او دافع يحرك منه وهي والوضعية تستغنيان عن الكمية والتخلخل
والتكاثف فانه الحركة الكيفية وهي الاستحالة تحليل مستحيل او تجميد وهي والاستحالة لا تكون دائما

فلانه

فلابد لها من علة محيلة تحاذيه شكلا او تقبل اليه بان تقرب منه او تقرب هو منها بعد ان لم يكن فالحركة المكانية
اقدم من الكمية والكيفية لكن المكانية اما مستقيمة او منعطفة او راجعة والمستقيمات لا يلزم على اتصالها
لتناهي الابعاد المكانية كلها والانعطافات غير متصلة لتخلل السكون بين كل حركتين متخالفتين بحكم
السكون لا يكون الا في زمان لانه عدم الحركة عما من شانه ان يتحرك والزمان يفتقر الى حركة حافظة لها
وهو لا يحفظ بحركة منصرمة والحركة المستديرة يجوز اتصالها فهي غنية عن سائر الحركات وسائر الحركات
لا يستغني عن الدورية فهي اقدم الحركات طبعا واما ان المستديرة ادوم الحركات فلان غيرها منقطعة
السكون لا ينفك عنها وهي لكونها عدما خاصا بحسب قوة او ملكة مفتقر الى قابل في تحديدها الى
يحتاج الى زمان بعد ما ان الحركة التي هي مقابلها وقد علمت ان حافظ الزمان وممده هو الحركة المستديرة
واما انها اتمها فلان ماهيتها في نفسها لا يحتمل الزيادة في الكمية كما في الحركات ولا الاشتداد والضعف في
الشدة والبطوء لان فاعلها وغايتها ليس امرا محسوسا بل امرا عقليا غير متفاوت في القرب والبعد
عنه لكونها جاءت من هذا العالم كما يتفاوت غاية الطبيعة وتشتد حركتها حينئذ في السرعة كلما قرب من الحيز
الطبيعي والقسرية يضعف اخيرا كلما بعدت من القاسر كالشيء الذي كلما قرب من مبدئه واصله يكون اشد
واقوى وكلما بعد عنه يكون اضعف وادنى واما انها اشرفها فلانها تامة والتام اشرف من الناقص
فالدورية اشرف من سائر الحركات ثم قد ثبت ان الجرم المتحرك بالاستدارة وجب ان يكون اقدم الاجرام
واتمها واشرفها طبيعة اذ شرف الفعل وسبقه بحسب شرف الفاعل فقوته المحركة متقدمة على الحركات
الطبيعية المستقيمة والاجسام المكانية

في اثبات الزمان وانه هوية اتصالية متقدرة

فمن لا انقسام كثيرة الحركات وعددها ومقدارها المضبوط بحسبها الدورية وخصوصا ما الجرم الاقصى
والمحيط الاعلى من الحركة لانها اسرعها واوسعها فالزمان ان يكون عددها ومقدارها الذي

يتحقق

يكال به ويقدر سائر الحركات لان ما يكال به سائر الاشياء المكيلة ويقدر به ينبغي ان يكون اقل كمية واكثر كيفية
ومعنى واقربها الى الوحدة والانضباط وابعدها من عروض التكثر والانتشار واما اثبات وجود
الزمان وتحقيقه فالهادي لنا اليه مشاهدة اختلاف الحركات في المقطوع من المسافة الاخذ واتفاقها في
الترك تارة وان اتفقتا في المقطوع من المسافة واختلافها في الاخذ والترك تارة اخرى فعلمنا
ان فيما بينها كونا مقداريا يتفاوت الحركات فيه غير مقدار الاجسام وفيها بانها الا انه غير قار
وهذه تارة نحو مقدار لامر غير قار وهو الحركة هذا على طريقة الطبيعيين واما على طريقة الالهيين
فلان كل حادث بعد ما لم يكن قبلية لا يجامع البعدية لا كقبلية الواحد على الكثير وقبلية الاب على الابن
او ذات الفاعل والعدم ما يجوز قبله اجتماع المتقدم مع المتأخر بل قبلية قبل لا يجامع البعد
ومثل هذا الامر فيه تجدد قبليات وبعديات فلا بد من هوية متجددة متصرمة بالذات على
نعت الاتصال لجواز انتهاء الحركات الواقعة في المسافات المشتغلة لانقسام الى ما لا ينقسم اصلا
لقبوله الزيادة والنقصان مع اتصاله المعين الغاما لكنه متصل غير قارة او ذو كمية متصلة غير
وعلى التقدير بين فاما جوهر او عرض فان كان جوهرا فلا اشتمال على حدوث التجدد لا يمكن ان يكون
مفارقا عن المادة والاستعداد فهو اما مقدار جوهر مادي غير ثابت الذات بل متجدد
الحقيقة او مقدار تجدده وعدم قراره من جهة اتصاله وتعدده وبالجملة اما مقدار حركة
او هو حركة تتقدر به من جهة انقسامه الوهمي الى متقدم ومتأخر فهذا نحو من الوجود لذاته
واتصال ولا انه تجدد وانقضاء فكانه شيء من جزاء القوة وموجودة الفعل من جهة وجوده
ودوامه يحتاج الى فاعل حافظ ومن جهة حدوثه وتصرمه يحتاج الى قابل يقبل امكانه وقوة
وجوده فلا يجوز ان يكون جسما او جسمانيا وانه لوحدة اتصاله وكثرة تجدده بمن جهة

كم

كم قدر او واحد يجب ان يكون لفاعل واحد وقابل واحد فالصفة الواحدة يستحيل ان يكون لا الموصوف
من فاعل واحد ففاعله يجب ان يكون منزه الذات عن المادة وعلائقها والا لاحتاج في تجدده واستمراره
لتجدد كاحوال الحركة الى زمان اخر وزمان اخر ومادة سابقة وقابله يجب ان يكون اقدم الاجسام
اتمها اذ الزمان لا يتقدم عليه شيء غيره هذا التقدم فقابله يستحيل ان يكون من جسم اخر فيكون
منه جسم اخر فيكون تام الخلقة غير عنصري لا يكون في طبعه حركة مكانية ولا حركة كمية ولا استحالة
في الكيفية لان هذه الاشياء توجب انخراما وانقطاعا ويسقط تقدمه على سائر الاجرام واما
من جهة كونه ذا حدوث وتجدد وانقضاء وتصرم ففاعله القريب المباشر له يجب ان يكون له تجدد وتصرم
وكذا قابله يجب ان يكون ما لحقه الكون تجدده يرد على نعت الاتصال والوحدة وكذا الكلام في غايته
قال الشيخ في التعليقات الغرض في الحركة الفلكية ليس هو نفس الحركة بما هي هذه الحركة بل حفظ طبيعة
الحركة الا انها لم يمكن حفظها فاستبقيت بالنوع وكذا الكائنات لما لم يستبق نوع الانسان الا بالاشخاص كذلك
لم يمكن حفظها بشخص واحد لانه كائن وكل كائن فاسد بالضرورة والحركة الفلكية وان كانت متجددة
فانها واحدة بالاتصال والدوام ومن هذه الجهة وعلى هذا الاعتبار يكون لها شيوع اقول
اخر غاية الطبيعة الجزئية شخص جزئي كالشخص الذي يتكون بعده كما يكون هو غاية الطبيعة الاخرى غايتها
الاشخاص التي لا نهاية لها في غاية القوة الثابتة في جواهر السموات وقال ايضا فيها سبب الحركة
تصور النفس الكلية تصورا بعد تصور بهذا التصور والتخيل الذي له مع وضع ما سبب للتخيل
الاخر الذي يستحقه بالاول الثاني فيصح ان يكون التصورات المتكررة تصورا واحدا في النوع كثيرا
بالتشخص وتصورات مختلفة وقال ايضا فيها هذا التصور الثاني مثل الاول نوعا لا شخصا

يجوز ان يصدر عنه حركة شخصية تنوعا لا شخصا ولو كانا متماثلين لكانا واحدا وصدر عنهما حركة واحدة
بالعدد وقال ايضا فيها لكل وضع في الفلك تقتضي اقتضاء بسبب تجدد توهم تجدد توهم آخر هذه عبارته
وهي في قوة القول باثبات الحركة في الصور الجوهرية من وجهين الاول ان التصورات الفلكية متجددة
على نعت الاتصال والتدريج وهو المعنى بالحركة في الجوهر الثاني ان ما تقرر عندهم ان صورة كل جوهر
جوهر وتصورات الافلاك انما يكون لمبادئها المحركة اياها بالذات ولما ينبعث بالعرض لما تقرر
عندهم ان غرضها في الحركة ليس لاشياء سافلة فيكون مقاصدها وتخيلاتها صورا جوهرية اشرف
من الجواهر العنصرية ويكون نسبة الصور العنصرية اليها كنسبتها الى الجواهر العقلية نسبة الظل الى الاصل الثاني
ان الوضع لكل جسم نحو وجوده فلازم وجوده كما مر تقريره وجميع اوضاع الفلك طبيعية له لا ان بعضها
طبيعي وبعضها قسري اذ لا قسر في الفلكيات فالحركة في الوضع الطبيعي تقتضي تبدل الوجود الشخصي
فيكون في الفلك تشخص بعد تشخص ووجود بعد وجود على وصف الاتصال التدريجي لا انه في التعلقات
طبيعة الفلك من حيث هو طبيعة الجسم يطلب الاين الطبيعي تقتضي تبدل الوجود الشخصي فيكون في
الفلك تشخص بعد تشخص ووجود بعد وجود على وصف الاتصال التدريجي لا انه في التعلقات
طبيعة الفلك من حيث طبيعة الجسم يطلب الاين الطبيعي والوضع الطبيعي لا انها مخصوص على حد
التعاقب قسرا ويقال هذه الاوضاع ولا يون كلها طبيعية انتهى اقول الحاصل من هذا الكلام
ان كل وضع من اوضاع الفلك وكل اين من ايونه طبيعي ومع كونه طبيعيا ينتقل منه الى غيره
فلا يستقيم ذلك الا بان يكون طبيعة الفلك امرا متجدد الذات ذا وحدة جمعية وكثرة اتصالية
وكذا ما يقتضيه من الاوضاع والايون وسائر اللوازم وهذا وان لم يكن مذهب الشيخ وتابعيه

الا انه يلزمه لزوما لا محيص عنه والذي بنى سائر ما ذهب اليه هؤلاء ان مقتضى طبيعة الفلك اولا وبالذات
هو الوضع المطلق والاين المطلق من غير خصوصية لشيء منهما وانما يراد تلك الخصوصيات بها
بالعرض لاجل ابقاء النوع وهذا عند التحقيق غير مستقيم اما اولا فلما تقرر عندهم ان مخصوص
الطبيعة لا يكون الا امرا متعينا شخصيا اذ الطبيعة الكلية لا وجود لها ما لم يتشخص فالوجود يتعلق
اولا بالشخص ثم بالنوع ثم بالجنس ولهذا ذكر في قاطيغورياس بيان تسميتهم الاشخاص بالجواهر
جواهر اولى فالانواع جواهر ثانية والاجناس جواهر ثالثة واما ثانيا فلما بينا في مواضع من
كتبنا ورسائلنا ان الموجود في كل شيء بالذات هو الهوية الوجودية المتشخصة بنفسها واما
المهيات التي يقال لها الطبائع الكلية فليس لها وجود لا في الخارج ولا في الذهن الا بتبعية الوجود
فالحاصل ان الوضع والاين من جملة المشخصات ولوازم الوجودات فالتبدل فيهما عين التبدل
في نحو الوجود اولا ولهذا كان في المشهور ان هذا الجرم تشخصه علة مطلقة للزمان و
الحركة ولما لم يكن زمانيا وكل جسم وجسماني زماني وكل زماني فهو يتشخص بالزمان ومتبدل الشكل
غير مفتقر الحد الى الاستيني فعلة الزمان من جهة وحدته الاتصالية يجب ان يكون نسبته الى اجزائه
المتقدمة والمتأخرة نسبة واحدة وبقيت الزمان وجاهم فعلا واحدا ويكون علة حدوثه
وعلة بقائه سيلان وجوده اذ السيلان التدريجي بالمعنى المقابل للثبات ينافيه على نحو الحدوث وعلة الثبات
من طريقنا ان كل جسم وكل طبيعة جسمانية وكل عارض جسماني من الشكل والوضع وسائر العوارض
المادية امور سيالة فالعلة اما بالذات واما بالعرض فعلة الزمان على الاطلاق لا بد وان
يكون امرا في التشاد وله جهتا وحدة ووحدة عقلية وجهة كثرة تجددية فبجهة وحدة فعلية

الزمان بهويته لا انتساليته وبجهة ثباته منفعل تارة عنه ومنفعل اخرى بحسب تجددات ابعاضه المخصوصة
وذلك الامر انما هو نفس الفلك والطبيعة العقلية له جهة وحدتها والطبيعة الجسمانية وجهة كثرتها و
تجددها فالنفس الجرم الاقصى فاعل الزمان ومقيمه وحافظه ومحله وهو ايضا محدد المكان والجهات المكانية
بمثل البيان المذكور اذ الجرم الشخصي كما يفتقر الى الزمان والحركة في كماله الاستعدادي وحدوثه التجددي
كذلك يحتاج الى المكان والوضع والجهة والكيف يتقدم عليها طبعا فان هذه الامور كما اشرنا اليه اما من
مقومات التشخص الجسماني او من لوازم وجوده ولوازم الوجود كلوازم الماهية في امتناع ان يتخلل جعل
بين الملزوم واللوازم فما لا يكون ذا حيز او سطح او لون ذا قصر يحتاج الى زمان ومكان ووضع وكم وكيف
فقد علمت ان فاعل هذه الامور يجب ان يكون اصله مفارق الذات والوجود عنها فلا يجوز ان يكون
علة الزمان زمانا قبله ولا علة المكان مكانا قبله وعلة الوضع وضعا اخر وهكذا في الكم وغيره فهذه
الامور مع انها حوادث متجددة منصرمة فعلتها الاصلية لا بد ان قديما ثابت الذات خارجا عن
سلسلة الزمان والمكان وهو الله سبحانه باثبات الاعداد او من جهة بعض صفاته السهبية او من جهة
عالم امره اذا قال للشيء كن فيكون فمن اجل ذلك القول بانه لا يتقدم على ذات الزمان شيء
الا الباري عز مجده مما علمت ان الزمان وما يقترن به امور متعلقة بحيز الامكان المجعولات وكلما يتقدم
على الزمان سواء كان وجودا او عدما او غيرهما فهذا التقدم اي الذي بحسبه لا يجامع المقدم المتأخر
يكون زمانا او في زمان فيكون قبل كل زمان زمان وقبل كل حركة حركة الى ما لا نهاية له وقد ثبت امتناع
فيما مر ان علة الشيء لا بد ان يكون غير متعلقة الذات والوجود بذلك الشيء فلا يتقدم على الزمان
الا الباري [illegible] وامره للمعبر عنهما تارة بالعلم التفصيلي له تارة اخرى بالصفات عند قوم

وامري بالملائكة العقلية عنده والناس فيما يتشرفون مذاهب وانهم لو تقدم على الزمان والحركة شيء
هذا التقدم الذي كان عند وجوده عدمها وكل معدوم قبل وجوده كان حين عدمه ممكن
الوجود اذ لو لم يستمر امكانه لكان اما واجبا او ممتنعا وكلاهما يوجب انقلاب الحقيقة لسبق
العدم ولحوق الوجود وذلك مستحيل ومعروض امكان الحركة لا بد ان يكون من شأنه الحركة
كما هو حكم الحركة لا يكون الا جسما او جسمانيا وكل ما من شأنه ان يتحرك فانه لم يوجد له حركة فانما
هو لعدم علته او لعدم شيء من احوال علته او شرائطها التي بها يصير متحركا فاذا وجبت الحركة فلحدوث
علة محركة ما والكلام في حدوث العلة المحركة كالكلام في حدوث الحركة وهكذا الى لا نهاية فالاسباب الغير متناهية اما
ان وجدت مجتمعة معا او متعاقبة على التوالي وكلاهما ممتنع عندنا وعند محققي الفلاسفة اما الاول فلقواطع
البراهين كالتطبيق والتضايف والحيثيات وذي الوسط وغيرها ومع ذلك المجموع منها [illegible]
لا بد لها من علة حادثة واما الثاني فلان كل واحد منها لو كان حدوثه
في آن واحد بالفعل يتلو بعضها بعضا لزم تتالي الآنات وتشافع الحدود وقد علمت استحالة
الجوهر الفرد وما في حكمها وان كان كل منها في زمان غير زمان صاحبه فان كانت ازمنتها
منفصلة منقطعة بعضها عن بعض فلا وحدة لها ولا لانتسابها الاتفاقية ولا ذهنا ولا خارجا
لا ذهنا ولا خارجا فلا ترتب بينها ولا سبيل لبعضها الى القياس لبعض الا جزافا وان كانت متصلة
نهايتها اما عدم وجودها في الخارج فلان الموجود من الزمان فيه ليس الا امر واحد متصل الوجود
منه امر متصل شخصي كما مر واما عدمها في الذهن فلاستحالة استحضار الوهم ازمنة وزمانيات
متكثرة غير متناهية [illegible] وعلى تقدير استحضارها لا يكون مطابقا لما في العين فيكون ذهنا

كاذبا والكلام في اسناد وجود الشيء الواقع في نفس الامر وان كان ترتيبها اكثر ترتيب حركة بعد حركة وزمان بعد
زمان على نعت الاتصال والاستمرار فالمتصل بالذات على نعت التجدد هو وجود الطبيعة الجوهرية
التي هي صورة الجسم والجسم بقوته الاستعدادية مادتها واتصالها هو الحركة بمعنى القطع و
مقدار هذا الاتصال هو الزمان واما الامر المستمر الدائم منها فهو اصلها وسنخها المتوسط الذي
بين حدودها واجزائها التي هي جزئياتها اليومية كانها اجزاؤها يوما فيوما والان السيال الذي
بازائه ما نسبته الى الزمان نسبة التوسط الى الحركة المتصلة فهيهنا امر عقلي هو كل يوم في شأن واحد
ذو شئون غير متناهية وشئونه اظلال الشئون الحق الاول جل اسمه حيث قال كل يوم هو في
شأن فقد انكشف ان الامر لا يجوز ان يكون جسما او جسمانيا لما علمت من ان كل جسم وجسماني واقع تحت الزمان
والحركة فهو اما نفس او عقل او ذات البارئ لا سبيل الى الاول لان النفس بما هي متعلقة بالجسم
حكمها حكم الطبيعة المادية والصورة الجرمية المنفعلة كما مر فعلم ان الزمانيات المتجددة [illegible]
على الاستقلال اما البارئ تعالى او بتوسط امره الاعلى المسمى بالروح الاعظم وهو عالم ملكوته [illegible]
والروح ملك مقرب مشتمل على املاك كثيرة هي جنود الرب كما اشار اليه بقوله وما يعلم جنود ربك
الا هو ولها هوية وجودية ذو حقيقة كلية عقلية وعن امير المؤمنين عم ان الروح ملك من الملائكة له
سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان ولكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك
اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير الى يوم القيمة مستغرق في الهوية الواجبة الالهية
ونسبة الروح لكونه اعظم [illegible] اليه كنسبة الامر من حيث هو ونسبة الكلام الى المتكلم من حيث هو
متكلم والامر بالحقيقة تم في فاعليته بنفس ذاته الاحدية والا لم يكن تام الفاعلية حيث كون فاعليته بامر زائد

في

من الله تعالى زيادة او طلوع حال او حصول شرط او دفع مانع او استعداد قابل او غير ذلك الامر عن الجميع علوا
كبيرا فالخلق والامر يكون عالم الخلق وهو كل ما فيه خلق وتقدير ومساحة كالاجسام والجسمانيات حادثة الذوات
الوجودات منفكة الحقائق المادية عن قدرة الله سبحانه فلم يزل ولا يزال كانه عالم [illegible]
وهو امر وخالق ابدا سرمدا الا ان امره قديم وخلقه حادث لما علمت وكذا قال في كتابه العظيم وكان امر الله
ولم يقل خلق الله وهو نسبة عالم الامر اليه نسبة القول الى المفيض بالذات ونسبة عالم الخلق اليه نسبة الكتابة الى الكاتب
فان وجود كل صورة من صور الكتابة متاخر عن وجود الكاتب وهو متقدم عليها جميعا فقد ظهر ما لا يجامع
المتقدم المتاخر فهذا البلاغ القوم ما [illegible] في تنقيح ما قدمنا وتحرير ما اصلنا فقد علمناك
وهدينا لك [illegible] في اثبات حدوث العالم
بجميع ما فيه من السموات والارضين وما بينهما [illegible]
انفتاح [illegible] قلبك المشاهدة عالم الملكوت من هذا البيت المظلم [illegible]
وهذا الذي علمت بالبرهان ان الطبيعة السارية في الجسم التي هي مقومة مادية وصورة ذاته [illegible]
الذات المتشخصة [illegible]
من جسم فلكي او عنصري [illegible] صورة طبيعية مقومة له هي جهة صفاته اللازمة واثاره المخصوصة وثبت
ان المادة ان كل جسم حقيقتها القوة والامكان وليست [illegible] كان في
الطبيعة الحاصلة لكل جسم [illegible] على نعت الاتصال [illegible] للوجود [illegible] موجود
هو وجوده [illegible] بالماهيات [illegible] الاعيان الثابتة وجودا اصلا في
ولا في الذهن [illegible]

المرايا وهو كما قال الحكيم بطبيعته يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده وثبت ان النفوس
باقيه بخصوص ومادامت نفوس لها حكم احكام الطبيعة الموجبة ولذا صارت مجرده بالكلية اعرضت وسلكت
للمفارقات المحضة واتصلت بالملا الاعلى وقد ثبت ان الهويات الوجودية باربابها من حيث انها لا بذاتها بل بها
مستغرقة في بحر الاحدية مطموس انوارها في نور الاحدية ليست لواحد منها انيته لنفسه ولا ان يكون
لها نفسها اذا قطع النظر عن جاعلها الحق الا البطلان المحض والليس الصرف لا كحال المهيات حيث يكون لها
في انفسها الامكان لا مهية للامر المفارق الا الهوية المتعلقة بهوية الحق الاول المنتسب لها حال الامكان بشرط
مع قطع النظر عن وجودها وجاعل وجودها فالمهيات امور عينية من شأنها العلة المقتضية للوجود
فهي غير موجودة في ذاتها ولا قديمة ولا حادثة ولا متقدمة ولا متأخرة كما هي في اسفار الاربعة
فالانيات المفارقة والصور الالهية كلها من الجلايا القدسية والاشعة الالهية واما العالم بجميع جواهره
المادية الصورية والنفسية والجسمية واعراضها فهي حادثة متجددة في كل حين ولا يوجد في شيء من العوالم
قديم متشخص واحد بالعدد بل يوجد منه في كل آن شخص من هذه السموات والارضين الموجودة وهذا الزمان
لكن موجوده اشخاصها قبل هذا الزمان وليست هذه هي التي كانت عند الطوفان ولا قبله ولا التي يكون
من بعد وكل اشخاص كل نوع متكررة الافراد متكثرة الاعداد سواء كانت اشخاصه منفصلة او متصلة كما لا يمكن في
الانسان شخص جسماني لم يزل الوجود متكلف النوع الذي قيل انه منحصر في واحد كالشمس فلا انها وان لم يكن لها
افراد متميزة متفرقة بالفعل الا ان لها اشخاصا لا نهاية متبدلة متجددة متصلة ذاتا بحسب ذاتها ووجودها فلا
فيها امر شخصي مستمر الوجود الى يوم القيمة بل حال الجواهر الجسمانية في وجودها ووجودها كحال الزمان والحركة في وجود
ووجودها من حيث انها هوية اتصالية متجددة متصرمة كما ان الزمان والحركة لا نصف لجزء منهما الا وله جزء وكل كلمة

بلا استمرار وبقاء والعدم والازلية فكذلك الجواهر الجسمانية وما يتبعها وما اشتهر فيما بينهم من ان الانواع المادية
اما الكليات الطبيعية باقية بتعاقب الاشخاص ان اريد به انه يوجد هناك امر واحد بالعدد من الماهية باقية في كل
حين ومع وحدة العددية موجود مع كل فرد من افراده فهو من سخايف الاقوال وقد صرح الشيخ الرئيس على فساده
في الشفاء وغيره والشيخ الرئيس قد صنف رسالة على حده في فساد كون الكلي الطبيعي موجودا بوحدة في سائر الافراد مع
تشخصها وانما يعني به انه عند تبدل الافراد وتجدد الاعداد المتوافقة في النوع لا يتبدل حد وجودها النوعي
مسلم والبين تقرير لا ان الحدود امور ذهنية انتزاعية مركبة من اجناس وفصول غير موجودة في الخارج
ووصف الفصل والتعين على وحدة الطبيعة الجنسية والفصلية الحدية او النوعية وغيرها لا تحقق في العين والفقد
والحق ان وصفها بوصف يتوقف الوجود الواحد المتشخص اما في العين او في العقل والمفهومات والمعاني الكلية اذا
لم تقم من حيث هي هي ليست واحدة ولا كثيرة ولا قديمة ولا حادثة بل ولا موجودة ولا معدومة والقائلون
بنوع وحدة الانواع تبعا لاشخاصها فقد ثبت ان الكلي الطبيعي بالمعنى المطلق ليس موجودا واحدا مستمرا
وحدة بواسطة تعاقب الافراد وتوارد الاعداد حتى يصح القول بقدم النوع مع تعاقب افراده واعدامه
نهاية ما عندي في هذا المقام فخذ ما اوتيت من افق البرهان وطلعت شمس الحقيقة من مطلع البيان والكشف واستناد
بالبرهان الكاشف المنير للعقل البصير ان السماء والسماوات وما في الارض وما بينهما في تلك الا حادثة لا
ولا نوعا وان حال الشمس والقمر كحال زيد وعمرو في تبدلها وانقضائها وحدوثها وفنائها من جهة انشائها
على الطبيعة الجرمية السالمة الا ان تشخصات السماء والكواكب متصلة وتشخصات العنصريات والمركبات منفصلة
وتعينت احوال النوع والشخص والسريان في عالم السماء كاحوال النوع والشخص والسريان في عالم الارض من حيث
اشخاص كل من الفصيلتين متجددة في كل حين وحقائقها عند الله تعالى كما قال وما عندكم ينفد وما عند الله
وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وذلك الشخصيات الالهية الجمعية لتشخصات

والانقضاء وتكثر حيثيات القوة والامكان في كل ما الوقوع مادية كالفلكيات والعنصريات المشهودة بهذه الحواس المادية
فانها لحقها امر التبدل والانعدام والانفعال والانتقال والتبدل والارتحال ولا امر له دار قرار ومدار بقاء وفيها موطن المقربين والاخيار
لقصور الوجود الطبيعي كونا وكل موجود بهذا الوجه غير لازمه وظاهر عينه ما في جميع الوجود مع العدم و الحدوث
مع القدم وبنشأ بذلك الخير والشر وبينها من النفع والضر بحقوق وجود هذا النشأة الزمانية وقع التقابل لا تناقض والتفاسد
لنوع وللصدى بين الاضداد فيها من قليم جمع بين الاضداد مع التمام وحصول الاجماع لتقابل وفي ربط
الحادث بالقديم قد تحيرت افهام العقلاء من الحكماء والمتكلمين واضطربت اقوالهم في ربط الحادث بالقديم والذي
هو سداد الاقوال الواردة منهم واقرب الى الصواب قول من قال ان الحوادث باسرها مستندة الى حركة دائمة
دورية ولا يفتقر هذه الحركة الى ما لاجله حادثة لكونها لها لعابد وبعد في نفس فهي خادمة باعتبار وباستنادها الى العلة القديمة
وحادثة باعتبار وبه كانت مستند الحوادث فان سئلنا من جهة استغناء اعتبارها الحادث عن علة
حادثة مع انا حكمنا حكما كليا ان كل حادث فله علة حادثة قلنا المراد بالحادث الذي هو موضوع هذه القضية هو
الماهية التي عرضها الحدوث من حيث هي هي وهذا المعنى لا يصدق على الحركة الدائمة بل هي حادثة لذاتها بمعنى
ان معنيها الحدوث والتجدد فان كان نحو ال الحدوث والتجدد ذاتيا لم يكن مفتقرا الى ان يكون علته حادثة
ونحن اذا راجعنا العقول لنا يوجدها جازمة بوجوب حدوث العلة الا للمعلول الذي تجدد اما المعلول
الذي هو نفس معنى التجدد والتغير فلا يجد بها تحكم عليه بذلك الا اذا عرض له تجدد وتغير زائد عليه كالحركة
هل انها لم يكن بخلاف المتصلة الدائمة وحدوث العلة التي يفتقر اليها المعلول الحادث لا يلزم ان يكون حدوثا زائدا
والا لم يصح استناد الحوادث الى الحركة الدائمة فالحاصل ان كل واحد من المتجددات يحتاج الى شيء هويته هي نفس
التغير ولا نفسها فلا دوام الحدوث والتجدد لم يكن علتها حادثة ولكونها نفس التغير صح ان يكون علة [illegible]
والمطلب الخاص هي التغير هي الحركة ولهذا لم فهما اهلا الاشراق بانها هيئة [illegible] الذاتها [illegible] انتهى قول هذا الكلام

وان

اذا عرفت هذه الاشكالات كثيرة لكن فيه بعد ذلك لكني لا اول ان الحركة امر نسبي ليس لها في ذاتها حدوث وكلما الا
يتبعه ما استند اليه انفعالها كالخروج الشيء من القوة الى الفعل شيئا فشيئا فالحقيقة الخارج المنفصل ذلك الامر الذي
في الحركة والحركة هو تجدد المتجدد وحدوث الحادث بما هو حادث الثاني ان الحركة لكونها مركبة القوة لا يمكن بقاؤها حادث مع
موجبة بالفعل والكلام في العلة الموجبة للشيء والعلة الموجبة يجب ان يكون موجوده مع المعلول الموجود تماما فتقر الى حادث بسبب
يكون موجودا زمانا منقضيا عليه ويجب ان يكون موجودا مقترنا مع معلوله والحركة ليست موجودة بالفعل الثالث
ان الكلام مبني على كون الحركة الدورية دائمة الذات باعتبار وفي الاعتبار مستندة الى العلة القديمة وهذا غير
صحيح فان الامر المتجدد في حد نفسه لا ينقطع فضلا عن كونه قديما واما الهيئة الكلية فهي غير صحيحة ولا حاصلة فلا عبرة باستمرارها
كما سيجي الرابع انا قد برهنا على ان جوهر الفلك بصورته الطبيعية الوضعية غير باق بتشخصه وكذا ما فيه من الكواكب
وعلى ان الحركة موضوعها هو الجسم الطبيعي الشخصي فقوله لم يكن علتها حادثة غير صحيح على التحقيق الصادق ان
الامر المتجدد الذات نحو وجود الطبيعة الجسمانية التي لها حقيقة عقلية عند الله تعالى وهي ذا اتصالية متدرجة الهوية والوجود
التي هي امر بالقوة وان الوجود متفاوت الحصول سيما في الاشياء الاشدية والاضعفية والنقص والكمال والتقدم والتأخر
كما ذهب اليه محصلو الحكماء فلكل الاتجه نحو الموجودات متدرجة الذات والهوية متجددة الحقيقة وذلك الا هو في وجود
الطبيعة الجرمية فحمل النحو من الوجود متصور من الدوام فهو في متدرج الحصول متجدد الكون [illegible] اقول
مهية حتى يستشكل احد فيه بانا قد تصور طبيعتها الطبائع الجسمانية مهيتها ولا يخطر بالبال التجدد والحدوث [illegible]
كما لا يخطر ايضا الثبات والدوام [illegible] كيف يكون التجدد والحدوث فيها من الصفات الذاتية المقومة لها وقد اتضح [illegible] ذكره قبل
من الاشتباه بين مهية الشيء ووجوده كلما حقيقة الوجود لا تحصل في الذهن فان كلما الحصول في الذهن فهو امر كلي
فان تخصص [illegible] يخصص من الصفات الكلية والوجود وكل شيء له هوية متخصصة بذاته فلا يكون معلوما الا بالعلم الحضوري
ولا [illegible] كنهه في الذهن بصورة الوجود في الذهن بعينه هو الموجود في الخارج لكان الجزئي كليا والخارج ذهنا والوجود مهية [illegible] الكلي

مستقبل ما يدل على ان بعض الموجودات ليس معقولها مساويا للموجود و متخيلا مثل الزمان و الحركة
ليست معقولة انها مثل محسوسها انها و متخيلها انها وكالجسم التعليمي فان نحو وجوده عبارة عن حصوله مقداره مساحة
سواء كانت في المادة او في الخيال منفصلا عن مادة ليس يحضن الوجود العقلي اذ كل معقول كلي لا يكون ممتدا
ولا في جهة متقدرة بالمعقول من المقدار الذي يقدارا اي لا يحمل عليه مفهوم المقدار بالحمل الشائع الصناعي ومن هذا
القبيل كثير من الموجودات كالوضع والهيولى والخط والسطح والعدد والزمان والمكان الذي معقول مطابق لوجوده
وان سائر الحق في جميع انحاء الموجودات البسائط الصورية المجردة الاصولها في الذهن كلية مطابقة لانها هي
متشخصة بحضة بذاتها فكذا الصور المفارقة المجردة الذات المطابق الحاملة فان الصور النوعية للاجرام التي
هي مبادي لفصولها الذاتية وجهات تجددها لماهياتها منها ونحن قد اقمنا البرهان نعرف كيفية على ان الصور
النوعية الجوهرية لا تدخل تحت انحاء اجناس معقولها بجوهر وكلا هو شيء من مقولات الاعراض
هي وجودية غير مندرجة تحت جوهر وكم وكيف ولا اين ولا غيرها من المقولات العشر لانها وجودات
محضة هي من شؤونات الحق الاول وظلال اشراقاته وانوار اشعة ذاته

فان قلت

وقلت ان هذه الهويات الوجودية المتجددة المشار اليها عندك ثبوتها بحق وعندهم بالصور النوعية الطبيعية
المتجددة كيف صدرت عن موثر قديم فان صدرت من غير توسط مستعد يلزم ان تكون تلك الصور
عقولا مفارقة هذا مع استحالة التجدد يستلزم خلاف المفروض والتناقض واذا التجدد ينافي الوجود المفارقي
التجردي وان صدرت عنه بتوسط مستعد فان كان القابل حادثا يلزم ان يكون متوقفا على
قابل آخر واستعداد سابق وهكذا فلينتهي الى لا نهاية وان كان قديما والاستعدادات متجددة
يلزم ما يلزم من قدم المادة الشخصية بقوم بصورة متعاقبة ولزوم التسلسل ايضا في المتعاقبات فكيف
ادعيت حدوث العالم الجسماني بجميع اشخاصه مع لزوم قدم كل مادة متصورة بصورة

بصورة نوعية فيكون عدد الاشخاص بحسب تكثر الصور النوعية ونحن نقول ان الكلام عائد
في حصول كل استعداد خاص جزئي لامر مثل ما بالقوة متقوم بما بالفعل مفتقر اليه فلا استعداد
الخاص انما يحصل بصورة بالفعل سابقة عليه بالطبع لا بالزمان فانه موجب لما قلنا ان الطبائع
من الكلام ينبغي ان يحل هذه الشبهة وامثالها فان المادة القابلة التي امكانها هي اولى في تخصيص
لان معناها جوهر بالقوة والجوهر لكن يوجب تشخصها وتحصلها وغيرها ويكون بها القوة ولان امتيازها
في نوع امكان الجوهر بل يكفي في تحصلها بالجوهر صورة ما اية صورة كانت وامكانها غيرها في افضل
فحيحا حكم الجهة الاولى فان جهة القوة والنقص انما كانت راجعا الى وان غيرها انما يحصل ويتقوم بالصورة
المقترنة بها الان بحسبها اتم من جهة الاولى بان صورة ما كانت كل صورة يتحصل بها فانما تلك الصورة واما
من ان قابلة من حيث حقيقتها الاصلية واما من جهة تشخصها الخاص فيتحدد بها الان وتتجدد بتجدد
وقد سبق ان كل صورة طبيعية جسمانية حقيقية عند التشخص وجود وفي علم من حقيقتها العقلية لا يحتاج الى مادة
واستعداد وحركة وزمان وانها شؤونات متعاقبة متصلة من وجودها الاعتبارية الا انها بحسبها
الكونية من علم الله واذا نظر الى الكثرة شؤونها الكائنة المتجددة وجدت كلا منها موجودا في وقت مخصوص
يتقدم عليه زمانا وقد القابل من حيث كونه امرا بالقوة لا يحتاج الى علة لكونه
ما يكون في حصوله ووجوده بصورة ما مطلقة كجهة القوة من حيث استعداد لحال القرب
الى صورة معينة استعداده وقوته القريبة من الفعل اذ تخرج من هذه القوة القريبة الى الفعل
السابق اذ لا امكان للاجتماع بينهما وهكذا كل صورة
يتجدد بانقضاء ما ينقضي على نعت الاتصال التجددي

تصحيح فرقها الجزئية فيه ان ذات الطبيعي ان نائبا على ما مر من الوجود نحن نجد الكسر اي كبيره وحاصل الكلام

اشرنا اليه الوجود معقا ان مخالفة لفعلها وقد اختلف ايضا بعوارض مع انها والغيره شيئان حقيقيتها

مثال الأول وجود الحق ووجود الملك ووجود الشيطان ووجود العقل والنفس والجسم فان كلا منها متميز عن غيره لذاته

منها مقام ومرتبة لذاته فيكون الباري منفردا عما لا يحل نفسه وكذا كون العقل منها غير اصفه منفردا عن

الطبيعة كالطبع لذاته اي في حقيقة الوجود ثم انما رتبة العقل حق حاله بالامر الكون ما عين وجوده الحق الحقيقي

وهكذا الكلام فيما يليه ثم التاويل ومنها وعلى ما ذكر اصل حال من شيئا عن كلها الساري في الوجود والحد وكذا

قوله النفس مثل مثال والثاني هو الاختلاف بالعوارض كافراد النوع الواحد المتغيرة الوجود من غيرها

في وجودها المشترك فيها كسواد مختلف لعارض شدة وضعف الشيء وكذا اعداد من البياض لعارض شدة واحد

اثنان وجود السواد مع عن وجود البياض كما ليس ما من زائد عليهما واما اثنان اعداد كلاهما متماثل في

وصف اذا ظهرت هذا ان الوجود من الوجود فاعلم انه كما في الخلق الوجود بعد وجود هذا صفات شتى

مختلفة لذاتها كالزمان المتصل منه بشيئية فانه هو بعينه منقاوت في التقدم والتاخر والقوة والطبيعة

عندنا كالزمان عندهم الا ان هذه هو جوهر خارجة والزمان عرض وهو مقدار تقدم الطبيعة

وتاخرها الذاتيين كما ان الجسم التعليمي مقدار امتداد الطبيعة في الابعاد الثلثة فللطبيعة امتداد ان احدهما

زماني يقبل الانقسام الوهمي الى متقدم ومتاخر وزمانيين والاخر مكاني يقبل الانقسام الى متقدم ومتاخر مكانيين

ولكل منهما اتصال الزماني اتصال هذه القوة حركة الانقضاء والتجدد كما ان اتصال المقدار التعليمي اتصال الكمية

والامتداد المكاني الزماني القوة الجسمية الامتداد الزماني كالمقدار التعليمي للصورة الجرمية بالامتداد

فاعلم ما ذكرته تقارب الحق ومن حالة الزمان جوهر لما ذكرناه من طبيعة جوهر مقدار وكانه ادعم الحقيقة

لبقية

العقلية من الصور الطبيعية الكائنة في عالم الارض فحصل ان الزمان والوجود لذاتها التي قد تقدم مما يفهم مجهود

ايضا في الحديث المشهور لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي الادعية النبوية يا دهر يا دهور يا ديهور بحار بالكاينات

بالروح وفي كلام سالم اليمن الحكم لسبب الثابتة للثابت مع الوسائط الثابت بالمتغير وهو واسطة المتغير

المتغير فانه الذي ظهرت البارئ على صفاته واسمائه وعلى صورة الثابتة على الثابت المتجدد

التي هي موجودات هذا العالم بالمعية الوجودية ولثبات سببها انه المتجددة بعضها الى بعض بالمعية الزمانية

حين التقدم والتاخر ما صل فيه فقد انكشف لك مما مر ما طلبت بيانه وانا عليه برهانه ان الطبيعة

الجسمية كائنة متجددة كيف يقبل شيئي مجمل نشئا نشئا حتى قضيت النفس من جملة البدنية تستمر في

الكون صعود الاستكمال في جميع الاحوال لان كل نفس مجبولة في النفاد والتقاضي الكون المطلق الحاكم فان كل نفس

نفسها ان يكون صاحب نفسه ولطالب له ومن حصل وهذا شئ مركوز في جبلة كل نفس فلولا شوق النفس اليه لبطل

الكون فيها وكل ذلك لم يقبل الطبيعة في استحالة قويها حتى عن نظريها الاصلية فحكم سليمة الفطرة غير نفس

وكذلك اذا كانت عجبا الامور بالعقل شيء وسمعا وبقا بعيدا بالطبيعة بشر النفس تجدد وجوده البدن في

البقاء والفناء كما علمت من صفات الطبيعة وهو من صفات العقل وفيه الاجسام يفيد القوة والنمو

تحدث على الطبيعة وان تحدث اذا الحقيقة الجسم يطلب الطبيعة وثمرتها كانت الطبيعة وحين يالقضاء والاضمحلال

جدا من النفس الحادثة في اجالها مختصة بحسب الامور فان انتظامها وهذا ايضا محكم وهو يعرف الاشتغال

النفس عن الزمان التدبير عالم الجسم الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا ثم لو رجعت قضاء الطبيعة

والذي وكيف لا والحق مفيد النفس كان الحق النفس من الطبع الفعل ثابت كما انما يستوعب بذاته الثابتة ان النفس حيث

كانت من حيث ذاتها جوهر عقلي قائم بالقوة ومن حيث تعلقها بالاعضاء وتدبيرها وتحريكها فهي طبيعة في زمانه ومكان

الجثمان تمانيته ان يكون احد بها مفوضا لها داخل في غرامها والاخرى لا حضر لها لفا فها الكونية منافر

لها الى الطبيعة فاذا اسقطت عنها هذه الاضافات رجعت الى منبعها الاصلي وحيز العقل واما الجسم فهو

سائر في اقطار الهاوية نائيه عن عالم البقاء والنور محصلا الى التجدد والانتقاص والتغير فهو لا يبرح عن الامور

العقلية متبرعا نفورا لا اشتياق اليها لبعدها عن عالم الفكر فهو بما هو متجدد سايل زايل لا يمكن لها اللحوق

بعالم البقاء وما بينهما من الجهة الحلية الزوجية فحكمها حكم سائر المثل الزوجية والجهات الطبيعية التي لا وجود لها

بالفعل ولا يحصل لها الا بما يقويها ويجودها ويحصلها فحصلها الا فاضات الكونية وكل جسم كوني فهو بسبب تاثير الاتلاف

ولا تغير من الطبيعة لا هيولى للامور العقلية منبرعا نفورها ولا اشتياق اليها وايضا لا يمكن بقاؤها الا بالنفس

لا بقاء للنفس الا بالعقل لعقل وقد عرفت ان النفس التي تدوم بينهما ولا سبيل بل يرتفع عنها وتجتمع الافاضات النفس

وانما اهبطت النفس الجاوية لتقضي وطرها لامتزاجها في هذا الوجود وحظها من طلب منها في والو الاله ولكون

استوجبت اللذة وموضع الحزن وكان البدن لا يبقى عند خروج المقيد من بيتها كان البدن بعد خروج الحية في ذلك وجب

الالهية والسنة الربانية ثم ان الطبيعة تلاشيها ودثورها وفنائها فالبرهان القاطع بين انه ان

كانت مقصد الوجود على الطبع فستبطل ويرجع الى ما زعلها يجب مقتضى فطرتها الاصلية واذا وجب النفس

من هذه الدار رجعت الى ما انها عنه باريها ورجعت الطبيعة الى عالم الكدورة والهاوية وانما يخاف النفس من ذلك

ولا تأنس الى الخروج من هذه الجبلة لانها استوحشت كما ان يقال الى ما هو تحته وانما يطلب الموت المؤمنون الكاملون

ربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت تشوقا الى لقاء الله وفي الاخرة لكونهم تولوا الله وجعوه كما قال تعالى ان زعمتم

اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واما الذين نسوا الله واليوم الآخر وانساهم الشيطان ذكر الله فهم الى

ارض الطبيعة وركنوا الى شهوات الدنيا وعالم الحس فانهم كما حكى الله عنهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فاذن

وظهر

وظهر بالبرهان الصريح والبيان الصحيح ان ذهاب الطبيعة وفتورها ودثورها واضمحلالها وزوالها امر ممكن واجب

الحيوان الطبيعة استحالت وذهبت تحلت النفس وخراب البدن وتحركات زحل اسمها اذا السماء انشقت واذا الكواكب انتثرت

وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت عن انشقاق السماء تعبير عن ذهاب الجسمية كما ان نفسها الى باريها وابتغائها

وهو مقام قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

الفناء ونعم ما اشتهر من الفلاسفة ان لها ترجع اخر سرها الذات الالهية هي تكثير الوجود قديما وحديثا

تدبيرها وزمانها الا الله كل شيء هالك الا وجهه اعلم ان البارئ جعل ذكره غاية كل شيء كما ان فاعل كل شيء ان مرجعهم

ما هو خير محض وطلبه كل شيء طبعا وارادة وهذا امر متكفل في جملة العالم خيرا بالبرهان محصل معقول على نهج الامر

شوق شيء عن شيء الى ما هو ادنى ولاما هو شر وضر وهو في بعض الاشياء مشاهد وفي بعضها بالبرهان في بعضها بالاستقراء

الحس بل بالحدس الصادق وبغير ذلك من البرهان وهو ان الوجود خير لذاته خير محض وكل الوجود ما كان كما له بوجود ان ما

نفس الوجود الكامل فلا محالة الشيء بطلبه طبعا واختيارا وهذا الشوق والطلب لو لم يكن فيه غاية حقيقية كان ان كان

والغيرية ومثاره ما متعطلا لا تبطل في الوجود كما بين في مقامه تقدم ان كل سائر اشغاله الى جانب ما هو اعلى منه فهذا

اما ان يقطع المسافة كائنا في الحيثية واما ان يستعلي في اشتراكه في الكون فيجد بحيث ان شأن الاعمال وجد فيه

تم انه لو حصل المقصد الغاية بالكلمع والقاسر لا يوجد ولا يتصور في الغايات العدم الاتفاقي والقسر وانما هي في عالم الكون

هذا الموجود فالقواسر والعوائق بعض الاجسام التي تمنعه ولا اكثرية لاسيما حصول الاتفاقية الذي ينسب الى الاسباب النادرة الاشياء

بعض الاجسام الفاعلة الموجودة في الشيء وغيره والحاصل الاتفاقية انما هي الموجود مع ان بالاحرى له لذي غير المقتضيات من طبيعة الكامل انما هو

فالطبائع الاثيرية على مقتضى ما لها من الغرض بما ان الا التبعية فيها لان ما في الغايات من تمام الغاية الطبيعية المخصوصة ولا ترد الى الاجسام

اولو هكذا الايماء الى الله وغايته الطبيعية الكلية لكل شيء طبيعيا هي غاية في العالم الاعلى ويصل الى الغاية الالهية الاولية

صورها في علم الله تعالى كانها هي التي سماها افلاطون [illegible] بالمثل الالهية [illegible] الى هذا الغيب الذي هو نسبة الاصل
الى المثال [illegible] واما [illegible] من هذه الاشياء الكائنة المتجددة [illegible] على [illegible] تلك الصور [illegible] بالوقف
[illegible] والاعيان [illegible] الكون المتجدد [illegible] فيها الاشياء [illegible]
[illegible] الى الشاني [illegible] الى البذر [illegible] حياة
[illegible] الا [illegible] العقل [illegible] الغاية [illegible] الكل [illegible]
[illegible] المثل النوريات والصور الافلاطونية [illegible] ولكن [illegible]
لان الانحصار [illegible] الفصول [illegible] حقيقة الحيوان والانسان [illegible]
[illegible] والقريبة [illegible] ولا [illegible]
والجبر الالهي [illegible] هذه الصور [illegible] ان [illegible] يعقل ان [illegible]
[illegible] والقريب [illegible] ولا الاتحاد [illegible]
[illegible] الشي [illegible] من [illegible]
[illegible] الكون [illegible] من [illegible]
[illegible] ان هذه الامور [illegible] الاضافية [illegible] بالقوة
الاضافات [illegible] بالذات [illegible] الا ان [illegible]
ان يكون [illegible] الجوهر [illegible] كان [illegible]
[illegible] الجوهر [illegible]
[illegible] والتمام [illegible] العزيمة

التي لا [illegible] لم يكن [illegible] الكلام [illegible] على [illegible] الاول [illegible] وعلى [illegible]
[illegible] الى [illegible] في [illegible] وهكذا الى [illegible]
لا نهاية [illegible] والبرزخ الاركان [illegible]
[illegible] والعوالم [illegible]
[illegible] الا [illegible]
[illegible]
بالصور [illegible] القائمة [illegible] بالمثل [illegible]
[illegible] الابدان [illegible]
[illegible] الاشعة [illegible]
[illegible] الا [illegible]
[illegible] الاشعة [illegible] هذا [illegible]
[illegible] الافلاك [illegible] بالعالم [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
في [illegible] العالم [illegible] الافلاك [illegible] الكواكب [illegible] السماء [illegible]
[illegible] العالم [illegible] النفوس [illegible] عالم الكون والفساد
[illegible] الاقصى [illegible]
[illegible] الا [illegible]

الطبيعية وثوريه وفنا ثالث اصل الذات والانوار والروابع الالهية والاشياء الفاعلة كلها الموجودة في الطبيعة من اماكن
النفس وعلمها بان الله غير الطبيعة قد شوشتها وكدرتها المامانعها واختلطت بها اذا كانت برهانا في البر وغير الاخضر
بها فيلحق الشواغل المكدرة شرا وبالامالها تصعوبها الحركات وحصلت عن تلك الاشياء المنشاة والعاقلة بعضها ببعض من الحق
والبلاء والامور العارضة المنفصلة للعيش المكدرة الجميع تماهو موجود في عالم الكون والفساد وكلما العلة في العالم وعالم اخر
على وجه اعلى واتم وابهى والذي لا يحيط بكيفيته وهم متوهم انها الى الذي موجود في المحال المانوق وصعد وصار في المحال الفاضل
والاول الاخرى للجمال كان ولى والنور فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وهو فيها خالد فهذا انموذج الجنة وجنة ما بعد
بالبرهان وقد حققناها في كتبنا بوجه تفصيلي مبرهن يتعلق به في هذا ما يليق فيها وقد علمت ان كل شيء يرجع الى اصله وكل
نيل وجهه الحكماء لنقل سعيد ينقلب الى عالم سرور وكل شقي ينقلب الى شقاوته ويتبع فانا بانه ويتقيد بعلمه ويجد وده
بعد نفع حين يصل الى نعيم او يصل الى حفرة من حفر الجحيم فاما من خف واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى   اعلم ان ما ذكرناه واوضحناه من حدوث العالم الجسماني من سماوياته وعنصرياته
بينة منها يحتج من كل قوم من اهل الملل السابقة واللاحقة لان جميع السلالات الالهية الموحدين لهم دين واحد ومسلك واحد في الاعتقاد
والحق الاستقامة في احوال المبدأ والمعاد وجميع اهل الديانات ولا يرى في اديان الانبياء عليهم السلام والاولياء صلوات الله عليهم
وانباعهم واحد لا خلاف بينهم في شيء من اصول المعارف الا ما يتعلق بالعمليات والسياسات المختلفة باختلاف الازمنة
ومن لم يكن دينه دين الانبياء عليهم السلام فليس من الحكمة في شيء ولا يعد من الحكماء من ليس له قدم راسخ في معرفة الحقايق الحكمية
من كان عالما بالحقايق عالما بما يرجع اليه من احوال المبدأ والمعاد وكيفية صدور الموجودات وكيفية رجوعها الى الله في الاولى
لا يحتمل التوحيد الالهيات والثانية في علم النبوات وعلم النفس فهذه المعرفة بهما هي الحكمة التي جاءت في الوحي الالهي اشارة الى
تعظيمها وتوقير اهلها ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهي من اعظم الكمالات النفسية واجل العطايا واشرف الذخائر والسعادة

للنفس الانساني

للنفس الانساني وبها قيام العالم العلوي والسفلي وانتهاء جميع الموجودات والسعيد من سعد بالحكمة ولا شقي من شقي الا بمحرومها
لا نظام الفضيلة وافضل الوسايل وسنن العبادات ومعدن الطاعات ومن اعظم البلايا والرزايا الامراض عنها
والجحود لها ما قال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وقوله كلا انهم عن ذكر ربهم يومئذ
لمحجوبون فعلى هذا على كل احد ان يكون جاهدا في تحصيل هذا العلم في اكتساب في تحصيل ما اشار اليه الانبياء
وكتب الله وما لاحله الاولى وما ثبت عند الحكماء وفي اسفارهم وصحفهم من المقاصد الشريفة والمسائل المكنونة عن غير مستحقيها
المخفية بها على غير اهلها لتلك لتنال بها ما لا يعرضه من تفوته وتشاهدها ما شاهده وتصل الى ما وصل اليه بعض
علمائهم ويحصل علمهم واعلم ان الحق بابا من الحكماء وساداتهم ممن شهد له الفضل من غير زمان بعدهم وفضلهم
واتفقت الملل على انهم يحصل علمهم وسفاه ضمائرهم والخلاص عن الحسن وتجردهم عن الدنيا وخروجهم
الى الملكوت وتشبههم بالمبادي وتخلقهم باخلاق الباري انهم متفقون على اعتقاد حدوث
العالم الجسماني جواهره واعراضه والافلاك وما فيها والعناصر وما يتركب منها الا ان هذه المسئلة لكونها
في غاية الغموض لم يمكن لغيرهم من الباحثين والناظرين في كتبهم تحقيقها وفهمها على وجه الانصاف فيها
ولهذا وقع الاختلاف ولا تقصير لهم في ان اصابة الحق في هذه المسئلة ولمثالها من الرسوخ في القواعد
العقلية والحافظة على توحيد الباري مع تنزيهه عن وصمة التغير والتكثر من قصور
القوة النظرية المناهية للقوة القدسية ولا باس بان نختم الرسالة بذكر جملة من اقوال
فاعتبر من معتبري الحكماء الاولين والذي يطمئن انهم من اصحاب الحق في هذه المسئلة   وقع في كتاب افلاطون حكيم
الاولين واكابر الفلاسفة السابقين في حدوث العالم ان الحكمة كانت اولا امر ادم ومن تبعه من ذريته شيث
وهو سالم ادريس ومن نوح لان العالم ما خلا قط من شخص يقوم به علم التوحيد وهذا منهم من الاعظم تم هذا

ائمة لهم والحذر وبحثوا عنها وافاضوها على العباد ودعوا الى الحكمة وعلاجهم الكلمة اشركنا الله في صالح دعائهم واما الروم فمن يونان
فلم يكن الحكمة فيهم قديما انما كانت علومهم الا الخطب والرسائل والنجوم والأشعار وكانوا صابئة يعظمون الكواكب ويعبدون
الأصنام حتى بعث ابراهيم ع وعلمهم علم التوحيد وذكر في التاريخ ان اول من تفلسف منهم تاليس الملطي ولهم بعث الفلسفة وكان
تاليس فيلسوفهم وقدم الى مصر وهو شيخ كبير تعلم حكمة وعلم الحوادث الفلكية كالكسوفات وغيرها وامرهم بفرقة الطبيعيات
فيحذر فيضع في ابناء الجيل اليونانيين ولم يكن بغطان فصار بها الى الان فاستقصى في الحكمة وكان بعده انكساغورس الملطي
ثم تتابعه هؤلاء وانباذقلس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون وهؤلاء يتلو بعضهم بعضا وبهم استكملت الفلسفة اليونانية
هذا هو المبدأ الأول للجزء الأعظم الفائضة من علمه والمبدأ الأول لثاني في جزء الفلسفة التي هي تنتج صنعها وانتهى الى الأول
وبه واسندوا الى فيثاغورس بن منيسارخس من القدماء في جزيرة ساموس وهو المسمى للفلسفة بهذا الاسم القديم وهو
معناه محبة العلم وكان في ايام سليمان بن داود ع واستفاد منهم ودخل الى بيوت الهياكل المصريين وكان يامر
عليهم برياضة ومجاهدة عظيمة ولوم ونقص شاهد وفاضر ولم يكن يتمكن احد من الدخول عليهم الا الريب القديم و تلامذة
ايضا الحكيم المعلم الرباني انباذقلس وهو اخذ من لقمان الأخذ منه او داود النبي ثم سقراط اخذ من فيثاغورس وافلاطون
عن سقراط واخذ ارسطاطاليس عن افلاطون وصحبه نحوا من عشرين سنة وكان اذا احضر الجلس بعده لم يكن ارسطو انهم
الكلام فاذا استحضره قال حضر العقل فاذا حضر الأنسان وكان يسمى قد انشر [illegible]
لقد وكان يسمى [illegible] وكان افلاطون يسميه العقل وهو الذي صنف الكتب المنطقية
الأبواب الطبيعية والالهية وتدبيرا لم يقع لاحد منهم ومنفعه باب فقد ابادوا الحكمة الكثيرة عند اليونانية
انباذقليس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون وارسطاطاليس قدس الله نفوسهم فلقد انتهت رئاسة الحكمة والعلم والكمال اليهم
علم الربوبية في العلم بسببهم وكل هؤلاء كانوا زهادا عبادا متالهين معرضين عن الدنيا مقبلين على الآخرة فهؤلاء

الحكمة

يوصفون بالحكمة ثم لم يشتهر احد بعد هؤلاء وحكمنا بان كل واحد منهم بخصوصية صناعة من الصناعات او غيرها من البرهان عليها
مثل بقراط الطبيب وابرخس الشاعر وارشميدس المهندس وفيزي عقراطيس الطبيب وبطليوس صاحب النجوم ولكل واحد من هؤلاء
الحكمة كلام كثير في انواع العلوم البرهانية والاقناعية فنحن نذكر من كلام هؤلاء الاساطين الثمانية الملقبين بالفلاسفة
والحكمة اليونانية في حدوث العالم وما يتعلق به لانهم بمنزلة الأصول والمبادئ للحكمة وغيرهم كالعيال لهم لانهم كانوا مقتبسين
نور الحكمة من مشكوة النبوة ولا خلاف لاحد منهم ولمن بعدهم منهم في اصول المعارف وكلام هؤلاء في الفلسفة
يدور على وحدانية الباري واحاطته علما بالكائنات كيف هو في الابداع وتكوين العالم وان المبادئ الأول هي
وكم هي وان المعاد ما هو ومتى هو وكيف وبقاء النفس لم يتم القسمة وانما نشأ القول بقدم العالم بعدهم على خلف
الكلام والكلام من بعدهم ونقل الناقل في كلامهم وقصور الفهم من نقل مذاهبهم فمنهم من الملطي وهو اول
اول من تفلسف بالملطية بعد ما ندم اليهامن صمم كما عرفنا ان للعالم مبدعا لا بد منه صفة العقول من جهة هويته
وانما يدرك من جهة اثاره وابداعه وتكوينه الأشياء ثم قال ان القول الذي لا مرد له هو ان المبدع ولا شيء
فابدع الذي ابدع ولا صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس
ثم جهة وجهة حتى يكون هو فقط وصورة والوحدة الخالصة تنافي جهتين او الابداع هو تاييس
ما ليس بشيء واذا كان هو مؤيس الأيسيات فالتأييس لعن شيء منقطع ومؤيس الأشياء لا يحتاج ان يكون عنده
صورة الأيس بالايسية ولكنه ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعدومات كلها فانبعث منه كل صورة
موجودة في العالم على المثال الذي في العنصر الأول وهو محل الصور ومنبع الموجودات وما من موجود في العالم العقلي
والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر صورة ومثال منه ثم قال من كلام هذا الفيلسوف في استفادة الأشياء من
منها انه كان ولم لا شيء معه ومنها ان الاثر الصادر منه هو صور الأشياء وانه يتصورها الا صورتها وهو من فوله

مؤنس الأبيات ان الوجود الكلي يحصل من العقل البسيط وقد علمت اجتماع اكثر من مقاصدنا التي بعثك هاهنا
العالم الكلي بكل جوهر واحد تام من الواحد يحيط واحد ومع وحدته فيه صور جميع الاشياء وهو العقل في لسان الفلاسفة
بالعقل الاول وفي لسان الشرع بالقلم الاعلى الاول كان الاول وجود الابداع المطلق الذي لا يعرف [illegible]
وشرحها الحال الكلام ومن العجائب نقل ان اصل الموجودات هو الماء [illegible] كل صورة وهو بمنزلة الجوهر
كلها من السماء والارض وما بينهما [illegible] هؤلاء الاعاظم [illegible]
[illegible] في كلامه [illegible] الاول [illegible]
ساكن [illegible] الموجود [illegible] الكل [illegible]
والمركب [illegible] العدم [illegible] الاصل الاشياء جسم واحد [illegible]
لا نهاية له [illegible] جميع الاجسام والقوى [illegible] الجوهر
الاصل [illegible] القوة [illegible] ان الباري [illegible]
[illegible] الاشياء ساكنة ثم ان العقل [illegible]
[illegible] مستقيم [illegible]
[illegible] الجسم الاول من الموجودات [illegible] الباري [illegible]
[illegible] بالحكمة [illegible]
بالبرهان [illegible] العالم [illegible]
[illegible] العقل [illegible]
[illegible] النفس [illegible]

[illegible] الالهية في هذه [illegible] ولا سكون ولا [illegible] صورة في حد
الابداع [illegible] صورة [illegible] صورة العنصر [illegible] العقل [illegible]
[illegible] العنصر في العقل [illegible] الآثار [illegible] صورة
[illegible] الاثير [illegible]
[illegible] العالم [illegible]
من [illegible] الاستقصات [illegible]
الاجسام [illegible] الاجرام العلوية والسفلية [illegible]
[illegible] الهواء [illegible] العالم [illegible] العنصر [illegible]
[illegible] العالم [illegible] العنصر والماء [illegible] العنصر والهواء [illegible]
القلم الاول [illegible] اللوح [illegible] النفس [illegible] النبوة [illegible]
[illegible] العقل الاول [illegible] التفسير
والحسية [illegible] بالوجود [illegible]
[illegible] الوجود [illegible] الوجود
[illegible] بالوجود [illegible] بالنفس [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible]
يونان [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible] العالم مركب من الاسطقسات الاربع [illegible]

منها وان الاشياء كامنة بعضها في بعض وابطل الكون والفساد والاستحالة والنمو وقال ان الخلاق لم يزل يوجدها جميعا

بين هذا المقام موضع بيانه وتفصيله وعليك ان تحسن الظن بامثاله فكونا الامثال منهم ومنا ذهب اليه بعض العرفا كالشيخ

العارف المحقق محيي الدين ابن الاعرابي الطائي قدس سره وانما مذهب الكمون ليس بشيء مما فهمه الناس من اهل النظر ان في النار

مثلا صورة مائية بالفعل الا انها خفيت عن الابصار واستترت فعقلت من جهاتها من التبريد والترطيب فيها وكذا

في الاجسام الاخرى فهذا الرجل اجل قدرا واعظم خطرا من ان يذهب عليه امثال هذه الاباطيل كلامه على [illegible]

فهم الجمهور ومما نقل عنه انه يتكلم في الباري بنوع حركة وسكون الا ان العقل والنفس تحركان بنوع سكون وهو ساكن

بنوع حركة لانه يحرك وساكن فشابه في هذا الرأي فيثاغورس من بعض الحكماء الى افلاطون اوله فانه قال ان

الى المعلوم بالحركة والسكون وانما ابدع بالحركة [illegible] الايجاد وبالسكون عدم التغيرات [illegible]

في فعل الباري نوع حركة بل انه ان الغاية في فعل العنصر والعقل ذاته [illegible] الامر الحق ودونها في الرتبة ولا [illegible]

كما تحقق في مقامه وقد اول الشارح كلامه الى معنى [illegible] الاولية [illegible] الحركة والسكون [illegible]

ذلك لان الاحرار من التكثر [illegible] هذه الجهات [illegible] الحركة والسكون في العقل والنفس انما عنوا

الفعل والانفعال [illegible] العقل لما كان [illegible] ساكن واحد [illegible] الحركة [illegible]

لما كانت ناقصة [illegible] الى الكمال [illegible] متحركة [illegible] العقل ساكن بنوع حركة [illegible]

بالفعل [illegible] النفس من القوة الى الفعل [illegible] حركة وسكون [illegible] الكمال [illegible] سكون في حركة [illegible]

قبل هذا المعنى [illegible] اضافة الحركة والسكون الى الباري [illegible] ان مثل هذه الالفاظ [illegible]

ارباب الملل [illegible] مستقرة [illegible] الى السكون [illegible]

[illegible]

مقالة انه تحرك بنوع سكون

بقاء العالم

٥٤

في ابقاء العادات يبقى هذا العالم على الوجه الذي شهدناه من النفوس التي تنشب بالطبايع والارواح التي تعلقت بالابدان

حين تنبعث في اخر الامر الى النفس الكلية فتفرع هي الى العقل ويتفرع العقل الى الباري فيسبح الباري العقل

العقل على النفس وتسبح النفس على هذا العالم بكل اجزائها فتستضيء النفوس الجزئية وتشرق الارض والعالم بنور ربها

[illegible] الجزئيات كليتها [illegible] وتتصل بكلياتها وتستقر في عالمها [illegible] ومن لم يجعل الله له نورا فما

له من نور [illegible] كلامه [illegible] هذا العالم [illegible] في مقامه بالبرهان [illegible] الاجسام [illegible]

والارواح [illegible] في الشرائع الالهية [illegible] والفضلاء [illegible]

الى [illegible] الكبرى [illegible] الاول [illegible]

[illegible] الحكيم الفاضل [illegible] والفهم [illegible]

العالم [illegible] في الرياضة [illegible] وصل الى مقام [illegible]

الذي [illegible] في الالهيات [illegible]

وقال ان شرف كل موجود [illegible] الكثرة [illegible]

العالم قال لا [illegible] هذا الكلام [illegible]

وكانه [illegible] هذا العالم [illegible]

[illegible] من كلام [illegible] في هذا العالم [illegible]

[illegible] العالم [illegible] الان [illegible] العالم [illegible]

[illegible] الشريفة [illegible]

[illegible] العالم [illegible]

في أن هذا العالم بل العالم الغير محتمل للبقاء والدوام وكل ما هو كذلك فإنه بعد وجوده عدم وانتهائه إلى العدم ثم ما بعد

على التعينات [illegible] حيث المقالة كان [illegible] الكلام [illegible] في المبدع [illegible] كما الباري

ابدع العقل والنفس [illegible] ثم [illegible] الاعراض [illegible]

اول ان [illegible] هذا العالم [illegible] تدريجي [illegible] متجددة شيئا فشيئا

تلك النفس [illegible] العقل [illegible] النفس [illegible]

فانه [illegible] السادات النظام والدنيا الاكرام [illegible] الحكيم [illegible]

وانتهز [illegible] واشتغل بالزهد ورياضة النفس [illegible] الاخلاق [illegible] اللذة

واقام في [illegible] الذين كانوا في زمان [illegible] الاعيان [illegible]

الملائكة [illegible] وقدرته بلا نهاية [illegible]

كانت [illegible] بلا نهاية [illegible]

الفلسفة والحكمة والجود [illegible] المادة [illegible] الصور [illegible]

ومن هذا [illegible]

لم يتصور بقاء الشخص فاقتضت الحكمة بقاء النوع باستبقاء الاشخاص [illegible] يستحفظ الشخص

وليستبقي النوع بتعاقب الاشخاص فلا يبلغ [illegible] النهاية ولا الحكمة [illegible]

[illegible] العالم [illegible] المادة [illegible] الشخصية [illegible]

فيما بين [illegible] الشخصية [illegible] النوع [illegible] بقاء

والقديم [illegible] الذات [illegible] القديم [illegible]

ايضا القديم

ايضا القديم والحادث [illegible] الموجود [illegible]

واحدة [illegible] الحكماء [illegible] اليونانيين [illegible] الحكمة [illegible]

[illegible] افلاطون [illegible] العالم [illegible]

[illegible] الاسباب [illegible] في الوجود [illegible]

الباري [illegible] الزمان في الباري [illegible]

في عالم [illegible] الاشخاص [illegible] المبادي الاول [illegible] الاشخاص

مركبات [illegible] المركب [illegible] البسيط [illegible] جميع الصور [illegible]

[illegible] في هذا العالم [illegible] موجودات في [illegible] العالم [illegible]

ونحن [illegible] الله [illegible] بالقول [illegible]

واطلنا [illegible] [illegible]

[illegible] هذه الصور [illegible] دائمة [illegible]

لان كل مبدع [illegible] صورة [illegible] الابداع [illegible] في علم الله الاول [illegible]

[illegible] كانت [illegible]

[illegible] الحجة [illegible]

كانت صورة عقلية في ذلك العالم [illegible] العقلاء [illegible]

في الوجود [illegible] المحسوسات [illegible]

بالزمان والمكان [illegible]

من مشاهدة الكمال الحقيقي بجميع صوره واعراضه فتخرج بالكلية مستغرقا بالحق بدوام نور الحق فتقدم الى الحضرة التي
شأنها الدوام والبقاء لعلمه بأن الصور كلها الحادثة والتي شيئا بعد شيء ولهذا الترتيب الرباني في البداية كما يحكى بعضهم
ان كل ما هو زماني الوجود كالصور الحسية مسبوقة بالذات بالصور اللاحقة من حيث العدم من المبادي بالذات
امكن ان يكون ارادة مبادئ كما الان كلا منها يقتضي ان يكون الوجود متقدم وجوده بالعدم ويتبعه
بالفساد وبقاؤه باق زوال ولهذا يتصف وجوده كل زمن بعدم الاجزاء بغيبة كل جزء وكل
سائر الاجزاء والحدود وكل منها يغيب عن الكل ويغيب عنه الكل فالكل ما دام لنفسه مسلوب
عن نفسه بوجه وكذا كل جزء ما دام لنفسه مسلوب بعضها ومنها ان كل صورة محسوسة صورة معقولة
من نوعها وهي المسماة بالمثل الافلاطونية التي قد عجز العقلاء الذين جاؤا من بعده من ادراك هذه
المثل النورية على وجهها والاذعان بوجودها خلا المعلم الاول فانه قد ربما قال الحكيم القول بها في بعض
كتبه وانكرها في الاكثر وقد ذكرنا انا قد صححنا وجودها واثبتناه وبرهنا على اثباتها في كتابنا المسمى في
الشواهد الربوبية ومنها الاشارة منها الى نسبة هذه الصور الحسيات واجرامها الى تلك العقليات بما
انها متحدة بها كاتصال الاجرام اسنا بعقولنا مع ان احدهما داثر والاخرى باقية وكاتصال البدن بالنفس
حتى صار فعله فعلها مع كون البدن مبتذلا لا يحتمل الراحة الغريزية ومحرقها والنفس باقية وقد لا الاستعداد بالاحرف
والرجاء الثابتين لبعض الصور الحسية على بقائها من جهة اتصالها بتلك الصور العقلية الدائمات
فعلم ان لها نشأتين داثرة حسية وباقية عقلية ومنها ان تلك الصور كلها بعينها من علم الله دائما بل
وانها موجودة بوجوده وليست موجودات على حيالها والا ان وجود انها ممتنان من وجه ولا يلزم تعدد القدماء
وذلك لانها كاملات مقهورة مطموسة في تحت جبروته مستهلكة تحت كبريائه وعظمته ولهذا المعنى

قال الشيخ

قال الشيخ اليوناني ليس للمبدع الاول صورة ولا حلية ولا قوة لكنه فوق كل صورة وحلية وقوة لانه
مبدعها وقال ايضا ليس المبدع الحق شيئا من الاشياء وهو جميع الاشياء لان الاشياء منه وقد صدق في
الافاضل الاوائل في قولهم ان مالك الاشياء هو الاشياء كلها اذ هو علة كونها بانه اوجدها فقط وعلة
شوقها اليه وهو خلاف الاشياء كلها وليس فيه شيء مما ابدع ولا يشبه شيئا منه ولذلك تعالى شيئا
محيا معنى ما يشابه الصور العالية والسافلة فالعاشق يجمع على تعبير البيوكون صار منتهى اقول ___
هذا الكلام بعينه هو الذي اثبتناه بالبرهان في الفصل الثاني من شرحه ونقل عن افلاطون ايضا انه كان
يحيل وجوب الحوادث لا اول لها لانك اذا انكت حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد واما اثبت
لكل واحد يجب ان يثبت للكل وقال ايضا ان صورها لا يمكن ان يكون حادثة لكن الكلام في هيولاها زمانها
وعنصرها فاثبت عنصرا قبل وجودها فظن بعض العقلاء انه حكم عليها بالازلية والقدم
اقول ___ انما صح قوله الاول فليس بناؤها على قياس حكم الكل المجموع على حكم كل جزء بل غرضه
ان الحدوث لما كان هو المسبوقية بالعدم فاذا كان الكل مسبوقا بالكل بالجزء والجزء مسبوقا
بالعدم فكان الكل مسبوقا بالعدم اذا المسبوق بالمسبوق بالشيء مسبوق بذلك الشيء لا محالة
واما ما اشتهر بين الجمهور من ان تعاقب الاشخاص لا الى حد يوجب وجود الشيء في الغائبات
الغير المتناهية فهذا مما يخيف القول كان وقوع مثل هذا الشيء بمجرد الفرض يستحيل ان
تحقق في الواقع اذا لمتحقق في الواقع لا يكون الا متناهيا والترتيب بين شيئين او اشياء
متفرع على وجودهما او وجودها معا وقد علمت ان الصور المتعاقبة لا اجتماع لها في الوجود
بل لا تعدد كما في النقد وجهات الاشياء من الصور الفلكية والبسائط والكيفيات والامتزاجات

وجودها العقلي واما قوله اما الثاني فليس مراده ان العنصر اي الهيولي امر متخيل او متحصل متم
الوجود بالعدد لان الهيولي كما مر امر بالقوة ولا تحصل لها الا بالصورة وان لها وحدة حقيقية مستمرة
ولها وحدات متبدلة بتبدل الصور فليس الصور هي هنا موجود تدريم بالهوية الموجودة لا في
الصورة ولا في المواد كما علمت غير مرة وحكي عنه ايضا في سوال من طلع ومن شبهه ما هو محل الوابل
الرساله ما الشي الذي لا حدوث له وما الشي الحادث وليس باق وما الشي الموجود دائما
وهو ابدا محال الواحد وانما يعني بالاول وجود الباري تعالى وبالثاني وجود الاكوان الزمانية
التي لا تثبت على حالة واحدة وبالثالث وجود الباري العقلية والصور الالهية والانوار المجردة
والعلوم القضائية التي لا تتغير وحكي عن اجوبته ايضا ما الشي الكائن ولا وجود له وما الشي
الموجود ولا كون له يعني بالاول الزمان والزمانيات المتجددة الاكوان لانه لم يحصل لها الا الوجود
وقد علمت انها ضعيفة الوجود مشوبة بالعدم ويعني بالثاني الصور المفارقة التي هي فوق الزمان
والحركة والطبيعة وخص لها اسم الوجود لكونها باقية عند الله وقد حكى ارسطاطاليس في مقالة
الالف الكبرى من كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطون كان يختلف في حداثته الى اقراطولس
فكتب عنه ما روي عنه ان جميع اشياء المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعده
الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود دون النظر في طبايع المحسوسات وغيرها فظن ان نظر
سقراط في غير الاشياء المحسوسة لان الحدود ليس للمحسوسات ولا يثبت ولها لانها انما تقع على اشياء
دائمة كلية فسمى ذلك ما يسمي افلاطون الاشياء الكلية صور الانها واحدة وراى ان
الكثيرة في المحسوسات لا تكون الا بمشاركة الصور اذا كانت الصورة صورها وظن الانا لها فسدت

عليها

عليها اول قوله ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة شامله للاثيريات والعنصريات فكان
مذهبه حدوث الافلاك وما تحتها جميعا والمراد من الاشياء الكلية في قوله فسمى ذلك
ما يسمي افلاطون الاشياء الكلية صورا الخ هو المعاني والمهيات الكلية للمحسوسات الغير حسية
لانها واحدة راجعة الى الصور ومعناه ان افلاطون لم يعتقد لها وجودا ولا هوية ولا صورة ذهنية
لما راى ان معانيها في الكلية لا تحصل تحققها في الخارج الا بتعينات الاشخاص وليست لها وحدة عددية
متميزة فيما يتكثر من اشخاصها وقوله لا يكون الا بمشاركة الصور اراد بها الصور العقلية التي يكون المحسوسات
في عالم المفارقات يعني ان قوام هذه المحسوسات بتلك الصور المفارقة لانها فاسدة بطبعها في الوجود
لا المفهومات الكلية الذهنية التي لا وجود لها بالذات اعلم ان الشيخ ابا
الحسن العامري حكى في كتابه المعروف بالامد على الابد وكان يذكر فيها احوال الفلاسفة
الاوايل واما افلاطون فقد اختلف في مذهبه في قدم العالم وحدوثه فانه قال في فاذن
طيمئوس ايضا ان العالم ابدي غير مكون دائم البقاء وتعلق بهذا القول ابرقلس
وصنف في ازلية العالم كتابه المعروف الذي ناقضه يحيى النحوي ثم ذكر في كتابه
المعروف بطيماوس ان العالم مكون وان العالم مكون وان الباري فاخرجه من
الانتظام الى النظام وان جواهره كلها مركبة من المادة والصورة وان كل مركب
معرض للانحلال ولولا ان تلميذه ارسطاطاليس شرح مغزاه من اختلاف القولين
لحكم عليه بالحيرة فيه الى انه بين ان لفظة المكون مرتبة تحت الاسماء المشتركة وان
مقصوده من قوله ان العالم ابدي غير مكون اي لم يسبقه زمان ولم يحدث من شيء

وان مقصوده من قوله انه مكوّن وقد صرفه الباري من لا نظام الى نظام ان وجوده متعلق
بالصنعة الناظمة للمادة بالصورة وليس ولا واحد من هذين وجوده بذاته دون الايجاد
لصاحبه فالمبدع لهما اذا انما وجدهما على النحو التطبيقي معا واذا انفعل الابداع صار
للعالم من لا نظام الى نظام اي من العدم الى الوجود ولقد صرح بذلك في كتاب
النواميس فقال ان للعالم بدوا اوليا وليس له بدو زماني اي له فاعل ابدعه
لا في زمان فان معنا ان نخص من سبب اختراعه احتاجه بانه مريد بذاته لا نه لا نهاية
وجوده قادر على ايجاد ما اراده ولمثل هذا المعنى القول في كتابه المنسوب الى فاذن
بان جوهر النفس غير مكوّن وانه لا يموت وقال في كتابه طيماوس انه مكوّن وانه
ميت غير دائم وقد ذكر ابو اوسطاطاليس تلميذه مراده من اختلاف اللفظين فقال
يعني بقوله الاول انه لم يتدرج في حدوثه من القوة الى الفعل لكنه احدث دفعة
ثم لم يعرض له موت في دار المسرّة ويعني بقوله الثاني انها معرضة للاستحالة
من الجهل الى العلم ومن الرذيلة الى الفضيلة وانه في ذاته ما كان ليفوز بالبقاء الابدي
لولا استبقاه الله تعالى على الدوام وقد صرح بذلك في كتاب طيماوس
فقال ان خالق الكل اوحى الى الجواهر الروحانية بانكم لستم بانكم لا تموتون
ولكني استبقيكم استبقيكم بقوتي الالهية انتهى كلام المعاصر بعد ما اورد فيه
مواضع مؤاخذات جمة وانما نقلته لان اوان من حكاه عن ارسطاطاليس
في التوفيق بين كلاميه الاولين غير مرضي فان ما ذكره في تاويل الاول وان

مح

مح اذا اريد بالعالم عالم المفارقات المحضة الا ان ما نقله في تاويل القول الثاني الذي في كتاب
طيماوس غير محتمل فان قوله صرفه الباري من لا نظام الى نظام صريح في التقدم الزماني ولا يجوز حمله على
التعلق بالفاعل الذي هو ملاك الامكان الذاتي ومن القوة والاستعداد كيف وليس للماهية مرتبة سابقة
على الوجود حتى يصح ان يقال انها اخرجت من العدم الى الوجود لا سيما وقد قال افلاطون حدوث العالم يكون
حدوث العالم بكون جواهره مركبة من المادة والصورة ويكون كل مركب منها لا انفعال وقد انتفى اي الحدوث
الذاتي والتعلق بالغير لا اختصاص له بشيء من الممكنات بسيطا كان او مركبا وقد علم من كلامه ان الجواهر المادية المركبة
خصوصية الحدوث وليست المفارقات البسيطة وان الفارابي اخرج الكلام عن ظاهره وقوله كل مركب منها لا انفعال صريح
في ان العالم يحيز به ويلحقه تحصيل ولكنا نقول ما يحوي كون نيل القسم الثاني ما حكاه من الفيلسوف بانه وان ان
كلام استاده في قدم النفس وعدم كونها ما يتم ان المراد منه انها لم تتدرج في الحدوث وانها باقية بعد حدوث البدن الى الدار
الاخرة وفي حدوثها وموتها انها معرضة للتغير في الصفات وانها باقية بعد الحدوث في الدار الاخرة باستبقاء الله
ايانا الا بد انها غير مستقلة معتمدة عليه بل المعتمد كلامه اما في الاول فلو صح ان الاول ان مذهب ظاهر الفيلسوف
كما نقل عنه تلميذه اسكندر الافريدوسي ان النفوس الناطقة الواقعة في مقام العقل الهيولاني دائرة هالكة بزائلة
بزوال البدن وقد نقل اليه الشيخ الرئيس في بعض رسائله وان انكرها في سائر كتبه وتعاضد اعمالها انما تعود
صحيحة وبقاء وما لا مادة له لا يجوز عليه الفناء والفساد واما في الثاني فلان الحكيم ينبغي ان يعلم ان جوهر النفس حين
تعلقها بالبدن لكنها تكون مقيدة له ولذلك يحتاج الى استكمال النفس الحسية في ابتداء حدوثها بقوة والبقاء عند استكمالها واتحادها
بالعقل المفارق وانها متدرجة في التجوهر من مرتبة الجمادية والنباتية والبهيمية الى درجات الانسانية فلم يكن اولا
وتجرد ذلك يقتضي نشاتها في محل النفس الى ان تبلغ المقام بسيطا ما لا ثاني له وانما يحصل من من اللفظ وسائر الكلام والحكم القسم

ذهب الفيلسوف في التعريف الناقص من انها ما لكه حسبما نقل عنه اسكندر فالحق في التوفيق بين كلاميه ما حكاه عن
الفيلسوف سيذكر ما عندي مخ الى الثالث انا نعرف بالبرهان ان العالم بجميع جواهره الجسمانية والارضية حادث
تدريجي متكثر فكل متجدد ان ... ايضا ان عالم الربوبي عظيم جدا مشتمل على جميع صور ذوات الكائنات على وجه اعلى (وارفع)
وانها باقية ببقاء الله لا باستبقائه ان ... بين كون الشي باقيا ببقاء الله تعالى وبين كونه باقيا بابقائه فانهم
من الصور العقلية ليست لها هوية غير الاثبات للعوالم الوجودية ... باقية ببقائه تم ... واما اذا ثبت انها
وجودات محضة متعلقة الذات بالعلة لها التام وانها ... ... باقية
في ... الصقع (الصقع) القديم ... وهذا امر ثبوتي بالبرهان ويتنور عند البرهان بالحق
بحقيقة الامر الى المحققين في العلم بحقيقة الالهية ... بالتجربة الصافية ... وتدل ... تقرر ذلك
فالصواب في التوفيق بين كلامي ... ان مراده من العالم حيث قال انه ابدي غير مكون هو عالم
الصور الالهية والعلوم الفعالية من حيث حكم بانه مكون وان الباري منزه من الامكان ... الى النطاق
فالمراد منه عالم الاكوان الحسية لانها ... الوجود من المادة والصورة على وجه الدفع
او ما نقاله من ان ... كل منها حادثة مسبوقة بالعدم الزماني الرابع ان المعلوم من كلمات
هذا الفيلسوف التي سيفصلها انه كان ... مذهب استاده في باب حدوث هذا العالم وبقاء (العالم)
الربوبي فما حكاه عنه هذا الشيخ لتنبه ان يكون قولا ملفقا مختلفا الفقه بعض عوام الفلسفة ومن (لم يبلغ)
مقام الراسخين فيها والمحققين منهم الخامس ان ... في التوفيق بين كلامي افلاطون في قدم النفس وحدوثها
انهم ان النفوس الانسانية بعد هذه النشأة الاولى نشأتان اخرويتان احدهما عقلية محضة وهي (للمقربين)
واهل الكمال العلمي والاخرى مثالية منقسمة الى جنة السعداء وهي على طبقاتها الاصحاب اليمين واهل السلامة
واهل الكمال العملي والى جحيم الاشقياء وهي على دركاتها لاصحاب الشمال واهل السلاسل والاغلال من ... الما

بموت

بموت النفس عند ما حكم بانها تموت فقد اراد موت جهتها العقلية وبطلان استعدادها
لتحصيل السعادة الاخروية وسلب قواها بمنزلة السمع والبصر والفؤاد كما قال تع انك
لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقوله وما انت بمسمع من في القبور واراد بحياتها عند ما حكم
بانها لا تموت حيوتها العقلية وان حيث ما قال ان جوهر النفس غير مكون فاراد بها
جوهرها العقلي وصورتها التي هي عند الله في مقعد صدق وهي غير مكون البتة وحيث
ما قال انه مكون اراد بها جوهرها الطبيعي وصورتها التي تعلقت بالبدن وقد تقرر ان كل
مادية متكونة ومن هذه ... المذكورين المعلم الاقدم والفيلسوف الاعظم ارسطاطاليس
قد ذكرنا في الفصل الخامس من كلامه ما هو نص في انه لا يمكن ان يكون نجم من الاجرام
ثابتا تاما لان من طبيعته السيلان والفساد فقد انكشف من كلامه ان كل شي
من الجواهر الجسمانية بقديم عنده وتداول على انه غير ... اهل الحدوث التدريجي للجواهر
الجسمانية هو ما حكاه استاذه افلاطون الشريف في كتابه المعروف باثولوجيا
قال نفرق لافلاطون بين العقل والحس وبين طبيعة الانيات الحقيقية وبين الاشياء
الحسية وصير الانيات الحقيقية وانها لا تزول عنها وصير الاشياء الحسية داثرة
واقعة تحت الكون والفساد فلما فرق بين هذين التمييز بلى وقال ان علة الانيات الحقيقية
التي لا اجرام لها والاشياء الحسية ذوات الاجرام واحدة وهي الانية الاولى الحق ثم ان
البادي الحق الاول الذي هو علة الانيات الانيات العقلية التي لا اجرام لها والانيات الحسية التي
هو الخير المحض والخير لا يليق شي من الاشياء الاثنية وكل ما كان في العالم الاعلى والعالم الاسفل
خير ... من طبايعها ولا من طبايع الانيات العقلية ولا من طبايع الانيات الحسية

لكنها من تلك الطبيعة العالية وكل طبيعة عقلية او لا حسية منها بادية فان الخير انما
ينبعث من الباري في العالمين ثم قال ان العناية الاولى الحق هي التي تفيض على العقل الخير اولا
ثم على النفس ثم على الاشياء الطبيعية وهو الباري الذي هو محض الخير كلام هذا الفيلسوف
نانه عن استاده وقال في موضع آخر من كتاب اثولوجيا ان الاشياء العقلية يلزم
الاشياء الحسية والباري تع لا يلزم الاشياء العقلية والحسية بل هو ماسك لجميع الاشياء
ثم ان الاشياء العقلية هي اينيات حقيقية لانها مبتدئة من العلة الاولى بغير وسط واما الاشياء
الحسية هي اينيات داثرة لانها رسوم الاينيات الحقيقية ومثالها وانما قوامها ودوامها بالكون
والتناسل لكي يبقى ويدوم تشبها بالاشياء العقلية الثابتة الدائمة اقول معنى ما ذكره
في لزوم العقليات في الحسيات وعدم لزوم الباري الاشياء وكون الثابت له امساك الكل
والفرق بين اللزوم والامساك هو ان الكل طبيعة نوعية ذات صورة عقلية ثابتة هي
المقومة لها او ذات عناية بها وهي متعددة حسب تعددها النوعي والباري احدي الذات
نسبته ذاته الى الكل نسبة واحدة قيومية وانما تلك العقليات جهات قيومية ومكثرات
فيضية وجوده فيجري لتحصله به واحد دون واحد وهذا فرق بين نسبة الاشياء ونسبة
سائر معاليلها بان كلا منها يلزم معلوله بخصوصه والباري لا يلزم شيئا في الانواع العقلية والحسية
بخصوصه بل هو لها مع الكل الحافظ لها في الفناء الممسك لروابطها في الانفصام على تفاوت
مقاماتها في البقاء والقوام حيث ان العقليات المحضة تبقى ببقاء الذات الاحدية والحسيات
انما تبقى بتلاحق الامثال والاشباه وبقاء النتايج في الحدوث وتتابع التجدد بالعدم
فقوله انما قوامها ودوامها بالكون والتناسل اراد ما بالكون الوجود التدريجي على نعت الاتصال كما

في الفلكيات

في الفلكيات وبالتناسل التعاقب في الكون على نهج الانفصال كما في العنصريات في الطبايع النوع
التخصيصات مثل انواع الحيوان والنبات ومن الشواهد الدالة على ان هذا الفيلسوف الاعظم
كان يرى ويعتقد حدوث العالم الخلقي وجد منه كلمات دالة على غير ما هو المشهور منه
في السنة الجمهور وغير ما نقل منه ثامسطيوس وعقد الشيخ الرئيس في هذه المسئلة وهو انه
قال الاشياء المحمولة يفسدها الصور الجسمانية فليس كون احدهما في صاحبه بل يجب ان يكون
بعد صاحبه فتعاقبات على المادة فقد بان ان الصورة تبطل وتدثر وافادت مضى وجب
ان يكون له بدو وان الدثور غاية وهو احد النقيضين ما دل على ان جائيا جاء به فقد
صح ان الكون حادث لا في شيء وان الحامل لها غير ممتنع الدثور فيقبلها ويحمل ابالها
وهذان بدو وغاية يدل على ان الحامل ذو بدو وغاية وانه حادث لا في شيء ويدل على
محدث لا بدو له ولا غاية له الا الله تعالى ذو لو ولا اخر ما كان الاول فلو كانت الجواهر والصور
لم تزل لا في زمان لا تحتمل الدثور الصورة التي بها كان الشيء خروج الشيء في حال الى
حد ومن حال الى حال يوجب دثور الكيفية وتعدد المستحيل في الكون والفساد
يدل على حدوث الاول يدل على ابتداء وابتدا جوهر على بدو كان ووجب
ان قيل بعض ما في العالم للكون والفساد ان يكون كل العالم قابلا له وكان له بدو
ولا يقبل الفساد ولم يستحيل الكون فالبدو والغاية بل لا ان مبدع وذكر انه قال
سال بعض الدهرية ارسطاطاليس وقال اذا كان الباري تعالى لم يزل ولا شيء غيره ثم
احدث العالم فلم احدثه فقال لم غير جائز عليه لان لم يقتضي علة والعلة محمولة فيما
هي علة له في معلول ولا علة فوقه وليس بمركب فيحمل ذاته العلل فلم عنه منفية فانما فعل

ما فعل لانه جواد فقيل له فيجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل قال معنى لم يزل ا
لا اول له وفعل يقتضى اولا والجماع ان يكون ما لا اول له وذو اول فى القول وا
لذات محال متناقض قيل له فهل يبطل هذا العالم قال نعم قيل فاذا ابطله يبطل الجود قال
يبطل الصوغة الصيغة التى لا تحتمل الفساد تمت كلمات الشريعة النبوية وكان و
قع القدس نفث فى روعه اقول انظروا معاشر اهل اليقين واولياء الحكمة [illegible]
هل الى احد بعده فى الحكماء والمتكلمين بمثل هذا الكلام المحكم المتين فى باب حدوث
العالم وكيفية ارتباطه بالمبدع الحق فى غنى غنى فى ذاته وافتقاره او فى شيء او
فى صفاته الحقيقية والاضافية تغير وقد ذكرنا ان فى كلامه اشارات لطيفة و
تحقيقات شريفة [illegible] يفتقر الى التبيين وعلى بعض الناظرين فيها ان نشرحها توضيحا للمرام وتحقيقا
المقام وتنبيها [illegible] الافهام وصولنا اليها عن غير الافهام فقوله فليس يكون احدهما من صاحبه
اشارة الى ان الصورة [illegible] سابقة من حيث شخصيتها المستعدة للصورة اللاحقة لان علة
الوجود والقوام لا بد وان لا ينفك عن وجود ما يقوم به فكل ما كان متقدما على زمانه
مع شيء فلا يكون علة مقومة له وقوله اذا دثر معنى وجب ان يكون له بدء لان الدثور
نهاية اثبات لمعنى الحدوث والمسبوقية بالعدم للصور السابقة من جهة دثورها
وانتفائها الى اللاحقة وقوله ان المكون حادث لا من شيء اشارة الى التعين بين ما منه الشيء
وما به الشيء ولا يمكن ان يكون احدهما هو الآخر بعينه لان ما منه الشيء يجب ان يكون قبل الشيء
وما به الشيء يجب ان يجامعه لان الاول سبب زمانى معد والآخر ذاتى مقوم فكل حادث
يجب ان يكون حدوثه لا من شيء فقط لان الشيء الذى هو هو به اثره حيث لا يجب ان يكون

به

به حدوث لانه قد بطل عنه حدوثه فكيف يكون الباطل سببا لوجود الشيء فكل حادث يحتاج الى ما به
لا يكون تحت زمانى ولان كل زمانى تلابس حدة الاشياء بعد شيء وكما انه يجب شيئا فشيئا
فكذا يتقدم شيئا فشيئا فهو ابدا لا يخرج عما بالقوة وما بالقوة لا يكون سببا لاخراج الشيء
من القوة الى الفعل كذلك ان يدل على حدوثه لا ابتداء له لا غاية لكونه خارجا عن افق الزمان
واما قوله وجب ان تبطل بعضها فى العالم الكون والفساد فلانه كل العالم قابلا له معنا
ان الكل انما يتقوم وجوده بوجود الجزء فاذا كان جزؤه كائنا فاسدا كان الكل فاسدا
والحدوث بعد العدم من خصلته من غير سبقه فى الكل والجزء الزمانيين فان وجود الكل الزمانى
بما بينه الكل الزمانى الكمية الاتصالية لا يجامع وجود شيء من اجزائه حتى الجزء الاخير واذا جميع
الاجزاء فقد انقضى وجود الكل بانقضائها فلا اجتماع لجميع الاجزاء الا فى الوهم فلا كلية لمجموع الزمانى
فالجامع لها هو امر فاسد بنفسه فكل جزء ودثوره وما قيل ان المجموع الزمان والزمانيات
بما بينهما الكمية الاتصالية موجود فى الدهر فالجواب ان المجموع بما هو موجود فى الدهر من جهة عدم افتراقه
ولان كل جزء كما انه موجود فى وقته كذلك معدوم فى جميع الاوقات على الوجه الذى حققنا ان
كل جزء من المتصل المقدارى معدوم من الكل وقوله معنى لم يزل لا اول له وفعل يقتضى اولا اراد
بفعل ما هو تحت مقولة ان يفعل وهو التاثير عرض الفيلسوف ان وجود الصور الجسمانية
تدريجى الحصول والفعل التدريجى لا يمكن بقاؤه زمانين فضلا عن كونه باقيا لم يزل
بل يوجد يلزم وجود كونه مسبوقا بالعدم وقوله يبطل الصوغة الصيغة التى لا تحتمل الفساد
اشارة الى ان لكل صورة جسمانية غاية عقلية يرجع اليها ويصير باقيا ببقائها فقد علم مما
ذكرنا كيفية حدوث العالم عن البارئ الصانع وعليته بوجوده وظهر به علم منه كيفية عليته للافلاك

وطي السموات كطي السجل للكتب كما قال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
وذلك لان البارئ عز اسمه محرك الافلاك ومدبر السموات ومدبرها فاعل حكيم مختار
في فعله وصنعه وكل فاعل مختار فله في فعله غرض وغاية وهي عناية الله السابقة على
وجود فاعليته وصنعه يصنع قبل اظهار فعله وصنعه وهي من اجل العناية السابقة
يفعل ما يفعله فاذا بلغ فعله الى غرضه وغايته قطع الفعل البتة وامسك عن العمل بالقوة
فاذا كان محرك الافلاك وموجد الاشياء الرحمانية فالغرض في تحريكها فسبيله ان يمسك
عن تحريكها اذا اراد تمامها فاذا امسك محرك الافلاك ومشوق الافلاك من التحريك والتشويق
وقفت السموات عن التحريك والكواكب عن المسير وخرب العالم وفسد النظام وبطل الفصول
وانقطعت المواليد والحرث والنسل لان قوام هذا العالم بالحركة التي هي من المكونات
فاذا بطلت بطل الجميع وفسد بفسادها الاكوان وقامت القيامة فقد تبين بما ذكرناه مراد العلماء
وخراب الافلاك وطي السموات والارضين ودثور الخلائق جميعا ان في هذا لبلاغا لقوم
عابدين ودر بما يتوهم متوهم ان الفاعل المحرك لعله لم يبلغ الى غرضه ولم ينل بغيته
فيدوم تحريكه ابدا اذا علم المحرك انه لا يبلغ غرضه فسبيله ان يمسك عن الفعل وانه لما لا يمكن
الوصول اليه لا يمكن ان يكون غرضا وقد فرضنا هو غرضا اللهم الا على سبيل الخطا والجزاف
وشيء منهما لا يكون طبعا ولا يكون في الافاعيل الطبيعية والمفروض ان محرك الافلاك
ومكون الرحمانية فاعل حكيم وفعل الحكيم لا يكون بلا غاية ثابتة فلوجود الافلاك وسائر الكائنات
غاية يتيقن منها علما وينتهي اليها عيانا واما ما ذهب اليه الحكماء من ان البارئ ليس لفعله
غرض فليس منافيا لما نحن فيه بصدده اذا ارادوا في الفعل المطلق والتاسيس من الليس المطلق

وكلامنا

وكلامنا في الفعل الزماني والغرض الذي يعود الى ذلك الفعل لا الى ذات الفاعل وبهذا
يندفع ايضا ما يتوهم من التناقض في كلام الفيلسوف حيث نفى الغاية وذكر ان الله عز جاره
عليه ثم اثبت الغاية بحيث ذكر ان الفاعل يبطل هذا العالم المصنوع صنعة لا يحتمل الفساد
هذا فقد ثبت وتحقق بما نقلناه او تركناه من كلمات هذا الفيلسوف الاعظم
ونصوص اشاراته وتصريحاته وتلويحاته انه كان مذهبه حدوث العالم واعتقاد
بواره وخراب السموات في زوالها وان الله ميراث السموات والارض فاذن ما نقله الجمهور
واشتهر بينهم انه كان يعتقد قدم العالم فلعل مراده قدم ما سوى عالم الاجسام والجسمانيات
فلا يخلو ما ادركناه من احد امرين فاما ان كان يريد من العالم عالم الالهية والقدرة
ومراتب القيومية وهي جملة الصور العقليات المحضة التي هي بوجه ما عين ذاته الالهية
التي سماها بعض العرفاء عين الغيوب ومقام الاحدية فيكون القول بقدمها حقا
وصوابا ولا يلزم تعدد القدماء اذ هي غير زائدة على مراتب الالهية ومقامات الربوبية
والعلوم الربانية واما ان كان مراده تسبيح العقول الفعالة من حيث اعتقاده
ان لكل منها ذاتا مستقلة ووجودا مباينا لوجود الاول الا انها من اتباع علم الله
وشئون ذات الاحدية فيكون القول بقدمها باطلا وخطا ولكنها مطوية تحت سطوع نور
الاحدية كما قال عز اسمه الملك يومئذ لله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولكن الظن بهذا
الفيلسوف هو المعنى الاول كما اثبته له بعض العرفاء وتفرده في سائر الاعتقادية ولتوسطه
بين الطرفين مثل افلاطن وفرفوريوس والظن بها كذلك بل هو بحيث لا يفوقه سابق ولا لاحق

لاحق والله اعلم بالصواب ومما يدل على ان هذا الفيلسوف يرى ويعتقد حدوث العالم الجسماني
ودثوره ما قاله في الميمر السابع من كتابه المعروف بالربوبية وهو انه لما قبلت الهيولى الصورة من النفس
حدثت الطبيعة ثم صورت الطبيعة قابلة الكون اضطرارا وانما صارت الطبيعة قابلة للكون
لما جبل فيها من القوة النفسانية والعلل العالية ثم وقف فعل العقل عند الطبيعة ومبدأ الكون
فالكون آخر العلل العقلية المصورة واول العلل المكونة ولم يكن يجب ان يقف العلل الفواعل المصورة
الجواهر من قبل ان تأتي الطبيعة وانما ذلك كذلك من اجل العلة الاولى التي صيرت الانيات العقلية
علل لا فواعل مصورة للصورة العرضية الواقعة تحت الكون والفساد وان العالم انما هو اشارة الى العالم
العقلي والى ما فيه من الجواهر العقلية وشان قواها العظيمة وفضائلها الكريمة وخيرها الذي يغط
علينا انا ويعود ضبطا انتهى قوله صورت الطبيعة وصيرتها قابلة للكون اضطرارا معناه انهم جعلتها
بسيطا وهي في ذاتها قابلة للكون لا انها لم يكن في ذاتها كان كما في المجعول بالجعل المركب ماهية
بل قوله اضطرارا يعني صفة الكون والفساد من ضرورات هوية الصورة الطبيعية من غير جعل
يتخلل بين الطبيعة وبينها قوله انما صارت الطبيعة قابلة للكون الخ اشارة الى المتجددة الطبيعة
واستمرارها وهما صفتان متقابلتان لا بد ان يوجد لمانيهما من ثبوت قوة وفعلية ودثور وثبات و ذلك
لان في سببها وعللها اشبههما اي الصفتين فالقوة النفسانية جابلتها الشوق والنقص طلب
الكمال والشوق نوع حركة يناسب تجدد الطبيعة ودثورها والقوة العقلية التي للعلل العالية بما
يلزمها الثبات والتمام والكمال الدائم فهي تناسب دوام تجدد الطبيعة وبقاء اتصالها بتوارد
الامثال وقوله ثم وقف فعل العقل عند الطبيعة الخ اشارة الى مرتبتي التسلسل وهما الابداع والتكوين

فتبين

فتبين ان سلسلة الابداع انتهت الى الطبيعة وان سلسلة التكوين اخذت منها لما في وجود الطبيعة
من حقيقة الثبات والتجدد لما علمت ان التجدد فيها ليس الا استمرارا لكونه صفة ذاتية لها
ولهذا يكون ابدا في التغير ولا يستحيل الذاتية فالتجدد لها ذاتية بلا غيرها ومنه واسطها انه
من الله ان الطبيعة آخر الابداع واول الكون وهاهنا تحقيقا انه لا يوجبان تركيبا في ذاتها بحسب الخارج
لما مر او ان ثباتها ثبات التجدد ولا انقضاء على قياس فعلية القوة في الهيولى وتوحيد الكثرة
في العدد وغير ذلك من الامثلة ثم ان هذا الفيلسوف عبر عن علل التكوين بالعلل العرضية
لما ظهر من قوله سابقا انحدوث الصورة السابقة بل من حيث عقلي نسبته الى المحدثة الربانية
نسبة واحدة غير زمانية وانما يطلق اسم العلة على الصورة السابقة بالزمان بمجعه آخر فقد اصطلح
على العلل الاصلية المرتبة بالذات بالسلسلة الطولية وعلى المعدات المرتبة بالعلل العرضية وقوله
ان العالم الحسي انما هو اشارة الى العالم العقلي معناه ان كل صورة حسية في هذا العالم فلها
صورة عقلية في العالم الالهي وفي علم الله كما هو رأي كثير من الاقدمين مثل افلاطون وسقراط
وغيرهما وسموها بالصورة المفارقة وقد اشرنا الى حقيقتها مرارا تتمة في ذكر اعتقاد الفلاسفة
القدماء الذين هم غير هؤلاء الاصول الاصلية في حدوث العالم منهم ونبين ما ذكره ابن فارس و
نقلنا منه من كلامهم في حدوث العالم ودثور المادة والصور جميعا ومن افضل الدليل ان المبدع
الاول كان في علة صورة ابداع كل جوهر وصورة دثور كل جوهر وان علة غير متناه والصورة التي
فيه من جهة الابداع غير متناهية وكذا الصور الدثورية غير متناهية فالعالم متجدد في كل حين
ودهر ثم ذكر جهة التجدد بما نقلنا منه وقال اني الماء من هدم التناهي فعلة ان علة غير متناه

والصور التي يحويها الابداع غير متناهية ليس بعدم التناهي بالفعل لاستحالته بالبرهان ولهذا الفلوطرخس
برهان مخصوص على هذا المطلب في رسالة لم ننقله بعضنا من المتأخرين في تصانيفه
وتلك الرسالة موجودة عندنا الآن بل المراد منه عدم التناهي بالقوة كما في المتصلات الجوهرية
والعرضية فيكون المقصود منه حدوث الصور الحسية وافرادها المتصلة في الوجود التجددي
شيئا فشيئا الا الصور العقلية المرتبة لانها متناهية العدد بالفردية طولا وعرضا ثم انه زعم
ان الشمس والقمر والكواكب يستمد القوة من جوهر السماء فاذا تغيرت السماء تغيرت النجوم ايضا ثم
هذه الصور كلها تفانيها ودثورها في علم الباري تم والعلم يقتضي بقائها دائما وكذا الحكمة
والباري قادر على ان يفني العالم يوما ان اراد انوار المبدع من جوهر السماء هو جوهرها العقلي
وهو صورة ذاتها في علم الله وهو وجهها الذي يلي الحق والتغير انما يلحق السماء بجنبتها التي
يلي المادة وهو الطبيعة لا من حيث انها وهو باق كما قال سبحانه كل شيء هالك الا وجهه ومراده في قوله
والباري قادر على ان يفني العالم يوما ان اراد هو يوم القيمة ومقداره خمسين الف سنة وتقدم منه كلام
والمباحث الصحيحة ما يستفاد بعونها تفسير كلامه وتوضيح مرامه فلا نفيده هنا دفعا من التطويل
ومن الفلاسفة القائلين بحدوث العالم زينون الكبير الا ان له رموزا وتجوزات قل من اهتدى
اليه واطلع على مغزاها ولهذا اشتهر منه اشياء بظاهرها متناقض الاصول الحكمية مثل
بالاتفاق والبخت وكان هذا الفيلسوف انما انكر العلة الغائية في فعل واجب الوجود
اذ هو منزه حكيم لا وهو معترف بان لا يجب ان يكون بل هو غنيه تدبيرات الامور لا لاجل المهمات
لا لذواتها بل لغيرها اتفاقا وسمع ان الوجود لمهية العالم اتفاقي وكان بعض العلماء انه هذا الرجل

تصحيح

تصحيح كلام هذا القدوة الله وجعلنا وقد دل على قوة سلوكه وذوقه ومشاهدته امور ضخيمة يسيرة لكن
ما نسب اليه انه محض بل العلماء لهم الفاظ مرموزة واغراض صحيحة من اتى بعدهم رد على ظواهر
رموزهم اما غفلة او تغافلا لما يطلب من الرياسة انتهى من كلامه ومنه انه قال المبدع الاول ليس هو
الصور فقط بل العقل فقط بل الاخلاط الاربعة وهي الاستقصات اوائل الموجودات كلها ثم ابدع
الاشياء والبسيطة كلها دفعة واحدة واما المركبة فانها كونت دائمة داثرة الا ان دثورها ابعد من
فهم العالم بجملته غير داثرة لانه متصل بذلك العالم الاعلى كما ان عناصر هذه الاشياء متصلة بلطيف
اورادها الساكنة والعناصر وان كان تدثر فانما هو فان صفوتها من النوع البسيط الذي فيها يجب
داثرة فان كان كذلك فليست تدثر الا من جهة من جهة الحواس فاما في العقل فانه ليس بداثر
هذا العالم اذا كان صفوها منه وصفوها متصل بالعالم البسيط انتهى كلامه وقد ذكر ابو صالح
ترجمة صاحبه وذهب انه مع تحقق شديد في العقليات ورتبة بالغ في الالهيات والعجائب الحكما
مع شدة فهمهم ودقة علمهم كيف ذهلوا عن هذا الكلام ودقته وانه واعتبر من كلامه شنعوا
عليه من جهة قوله ان المبدع هو العناصر بعدها البسيط الروحية فهو يتوق من لا يتسع
الى الاعلى من الكدر الى الاصفى ولولا ذلك لما ثم الا لباب لبيت محتوم امره في هذا الباب ومع ذلك
يتوقف في تجدد هذا العالم ودثور شخصيتها وبقاء صفوها اي صورها العلمية عند الله لان ارادة ان
البسيطة الصور العقلية الثابتة بالاشياء المركبة الصور الحسية ملكية كانت او عنصرية ومن
الفلاسفة القائلين بحدوث العالم ومن اهل الفلاسفة انادميا وانهم كانوا يقولون ان كل مركب
ينحل فلا يجوز ان يكون من جوهر متفق في جميع الجهات والا لما يكن ما ذكان هذا هكذا انحل
الى اصل التركيب حل كل جوهر فانه يتصل بالاصل الذي منه كان فما كان منها بسيطا روحانيا

لحق بعالم الربوبية فاذا هو باق ببقاء ربه وما كان منهما جاسيا غليظا لحق بعالم الطبايع وكان جاسيا اسفل
فانما يرجع حتى يرجع الى اللطف فاذا لم يبق من اللطافة شيء اتحد باللطيف الاول فيتحد به فيكون
متحدا به الى الابد واذا اتحد الاول بالاول كان للاول اجزاء لكل مستمع ليس بينه وبينه حجاب
جوهر اخر متوسط فلا [illegible] ان ذلك المبدع الاول يتعلق بنور مبدعه فيبقى خالدا دهر الداهرين تمم
اقول الكلام هو كلام الفلاسفة يشتمل على بيان مقصدين شريفين وهما اللذان ذكرنا ما ذكرها
وكررنا فانبيهما احدهما دثور العالم الجسماني ودثور صوره ونفوذ ما فيه الى الفساد و
ثانيهما اتصال ما صفا ونقي من الصور الحسية ورجوع ما صفا ونقي منها الى العلة الاولى
فالكل مادة اليه راجعة [illegible] اياه [illegible] رجوع النقص الى التمام وصير الفرع الى الاصل
كما قال تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وقوله الا الى الله تصير الامور ومن
القائلين بحدوث العالم هو قول الحكيم بانه كان يقول ان [illegible] الاول السرمدي الحق لا يدرك من جهة
عقولنا لانها ابدعت من ذلك النور الاول وهو الله حقا وكان يقول ان بدء الخلق واول [illegible]
هو المحبة والمنادمة وتوقف هذا الراي [illegible] حيث قال [illegible] ابدع اولا المحبة و الغلبة
اقول ولا تدخل هذا الكلام على الحكماء ان كل محب يحب شيئا غير ذاته فهو يتحرك حتى يتصل الى محبوبه
ويرجع اليه ويفنى فيه لان كل ما فيه شوق [illegible] وكل غاية تحرك ذي الغاية اليها فكل محبوب
تام على جذب محبه اليه ويجعله اياه ويجعله راجعا اليه بالكلية كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده
وهذا من سر التفات يظهر منه الى السافل [illegible] التغير [illegible] الانفعال [illegible]
لا ينفعل عن السافل بل يحركه ويجذبه [illegible] ويجعله صابرا اياه [illegible] من غير تغير [illegible]
فالعالم بجميع ما فيه يرجع يوما الى الله ويصير اليه كما ابتدأ ومن القائلين بهلاك العالم

انتقر

انتقر [illegible] الاوائل في [illegible] الاوائل فان المبادئ اثنان الخلاء والصورة اما الخلاء فكان [illegible] واما الصورة
[illegible] المكان والخلاء ومنهما ابدعت الموجودات وكل ما كون منهما فانه ينحل اليهما فمنهما المبدأ واليهما
المعاد وربما يقول بقول الكل [illegible] الاول كانه اراد بالمبادئ المبادئ القريبة [illegible]
الوجود وهي منحصرة في المادة والصورة اذ الفاعل والغاية خارجان عن حقيقة المعلول واراد من
الخلاء الهيولى الاولى لكونها [illegible] خالية عن الوجود لذاتها ولها استعداد مكاني باعتبار استعدادها
الجسمانية واراد بالصورة الصور الطبيعية المنوعة للاجسام وهي بحسب وجودها العقلي فوق الهيولى
ولها عليها فوقية بالعلية والشرف وكل منهما مبدا بمعنى ما منه الشيء لا بمعنى ما به الشيء لكون الصورة
مبدأ فعلية الشيء الحادث وكون المادة مبدأ قوته وقصوره وكذا الصورة اذا كملت فهي منتهى
ومرجع كون والمادة اذا ذوت والميت عند كمال الطبيعة فهي ايضا غاية يقتضيه ومرجع عليه
ولهذا قال منهما المبدع واليهما المعاد اذ مبدأ كل معلول هو ما ينتهي اليه ويخرج من كل [illegible]
وسائر الصور الحسية تجد وجودها من الصور المفارقة الباقية عند الله ببقائه ثم تعود
اليها وهي داثرة فاسدة [illegible] وتلك باقية عندهم ببقائه لا ببقائها بذاتها [illegible]
كل شيء هالك الا وجهه وحكم الشيخ اليوناني في الدلالة على حدوث العالم [illegible]
ان امك [illegible] لكنها [illegible] وان اباك [illegible] منعقد [illegible]
الصورة وبالروح ما نقيا [illegible] وبالفعل [illegible] محتاجة الى الصورة وبالرقوة [illegible]
ثباتها على حالة واحدة واما حدوث الصورة فتجددها في الوجود واما وجودها بحسب حقيقتها
العقلية العقلية التي هي في علم الله وهي من جهات وجود وجوه رحمته كما علمت على القوابل
المستعدة وهذه القوابل انما تقبل الصور بقدر معلوم كما قال سبحانه وان من شيء الا عندنا

من انه وما نقل الاقتصاد معلوم من الحكماء المبرزين المشهودين بالفضل والبراعة الاكابر

الا تردد فيه وهو من كبار اصحاب ارسطاطاليس وبا وصلنا من كلامه انتهى ونقل التلامذ من قبل

وصغر الشيخ في الشفاء وكتاب المبدأ والمعاد بفاضل المتقدمين وافق استاده في ان الباري

عالم بالاشياء كلها كليا وجزئيا على نسق واحد وهو عالم بما كان وما سيكون ولا يتغير

علمه بتغير المعلوم ولا يتكثر بكثرته وتما انفرده به ان فلكا كل كوكب من نفسه طبع ومركب من جسم

نفسه وطبعه ولا يقبل التحويل من غيره ام ومن كلامه الدال على حدوث ما سوى الاملاك انه

انه لما كان الفلك محيطا بما دونه فكان الزمان جاريا عليه لان الزمان هو الذي

للحركات اي عددها ولما لم يكن يحيط به شيء آخر ولا كان الزمان جاريا عليه لم يكن

يفسد ويكون فلم يكن قابلا للكون والفساد فلما لا يقبل الكون والفساد كان قديما

اقول كلامه ناص فان ما يكون تحت الدهر والزمان فهو من الكائن الفاسد كلا شبهة

فان جميع الاجرام الفلكية والعنصرية مما يجري عليه الزمان لانها متجددة بما جهة القوة

والاستعداد ويكون قابلة للكون والفساد بعد ان ثبت ان المحيط بجميعها جسم لا يوجد امكنة

والتغير فلا يوجد لا محدد صورة متجددة كائنة فاسدة وان لم يكن كل فلك صورة عقلية يكون

احاطتها بالسماء ليست احاطة وضعية مكانية بل معنوية كاحاطة النفس بالبدن والعلة

بالمعلول ولم يكن لذاتها من جملة عالم الشهادة والحس فكان وجودها من جملة ما في علم الله عالم

الغيب ما عند الله باق وبقاؤه كما في ما عندكم ينفد وما عند الله باق ومن عظماء الحكماء اساطين

الراسخين في الحكمة والتوحيد فرفوريوس صاحب المشائين واضع ايساغوجي وهو عند محصلي

اصحاب المعلم الاول ما هي المقوم لي الى استاذه وعلم وجميع كتب البدن علم النفس وعلم التركيب كيفية

المعادة الاعتماد عليه في شرح التعليم الاول اكثر مما يعتمد على غيره كالاسكندر الافروديسي وثامسطيوس وكان

اكثر تقريره على كلام هذين ومنه لا امكان عليه في القول باتحاد العقل بالمعقول وقد اوضحنا

سبيله واحكمنا دليله في الشواهد الربوبية قال المكونات كلها انما يكون بتكون الصور

على سبيل التعاقب ويفسد بخلو الصورة وقال كل ما كان وجدا بسيطا يفعل واحد بسيط وما كان

كثيرا مركبا فانما فعله كثيرة مركبة وكل موجود يفعل مثل طبيعته ففعل الله بذاته ابداعي بسيط وما يفعل

من فاعل متوسط مركب وقال ايضا كل ما كان موجودا فانه يفعل بطبيعته بما كان الفاعل

موجودا يفعل الخاص المحدث هو لاجتلاب الشبه يعني الوجود فحق كل احد لا اثر على وجه

الطبيعة الحسية نفرقها وتعليمها احاط الحديث في المكونات انما يكون بتكون الصورة على سبيل التعاقب

ويفسد بخلوها عنها واما الثاني فنقول كل موجود يفعل مثل طبيعته ولا شبهة في ان كل

جسم طبيعة فهي صفة بتركيب الحركة مادام التجدد والحدوث نحو مبدئها القريب فيكون كل جسم طبيعي

حادثا وابدا كائنا فاسدا ومن الفلاسفة المعتبرين المشهودين ابرقلس المنسوب الى افلاطون وتلامذه

فيما يرى القدم كما فصلنا في رسالتنا ان القدم بالقدم وينسب الى الفلاسفة الاقدمين من شاء

ابروادي تلوح تصنيفه تلك الشبهات القدم وعلى الا حافة الا طناب لذكرتها رمينت وقد التفصي

ونقض واحد منها بحيث لم يبق منها الا حكما الى الشك في حدوث العالم وكيفية صدوره المحدثة منه

ثم قال ان لكل منهما محلا صحيحا وجها ووجيها بها والمبدأ لهذا ذكر الشارح شارح في كتاب الملل والنحل

انه قال بعض المتعصبين لابرقلس بحجته لا يعتقد في ايراده تلك الشبهة انه كان بنا من الناس منتقين

امرهما وحقا بسيط وملزم جسمها مركب وكان اهل زمانه الذين بنا لهو من جسما فيتم ما ذكره

الى ذكر هذه الا ان اعتقادهم انه لم يخرج عن طريق الحكمة والفلسفة في هذه الجهة لا في المراد الحكم

ان نظر في الحكمة على طريق كثيرة يتصرف فيها كل ناظر بحسب نظره ويستفيد منها بحسب فكره واستعداده

فلا يجد واحد من قدمائها مساغا فلا يعيبوا عليه مقالا ولا يطعنوا لان ابرقلس لما كان يقول بقدم العالم

وانه باق لا يبيد وضع كتابا في هذا المعنى فظن المدعي انه يعرف طريقته فظن انه لم يرجح ما بيّنه دون

ما بينه بنقض مقصوده على مذهب الدهرية وفي هذا الكتاب لما انفصلت العالم بعضها ببعض

وحدثت فيها قشور واستعملت لبوب فالقشور داثرة واللبوب دائمة لا يجوز عليها الاضمحلال

لانها البسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم ما بين عالم الصغرى واللب عالم الكبرى والقشور قد تتصل

بعضها ببعض وكان آخر هذا العالم من مبدأ ذلك العالم [illegible] لم يكن بينهما [illegible] هذا العالم

داثرة اذ كان متصلا بما ليس بداثر ومن جهة [illegible] القشور [illegible] وكيف يكون القشور

غير داثرة ولا مضمحلة وما لم تزل القشور باقية كانت اللبوب [illegible] فان هذا العالم مركب من العالم

الاعلى البسيط كل بسيط باق دائما غير مضمحل ولا متغير [illegible] ابرقلس في هذا الكتاب

منه هو المنقول عنه [illegible] الفروع [illegible] ثم يقف على [illegible]

التي ذكرناه سابقا واما الان كان نصيبه عند اهل زمانه [illegible] الفكر [illegible]

الفروع وكانوا اولئك اصحاب الاوهام والخيالات والدليل على صحة ما ذكرنا هذا الكتاب فان ابرقلس

كان يقول في موضع من كتابه ان الاوايل التي منها تكونت العالم باقية لا تدثر ولا تضمحل

وهي واحدة [illegible] ساكنة لا انها [illegible] لا يوصف بصفة [illegible] ولا يدرك بصفة ولا [illegible]

وان صور الاشياء كلها منه [illegible] هو الغاية والمنتهى التي ليس فوقها جوهر اعظم منها

الاول الواحد الذي [illegible] هذه الاوايل [illegible] هذه المبادئ [illegible]

لا يحتاج الى [illegible] حققنا [illegible] تحقيق الحق [illegible]

تمت

منه طباع الحيوة والبقاء وهو الذي اراد بقاء هذا العالم بيده وبقاء [illegible] تشويه وزكى اللب

الباطن من الناس الذي كان فيه قد علق بمرتبة الاثير انه هذا العالم قد اضمحلت قشوره وذهب

دنسه وصار بسيطا روحانيا وبقي ما فيه من الجواهر الصافية النورانية فصعد الى مرتبة

مثل العالم العلوية وبقي فيه جوهر كل قشر ودنس بحيث انه قد انكشف وتبين من هذه الكلمات

ان مذهب ابرقلس [illegible] وبين الناس انه الدهري هو بعينه مذهب افلاطون ومن تقدمه من

هذا العالم من ابتداء وجوده وبقاء هذا العالم [illegible] انه لما انفصل وان هذا العالم بادٍ وذلك العالم

الفعال [illegible] بعلله وانقضاء [illegible] الغاية [illegible] الناقص [illegible]

[illegible] باق ببقاء [illegible] وتم [illegible] احيانا [illegible] هذا العالم بالوجه المذكور [illegible]

هذا المعنى [illegible] ان الصورة الطبيعية للافلاك والكواكب وغيرها ازلية بل [illegible]

العقلية البسيطة غير داثرة [illegible] هذه الحسيات [illegible] الدثور [illegible] غاية ومبادا

غير داثرة كما ان الحادث يقتضي مبدء وغاية لا غير حادث لامتناع ان يكون لكل نهاية الى غير النهاية

وان يكون لكل مبدء مبدء لا الى بداية فمن الطرفين لا بد ان ينتهي الاشياء المتجددة الى ما لا بداية

ولا نهاية واما السوابق واللواحق الزمانية كما [illegible] للاولانية [illegible] كما بين في

في كل من الطرفين لا بد وان ينتهي الاشياء المتجددة الى ما لا بداية له ولا نهاية [illegible]

قديم [illegible] الى ان الصانع لم قديم وهو المبدء الذي [illegible] وكل [illegible] المعاد الذي [illegible]

كل [illegible] فما ذكرنا [illegible] ان [illegible] في الصور العقلية التي هي بواطن

هذه الصور الطبيعية [illegible] موجودات متباينة وجودها [illegible]

ولا حالة في ذات الاله [illegible] في صفاته ولا انها متحدة [illegible] من ذلك [illegible]

لزم الرجوع الى الامكان والكل مستحيل باطل بل الواجب واجب ابدا سرمدا والممكن ممكن دائما
والحق حق الازل والباطل باطل لم يزل وانما ذلك شيء لا يعرفه الا اهل الاذواق والمواجيد
والراسخون في علم التوحيد والتمجيد على ان البرهان قائم كما اسلفنا على ان كل شوق وطلب
غريزي يقتضي صاحبه الى الجنة ويطلبه بالغريزة بما سنح لنا في هذه الحالة من الكلام
فلم يكن نوثيهما من الكلام اولئك الكبار العظام والاولياء الكرام فاقول مخاطبا لهم ومحييا
لارواحهم ما انطوى عليها انكم يا اهل الحكمة وارفع بيانكم يا اولياء العلم والمعرفة ما سمعت من
منكم الا ان الاحد كم وعظمتكم به نلتقد العالم وصفا عجيبا الهيا وعلمتم الا الله علما شريفا برهانيا
ونظمتم السماء نظما عقليا ونبتم الحقائق ترتيبا حكميا حقيقيا جزاكم الله علما شريفا
برهانيا والله درة عقلية سرت فيكم وقومتكم وصانت عليكم وعصمتكم من الخطاء
والزلل وازاحت عنكم الانتر والخلل الى الاستقامة ما اعلى واشمخ قللها واجل واشرف علمها
عم الله بكم دار الامر والسرور وبلغكم درجات الجنة والقصور وما طالكم عيش المكرمين
بالبهجة العليا والنور الاسنى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا الا ان ههنا نكتة واحدة وهي ان المشهور منكم معاشر الحكماء ان مقصود الافلاك
وما بينها العيس امرا ثابتا الا لما طلبته لاستحالة طلب الحاصل ولا مطلوبا جزئيا دائما
لوقضت ان نالت او بايست ان كان الحركة دائما فلها في حركتها غاية هي طلب
كلي يلزمها ارادة كلية جزئية لعلم كلي والعلم هو عقلي بها ثم الحركة المنبعثة عن ارادة
كلية لا بد وان يقترن بقاصدها ارادة تباشر جزئيات تلك الحركة اذ وجودها ممتنع
بدون خصوص اجزائها المادية فمقصود تلك الارادة الجزئية يجب ان يكون من جنس الغاية
الكلية او من جنس فمقصودها امر حيواني من جلب نفع بالشهوة او دفع ضرر بالغضب

ورشح

وشيء من هذين غير مقصود فيما لا اعتراض له من متضادات ولا النيام ولا انحراف فيه ولا انفصام
لكائن ولا مضاد لكيفيته واما امر هو غير ذلك فمقصودها خارج عن غرض الحيوانات العنصرية من الجذب
والدفع والشهوة والانتقام وليس اتصالها غرض مظنون كطلب مدح او ثناء او صيت وعجب
اليه باطل لوجوب حركاتها بايجاب محركها واستيجابها الغاياتها فيكون غرضها امرا عقليا
فليس ذلك نفعا للسافل او شفقة عليه الا على سبيل التبعية وضمنا للخير اذ المقصود
دائما يجب ان يكون اشرف واعلى من القاصد فمحركها المقصود اشرف من نفوسها اما البتا
ذاته او التشبه به فيصير له دفعة ما لزم مما سبق من القوة والتشبه بالجملة يا وهم
المتعين فالمتشبه به يجب ان يكون جوهرا كاملا عقليا متحدا وحيث تعدده بعدد النفوس
ولما اختلف الحركات فاختلف المبادي وتعدد بحسب تعدد الكرات هذا هو المأثور منكم
رحمكم الله وهو صحيح الا ان ما نقل جمهور المشهور منكم في كيفية هذا التشبه العقلي ان مقصودها
تبدل الاوضاع النسبية واستبقاؤها نوعا بالحركة في مقولة الوضع فهذا مما لا يشفي ولا يغني
من جوع فان مجرد الوضع وهو من النسب لا اعتبارية الاضافية لها في الخارج وهو ليس غرضا اسعد
من كيف يحصل به كمال التشبه بكمال الجواهر العقلية وان يكون مثل هذا الغرض سببا لاقتضاء
فهذه العلويات على ان الحركة دائما تكون لاجل شيء آخر وسيلة اليه فلا يكون هو عبارة عن تركه
منظور اليها بالقصد الاول وهذا محكم بل الفطرة القويمة قبل الرجوع الى البرهان ولا
لاحد فان العاقل لا يتردد في بمجرد اخراج الاوضاع من القوة الى الفعل ثم ما من ناقص
الا وفيه مراتب الكمال وبينه وبين المطلوب الكامل من كل الوجوه درجات وحجب لا يعد ولا
يحصى فاذا كان ارجوا دراك منتهى لما نرجوه فكيف اقصر قطرة وحصر مطلوب في الكميات

لأثر الامور واد ونها رجيله مبتكة عالم ومنشاء كما المرسوم ده وانهما احبطيل لاجل ان
يقول لعلنا ناقصا يمتنع عليه تحصيل ما هو اشرف من ذاته مما هو كمال له هو هيولا لانا نقول
لو امتنع ذلك لما كان مركوزا في جبلته وجبلة كل موجود شوق الى ما هو اعلى واشرف منه وقد
بين كما اشرنا اليه سابقا ان للطبائع غايات وان الامور التي جبلت عليها الطباع لا يكون هباء
وعبثا كما قال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا ترجعون ثم من الشواهد لقدماء
الفلسفة منكم تدرج في تعليمهم بان ما هو دائم هو في المفارقات المحضة امر واحد مجتمع وبينا
وانهما متعدد متفارق وطبيعة الفلك والكواكب وكذا نفوسها يجب ان يكون ما هو نبيا
مفارقا منهم هو باطلا بالا لانه الغاية المطلوبة ويكون اشرف مما هو لان كل غاية اشرف من ذي
الغاية ثم ان التشبه الذي يحصل لنا من غاية الفلك وهذه الشوق الطبيعي لو كان المراد منه
هذا المعنى المصدري الاضافي من حيث لا صورة له في الاعيان لانه اعتبار تعتبره الذهن وان
اريد به امر محض يصير به جوهر الفلك شبيها بالجوهر العقلي بحسب ما يمكن فحينئذ يجب ان يكون
امرا صوريا جوهريا اذ العرض مطلقا لا يكون كماليا للجوهر موجود بالفعل اذ كمال الشيء وتمامه اشرف منه
وادركه حقيقة منه وكل عرض وجوده اضعف واخس من كل جوهر سيما الذي هو اضعف الاعراض
واخسها مثل نفس الحركة وسائر الاعراض النسبية الغير المتقررة نعم يجوز ان يكون التشبه
بالمعنى المصدري من كمالات الحركة بمعنى التحركية اي الخروج من القوة الى الفعل على التدريج واما غاية
الامر الخارج من القوة الى الفعل بحسب ما ارتكز في طباعه من طلب الكمال والتوجه الى المطلوب الحقيقي بل
وان يكون جوهرا اشرف مما هو عليه اولا فالامر انا بات لم يحسب ما هو والثاني لحقه بحسب ما هو
من تبطلهم خارج عن ذاته بوصف داخل فيه بوصف فاذا تقرر هذا المقام تحقق وانكشف لذي قلب

صورت خط المصنف قدس الله روحه

وكتب بيده هذه الأرقام مؤلفه الفقير المستهام محمد المعروف بسيد الدين شيرازي او تاك بمبينة حشر

مع الذين اتقوا بهم في دينه حامداً لله مستغفراً لذنبه ومصلياً على نبيه اللهم في هذه الكلمات الدرر

لمعات هذه النكات الواردة من الحضرة العالية على قلب هذا الكسر الفقير اياك وان تنظر بعين

التحقير وتبعد بهوا جس النفس الى جانب التفريط والتقصير فيحسبنه حتى لا يفتح عليك فاتح

لك على كل واد وهوا فلا تهب الا ان تطفى نور الايمان ولا تمر الا مع ارواح هي اوعية

الفراق ما يعصوبها انما هي حوامل الآلاء ونعماء وآيات جبار وصفات ومنها كشف الربوبية وظرف

الخصوصية وسبات محو العبودية بالسلاح واشراق الالوهية على هذا آيات بينات في

صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الكافرون ومن افادته ان المراد بالامانة

انا عرضنا الامانة الاخر الوجه فان كل موجود هو الآن فرد وجود ثابت من لدن حدوثه الى

وقت فناءه كانه مالك الوجه لا يتحول ولا ينقلب من نشأة الى اخرى ولا من وجه الى آخر

الانسان من حيث هو انسان فهو في نشأة دائماً من وجه الى آخر ومن نشأة الى اخرى وليس

ثبات على مرتبة منه وفرد وكان الوجه امانة في يده في ذي بها الى اهله وهو يوم لقائه والوصول

اليه قبله وكان في هذا المعنى قال العارف الشيرازي

[illegible]